

كلية الدراسات العليا

برنامج الماجستير – التاريخ العربي الإسلامي

موقف جريدة فلسطين من التحولات السياسيّة في فلسطين 1947- 1967م.

The Attitude of Palestine Newspaper on the Political Transformations in Palestine Between 1947-1967.

أنوار حمدالله قدح 1075352

إشراف: د. موسى سرور

2012

موقف جريدة فلسطين من التحولات السياسيّة في فلسطين 1947- 1967م.

The Attitude of Palestine Newspaper on the Political Transformations in Palestine Between 1947-1967.

أنوار حمدالله فرح قدح

لجنة الإشراف والمناقشة

د. موسى سرور (رئيساً).

د. صالح عبد الجواد (عضواً).

د. سونيا نمر (عضواً).

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ العربي الإسلامي، من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين.

2012

موقف جريدة فلسطين من التحولات السياسيّة في فلسطين 1947- 1967م.

The Attitude of Palestine Newspaper on the Political Transformations in

Palestine Between 1947-1967.

أنوار حمدالله فرح قدح

حزيران2012

لجنة الإشراف والمناقشة

د. موسى سرور (رئيساً). التوقيع.............................

د. صالح عبد الجواد (عضواً). التوقيع.............................

د. سونيا نمر (عضواً). التوقيع...........................

الإهداء:

أمام عظمة الإيمان والإيباء المتفجّرة في ميادين التحرير لا يسعني إلّا أن أقدم عملي هذا ليكون قطرةً في رافد المعرفةِ الذي يتوجّب أن يثور هو الآخر ليثمر ربيعنا العربيّ.

شكر وتقدير:

أقدم شكري وامتناني لأغلى وأحب انسانان على قلبي، صاحبا الفضل الأكبر عليّ بعد الله عز وجل...

أبي وأمي

كما اتقدم بخالص امتناني وعرفاني لأستاذي العزيز...

د.موسى سرور

ولزوجي حمزة ونور عيناي طفلتاي الحبيبتان ديما وتالا عرفاني وتقديري لصبركم ودعمكم لي ..

ولكل من ساعدني وأضاء لي دروبا بدعمه وأفكاره كل الشكر والامتنان...

د.صالح عبد الجواد، د.سونيا نمر، أختي نورة.

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة بالعربية:

يقوم عماد هذا البحث على دراسة أهم التحولات السياسيّة التي جرت في فلسطين خلال الفترة الممتدة بين 1947-1967م من خلال وجهة نظر جريدة فلسطين، وهي واحدة من أهم الصحف الفلسطينيّة التي عاصرت تلك الفترة وأوسعها انتشاراً، كما تميزت بكونها عمّرت لأطول فترة زمنية بين قريناتها من الصحف الأخرى، فعاصرت فلسطين في أواخر العهد العثماني ثم الانتدابي فالعهد الأردني.

تقوم اشكالية هذه الدراسة على رصد مجمل مواقف جريدة فلسطين من تلك التحوّلات، خاصة فيما يتعلق بموقف الجريدة من قرار التقسيم 1947م، ومن ثم ضمّ الضفة الغربيّة والقدس الشرقيّة إلى الأردن، وخضوع غزة للسّيطرة المصريّة، وكذلك موقفها من تشكيل حكومة عموم فلسطين في1948م، وصولاً إلى إلغائها وإنشاء منظّمة التحرير الفلسطينيّة في1964م. فهل كانت تلك المواقف التي تبنّتها جريدة فلسطين تشكل تحولاً في سياساتها ومواقفها السابقة؟ أم أنها لا تعدو كونها امتداداً لسياسات ماضية؟

خلصت هذه الدراسة إلى أن السياسة التي تبنّتها جريدة فلسطين حيال مجمل المسائل المتعلّقة بالقضيّة الفلسطينيّة هي عبارة عن نتاج ظروف اجتماعيّة واقتصاديّة بالإضافة إلى مؤثرات وضغوطات سياسيّة عايشها صاحب الجريدة عيسى العيسى ورؤساء تحريرها الآخرون، وأغلبهم بالمناسبة من خريجي المدارس التبشيريّة، كما شغل بعضهم مناصب إدارية هامة (اشتغل عيسى العيسى سكرتيراً خاصاً للأمير فيصل بن الحسين ثم رئيساً لديوانه الملكي)، بينما رشّح داود البندلي نفسه للانتخابات النيابية الأردنية 1950م، وانتخب رجا العيسى نقيباً للصحفيين بالتزكية 1953م. لذا اختارت تلك النخبة من أصحاب القرار في جريدة فلسطين انتهاج الطريق الأسلم لمصالحهم وضمان استمراريّة جريدتهم؛ وذلك بتبنّي سياسة مهادنة للأنظمة السياسيّة التي حكمت فلسطين. فكان أن أيّدت جريدة فلسطين حكومة الاتحاد والترقي مخالفة بذلك التيار القوميّ العربيّ المطالب بالإصلاح واللامركزية. كما أيدت بعد ذلك حكومة الانتداب البريطانيّ، وظلّت تعتبر بريطانيا صديقة للعرب، رغم كل الانحياز البريطانيّ تجاه المشروع الصهيونيّ، واستمرت على ذلك الحال حتى إضراب1936م، الذي تبنّت على إثره سياسة جريئة تقوم على إعلان عِدائها لبريطانيا، فطالبت بالإستقلال وانهاء الانتداب، وكانت مواقفها تلك نابعة من تبعيّتها للحركة الوطنيّة التي توحّدت تحت مسمى اللّجنة العربيّة العليا. غير أن تلك الفترة لم تطل إذ سرعان ما عادت جريدة فلسطين للوقوف في صف المعارضة وتأييد بريطانيا بعد أن حلّت سلطات الانتداب اللّجنة العربيّة وشتتت أعضائها.

وبعد أن عادت جريدة فلسطين لصدور من عمان بعد النّكبة انطلقت بكل قوتها لتأييد النظام الهاشميّ الأردنيّ الذي كان يربطه بها علاقات سابقة زمن الانتداب، فكانت مواقف جريدة فلسطين متأثرة بالرؤية الأردنيّة إزاء كل المسائل المتعلّقة بالقضيّة الفلسطينيّة، فنادت بتبنّي الخيار السلمي لتسّوية القضيّة الفلسطينيّة، كما دعت اللاجئين الفلسطينيّين المشتتين في الأقطار العربيّة إلى التوطّن في الأردن، حتى خوّفت ونفّرت اللاجئين من العودة إلى ديارهم، وذلك في محاولة منها لحمل الفلسطينيّين على الرضى بالأمر الواقع، أي واقع الضم والوحدة والأرّدنة والصّهر التي كانت تمارسها الحكومة الأردنيّة في حق الفلسطينيّين لتحويلهم إلى مواطنين أردنيّين. وفي هذا السياق حاربت الجريدة حكومة عموم فلسطين التي كانت تسعى لبقاء قضيّة فلسطين بحدودها الانتدابية حيّة، وذلك بالمطالبة بتحرير فلسطين، وتعزيز استقلاليتها وكيانيتها الخاصة.

أخيراً، رحّبت جريدة فلسطين بالكيانيّة الفلسطينيّة ممثلة بإنشاء منظّمة التحرير الفلسطينيّة، فدعت إلى تحرير فلسطين بقوة السّلاح، وإعادة "العائدين" إليها، ومع ذلك ظلّت جريدة فلسطين محافظة على معادلة التوازن بين الترّحيب بالكيانيّة الفلسطينيّة ممثّلة بمنظمة التحرير، وبين ولائها للنظام الأردنيّ ودعمها لمبدأ الوحدة.

Abstract:

The mainstay of this research ams to study the most important political changes that took place in Palestine during the period between 1947-1967 from the point of view of Palestine Newspaper,which it was one of the major Palestinian newspapers in that period and it was the most widespread, as characterized by being baptized for the longest period of time between peers From other newspapers, also it contemporary Palestine in the late of Ottoman stage, Mandatory period, and Jordanian stage .

We wonder in this study for the overall positions of Palestine Newspaper of these transitions, Especially with regard on the position of it in partition resolution 1947. and then Annexation of the West Bank and east Jerusalem to Jordan, and the subordination of Gaza to Egyptian control, as well as its position on the formation of All-Palestine Government in 1948, leading to abolition and the establishment of the Palestinian Liberation Organization in 1964. Were those positions adopted by the Journal of Palestine constitutes a shift in its policies and previous positions? Or is it nothing more than an extension of the policies of the past?

It was found in the end that the policy adopted by the Palestine Newspaper about the overall issues related to the Palestinian situation, is a product of social and economic conditions as well as influences and political pressures experienced the owner of the newspaper Essa Elessa and Others editors, most of them were graduates of missionary schools, and fill some management positions important (Essa Elessa worked as secretary to the Royal Court in the reign of King Faisal in Syria), while David Albanndly nominated himself to the Jordanian parliamentary elections in 1950, add of that Raja Elessa was elected captain of the reporters by acclamation 1953. So some of them from elite decision-makers in the Journal of Palestine chose the safest way to pursue their interests and ensure the continuity of their newspaper; by adopting a policy of appeasement with the political regimes that ruled Palestine. The newspaper was supported the Assembly of the Union and Progress in violation of the Arab nationalist movements for reform and decentralization. Also supported the government of the British Mandate, and remained Britain is friendly to the Arabs, in spite of all bias the British to the Zionist project, and continued on that case until a strike in 1936, which adopted follow of it bold policy that based on the Declaration of hostility to Britain, and call for independence and an end to the Mandate. However, that period was not only an exception in the policy of Palestine Newspaper, which returned once again to stand by Britain in World War II.

After Palestine Newspaper republication from Amman after the Nakba, it started with all its power to support the Hashemite regime of Jordan, who was associated with it by previous relationships under the Mandate, were the positions of Palestine Newspaper influenced by the vision of Jordan about all matters relating to the Palestinian situations, Also It adopted peaceful option to settle the Palestinian issue, and it called Palestinian refugees scattered in the Arab countries to resettle in Jordan, even it afraid and alienated refugees from returning to their homes, in an attempt to force the Palestinians to satisfaction with the status quo, that is the reality of annexation, unity and smelting, which was exercised by the Government of Jordan in the Palestinians' right to convert them to Jordanian citizens, In this context, the Palestine newspaper hostile the All-Palestine Government which was seeking to keep the issue of Mandatory in Palestine with its boundaries live, claim editing and enhancing their independence .

Finally, in Arabic situation (official and popular), Palestine Newspaper welcomed in the Palestinian independence represented by the establishment of the PLO, it called for the liberation of Palestine by force of arms, and re-"returnees" to it, However, remained that Palestine Newspaper maintain the equation of balance between welcoming in Palestinian independence representative PLO, and between their loyalty to the Jordanian regime and its support for the principle of unity.

المقدمة

ساهم إطلاق الدّستور العثمانيّ سنة 1908م بدور كبير في نشأة وتطوّر الصحافة الفلسطينيّة؛ لما نصَّ عليه من حريّة التّعبير، وإعطاء تراخيص لإصدار الصّحف، وإيجاد المطابع في المدن بعد أن كانت غالبيّة المطابع حكراً على الأديرة والمدارس التّبشيرية. حيث صدر في تلك السنة فقط خمس عشرة صحيفة ومجلة في فلسطين، كانت القدس موطناً لاثنتي عشرة منها بينما استأثرت حيفا بالباقي،[1] وكان ذلك العدد من بين ستٍ وثلاثين صحيفة صدرت بين (1908-1914م)، توزّعت بين سياسيّة وأدبيّة وهزليّة ودينيّة. بيد أنّ ذلك لا يعني عدم وجود أيّ صحافة في فلسطين قبل ذلك التّاريخ، إذ أنّ بعض المؤرّخين يعتبر سنة 1876م البداية لظهور الصّحافة الفلسطينيّة وذلك لصدور أوّل الصّحف الفلسطينيّة باللّغة العربية تحت الحكم العثماني، وهما صحيفتان رسميّتان صدرتا في القدس، الأولى: هي القدس الشريف وصدرت باللغة العربية والتركية، والثانية: الغزال وصدرت بالعربية فقط.[2]

وفي سنة 1911م صدرت صحيفة فلسطين الّتي كانت واحدة من أهمّ الصّحف الفلسطينيّة وأكثرها انتشاراً، واستمرت في الظّهور حتى عام1967م، وبذلك تكون أطول الصحف الفلسطينية عمراً، حتّى إنّ غيابها في بعض السّنوات أو تقطّعها في بعض الأشهر كان له معنىً وأبعاداً، -إذ أُوقفت تلك الجريدة لمّراتٍ عديدة عن الصّدور على يد السّلطات العثمانيّة، ومن ثّمّ الانتدابية، كما توقفت عن الظّهور خلال الحربين العالميتين الأولى والثّانية-.[3]

---

[1] الصحف التي صدرت في القدس هي(القدس، الأحلام، الصياح، الأصمعي، الطائر، البلبل، الإنصاف، النجاح، الناسك، الديك الصياح، منبه الأموات، بشير فلسطين) ، بينما الصحف التي صدرت في حيفا هي(الكرمل، جراب الكردي، النفائس العصرية). النجار،عايدة. **صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن1900-1948**. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،2005). ص359-365.

[2] النجار. **مصدر سبق ذكره**. ص44-46.

[3] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1967/3/21، ص1.

صدر أوّل عدد من صحيفة فلسطين في 14/كانون الثاني1911م،[4] فكانت الجريدة في أوّل عهدها أسبوعية صغيرة، ثمّ أخذت تظهر مرتين في الأسبوع حتى التاسع من كانون الثاني 1915م. وحين عاودت الظهور في 19/ آذار1921م أخذت تظهر ثلاث مرّات أسبوعياً، واستمرّت على ذلك الحال حتّى أحداث ثورة البراق سنة 1929م، إذ تحوّلت إلى جريدة يوميّة بثمان صفحاتٍ يومياً بتاريخ 6/أيلول 1929م.[5]

كان صاحب الجريدة ومديرها المسئول عيسى داود العيسى،[6] أمّا رئاسة التّحرير فقد أُوكلت إلى ابن عمه يوسف العيسى،[7] وقد تطرّقت جريدة فلسطين في صفحاتها للحديث عن الجوانب الاجتماعية والاقتصاديّة مع تركيزها على النّاحية الإخبارية، وقد لخّصت الافتتاحيّة سياسة الجريدة، فكانت تناقش الحدث الأهمّ الذي كان يشغل الساحة الفلسطينيّة بأسلوبٍ سلس وشيّق، وفي أحيانٍ كثيرةٍ بأسلوب ساخر. وقد دأبت جريدة فلسطين على طباعة عنوانها بالفرنسية (La Palestine) إلى جانب عنوانها بالعربية؛ وذلك بسبب العلاقات التي كانت تربط أصحابها بالحكومة الفرنسية،[8] إلى أن استبدلته بـ (FALASTIN) بتاريخ 3/أيار1933م.[9]

وفي يوسف العيسى رئيس التّحرير كتبت صحيفة المقطم تقول "للأستاذ يوسف العيسى مقالات افتتاحية تطأطئ لها رؤوس العرب".[10] ففي إحدى افتتاحياته كتب يشكو الصّعوبات التي يواجهها الصُحفي "إن وظيفة الصحافي في بلادنا أصعب منها في البلاد الأجنبية لأن على الصحافي هناك أن ينقل الأخبار، وعليه هنا أن يخلق رأيا عاماً ويحدث انقلابا في العادات والأخلاق، وثانيا أن الطبقة المتعلمة تأخذ ما يقدم لها على

[4] دأبت جريدة فلسطين على كتابة رقم العدد حتى تاريخ1955/7/1م، إذ اكتفت في حينها بكتابة تاريخ الصدور فحسب، انظر ملحق رقم1.

[5] يهوشع، يعقوب.**تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني(1908-1918)**. القدس :مطبعة المعارف، 1974،ص116؛ **جريدة فلسطين**، عدد(73-1234)، 1929/9/5، ص1.

[6] ولد (أبو رجا) في1878م في يافا، درس في الفرير ثم في لبنان، وتخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت، كان سياسياً ناشطاً،عمل سكرتيراً خاصاً للأمير فيصل بن الحسين ثم رئيساً للديوان الملكي، كان عضواً بارزاً في حزب الدفاع، غادر إلى بيروت سنة1938، وتوفي1950 فيها بعد عمل صحافي وابداعات في الشعر الاجتماعي، والوطني والغزلي: النجار. **مصدر سبق ذكره.** ص450.

[7] ولد في يافا 1870، تلقى تعليمه في المدرسة الأرثوذكسية، عمل مع شقيقه حنا العيسى في مجلة الأصمعي التي أسسها عام 1908، ثم انتقل للعمل مع ابن عمه عيسى العيسى في جريدة فلسطين، نشط في الدفاع عن حقوق المسيحيين الارثوذكسيين في فلسطين، أسس جريدة ألف باء في دمشق بعد الحرب العالمية الأولى: النجار. **المصدر السابق.** ص453.

[8] يهوشع. **مصدر سبق ذكره.** ص32.

[9] أنظر الملحق رقم (1).

[10] **صحيفة المقطم** نقلا عن كتاب يهوشع، مصدر سبق ذكره.ص119.

علاته دون أن تكلف نفسها عناء التفكير وتعب الانتقاد، والطبقة الجاهلة جهلها مطبق بكل ما له علاقة بمرافق الحياة، هذه هي حالة الأمة التي يكون المتعلمون فيها 2 في المائة من مجموعها".[11]

كانت جريدة فلسطين في العهد العثمانيّ ترسل مجاناً إلى مخاتير القرى في المتصرفيّة، والتي زاد عدد سكانها عن المائة، أمّا الهدف من وراء ذلك فكان فتح المجال أمام الفلاحين للاطلاع على ما يجري في المملكة أولاً، ولمعرفة حقوقهم ثانياً، "وبهذه الوساطة نقول أننا نعدّ مخاتير القرى جميعا مشتركين طبيعيين في هذه الجريدة، ونحن مداومون منذ زمان على إرسال الأعداد مجاننا الى كل قرية من قرى هذا القضاء يزيد عدد سكانها على 100 نفس، والقصد من ذلك أن يطلّع الفلاح على ما يجري في المملكة من جهه، ويفقه حقوقه من جهة أخرى، فلا يجعل سبيلا للذين لا يخافون الله ولا أنبياءه من التسلط عليه واغتصاب أرزاقه. فعلى المخاتير الذين تأخرت عليهم بعض الأعداد ولم تصلهم بأوقاتها أن يراجعوا القائمقامية لأنها هي التي تكلفت بإيصال ذلك بواسطة الجاندرمة".[12]

وفي جريدة فلسطين قال يعقوب يهوشع "من بين كل الجرائد التي صدرت في العهد العثماني، وحتى في أوائل سنوات الانتداب، كانت جريدة فلسطين هي الوحيدة التي امتازت بالخبرة المهنية، وبخدماتها الإخبارية فقد كانت هذه الجريدة تولي جلّ اهتمامها للمواد الإخبارية، وكان لها مراسلون، وخدمات ترجمة عن الصحافة الفرنسية خصوصا فيما يتعلق بفلسطين".[13] كما وصفها عمر صالح البرغوثي[14] "بأنها جريدة فلسطين بلا منازع، عدوة الحكومة اللدود، ورصد الصهيونية، ورقها جيد، وحروفها متقنة، غنية بأخبارها

---

[11] **جريدة فلسطين،** عدد 51، بتاريخ 1911/7/15، ص1.

[12] **جريدة فلسطين،** عدد(241-38)، بتاريخ1913/5/31، ص1.

[13]

[14] ولد 1894في دير غسانة وابتدأ حياته الدراسية في القدس في مدرسة المطران سانت جورج ثم بمدرسة الشباب الانجليزية وفي عام 1924 تخرج من معهد الحقوق الفلسطيني في القدس وعين في المعهد نفسه لتدريس مادة القانون المدني، وكان جده لابيه الشيخ صالح عبد الجابر البرغوثي عميد العائلة ومن كبار وجهاء فلسطين واعيانها في اوائل القرن التاسع عشر وشارك عمر الصالح في الحركة الوطنية ضد الانجليز فنفي الى عكا لاحتجاجه وتظاهره ضد تعيين هربرت صاموئيل مندوبا ساميا على فلسطين وعاد الى رام الله بعد نكبة 1948 وانخرط في الحياة السياسية الاردنية بعد توحيد الضفتين فكان عينا ونائبا ووزيرا وللبرغوثي العديد من المؤلفات والكتب مثل تاريخ فلسطين، والمجهول وغيرها من المؤلفات، وتوفي عمر البرغوثي عام1965: www.senate.jo/content

المحلية، وقد اتهمت بأن نزعتها فرنسية، خطتها فلسطينية أكثر مما هي عربية ومآخذها بما تميل إليه من نشر الشتائم والقذف المعيب".[15]

لعبت جريدة فلسطين دوراً هاماً في تغذية المدّ الصاعد للقوميّة العربيّة، ونبّهت لخطر الهجرة اليهودية وبيع الأراضي، فانتقدت السياسات العثمانيّة المتهاونة مع الهجرات اليهوديّة غير الشرعيّة. إذ نشرت جريدة فلسطين في عددها الأخير مقتطفاً من مذكرات عيسى العيسى قال فيها: "حاول اليهود بكل ما وسعهم وبكل وسيلة أن يستميلوا الجريدة إليهم أو أن تخفف على الأقل من حملاتها ضدّهم، وبالرغم من تعداد الإغراءات، فقد أخفقت وسائلهم فلم يجدو بدا من اقامة القضايا علي بحجة التفرقه بين العناصر أو الذم والتحقير وخلاف ذلك، فكان يحكم علي حينا بالجزاء النقدي وأحيانا بتعطيل الجريدة فلا ألبث أن أعود الى أشد ما كنت عليه".[16] وقد طالبت جريدة فلسطين مع بداية الحرب العالمية الأولى بأن تقف الدولة العثمانيّة على الحياد، مما أثار حفيظة الدولة العثمانيّة التي أوقفت الجريدة، ونفت صاحبها عيسى العيسى إلى الأناضول.[17]

ثم استأنفت جريدة فلسطين ظهورها بعد الحرب العالمية الأولى في 19/آذار1921م، وكانت فلسطين قد خضعت للانتداب البريطانيّ، وقد ساهمت بعض الظروف التي هيّأها الانتداب في إعادة بعث الصّحافة الفلسطينيّة ودعم تطوّرها، إذ ساهم توفر كل ما يتعلق بلوازم الكتابة وفتح أماكن بيع أشرطة الآلات الكاتبة والآلات الحاسبة، بالإضافة إلى حدوث نوع من التطوّر النّسبي في الصّناعة والثّقافة والتّعليم، وتطوّر شبكة المواصلات والاتّصالات المحليّة داخل فلسطين، واستخدام التلغراف إلى زيادة الترابط الداخلي والخارجيّ، ودافعاً لتنشيط الصّحافة وتسهيل عملها.[18]

فكانت جريدة فلسطين أول جريدة يوميّة افتتحت لها وكالات في المدن الفلسطينيّة، إذ عيّنت لها وكلاء يوافونها يومياً بأنباء مدنهم، وبعد ذلك اعتمدت مراسلين لها في عواصم الأقطار العربية أخذوا يوافونها كل يوم -عن طريق الهاتف- بآخر حوادث وأنباء بلادهم. كما كانت جريدة فلسطين هي أول جريدة عربيّة فلسطينيّة أرسلت للتّوزيع في الخارج عن طريق الجو، حيث كانت ترسل إلى بيروت كل صباح قبل الحرب

---

[15] يهوشع. **تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في بداية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين 1919-1929.** القدس: دار المشرق، 1983.ص326

[16] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1967/3/21، ص4.

[17] سليمان. **تاريخ الصحافة الفلسطينية 1876-1976.** ص83-85.

[18] النجار. **مصدر سبق ذكره.** ص70-71.

العالميّة الثانيّة. وكانت تطبع بين ثلاثة وأربعة آلاف نسخة يوميا ما عدا يوم السبت، اليوم الذي كانت تعطل فيه جريدة "الدفاع" عن الصّدور،[19] فكانت تطبع في هذا اليوم بين خمسة وستة آلاف نسخة.[20]

وقد ركّزت جريدة فلسطين على إبراز الجانب الوطنيّ فيها، فكانت تذكرّ برسالتها وهدفها الوطنيّ كلما أتاحت لها الفرصة، حيث نجد تلك السمة واضحة في افتتاحياتها السّنوية التي عادةً ما كانت تَعِدُ فيها القارئ بالاستمرار على النهج الوطنيّ، وفضح خطط المفسدين الكائدين " تبدأ بهذا العدد سنة جريدتنا الخامسة وقد مضى على تأسيسها عشر سنوات...وأننا لنرجو أن يكون عملنا هذا خالصا لخدمة الوطن حائزا ثقة مواطنينا ونرجو من المواطنين الكرام أن يكونوا عند حسن ظننا بهم والسلام"،[21] وفي ذات المقال يردف المحرر قائلا "ان الصهيونيين يضللون فيما ينشرونه في صحفهم ومجلاتهم الحكومات والرأي العام، ورأينا أن نصدر نسخة من جريدتنا فلسطين باللغتين الإنكليزية والفرنساوية خدمة لقضيتنا الوطنية وبلادنا المحبوبة".[22]

وبالفعل نجحت جريدة فلسطين كأول جريدة فلسطينيّة أسبوعيّة تصدر نسخة انجليزية، وكان ذلك بعد الكثير من المحاولات الفاشلة من قِبلها أو من قِبل صحف مقدسيّة أخرى، وقد صدر العدد الأول من النسخة الانجليزية في 16أيلول 1930م، واستمر لثلاث سنوات، وقد ساهمت النسخة الانجليزية من جريدة فلسطين

[19] هي جريدة فلسطينية كانت تصدر من يافا، تأسست سنة1934م لصاحبها ابراهيم الشنطي، وقد كانت جريدة وطنية نافست جريدة فلسطين بشدّة؛ وقد تسببت تلك المنافسة في تحسن المستوى الصحفي والمهني وسرعة نشر الأخبار، وقد بلغ توزيعها بين(4-6 آلاف) نسخة يومياً عام1934م، ثم ارتفع الى(10 آلاف) نسخة في 1935م. لمزيد من المعلومات حول جريدة الدفاع أنظر ملحم، عدنان. **موقف جريدة الدفاع من القضيّة الفلسطينيّة1934-1948.** رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1992.

[20] يهوشع. **تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في نهاية عهد الانتداب البريطاني.** ص95-96.

[21] **جريدة فلسطين**، عدد(1-368)، بتاريخ1921/3/6، ص1.

[22] وصفت جريدة فلسطين مسيرتها النضالية في آخر عدد صدر لها في 1967/3/21، ص4، فقالت : "وبهذا تكون "فلسطين" قد عاشت حياتها النضالية في زمن الأتراك، والإنتداب، والعهد العربي الهاشمي الحالي مدة تزيد على 56عاما، حاملة لواء الدعوة القومية لتحرير الديار العربية من التعسف التركي أولا ومن الاستعمار الغربي الغاشم ثانيا، ومقاومة الصهيونية في بدء عهدها، ومكافتحها في عرينها أمام اشتدادها وامتدادها، والاستمرار فيما بعد في المجاهرة بأخطارها والإهابة بالأمة العربية للوحدة كسبيل للقضاء على الأخطبوط الجاثم على قلب الأمة العربية في أعز ديارها وأقدس أقداسها وأطهر أراضيها وأكرم أمانيها، تلكم هي قصة "جريدة فلسطين" وهي جزء من قصة قضية فلسطين، لكنها في الحالتين: قصة لم تكتمل فصولها بعد..!".

في مجال الدّعاية بين قرّاء اللغة الإنجليزية في الدّاخل والخارج، لاسيما أنها كانت تُوزَّع مجاناً على أعضاء مجلس العموم الانجليزي.[23]

غير أن استفادة الصّحافة من بعض التّحسينات أو الخدمات التي وفّرتها السّلطات الانتدابيّة لا يعني بالضرورة دعم بريطانيا للصّحافة الحرّة، إذ ساهمت الأخيرة بدور كبير في التضييق على الصّحافة الفلسطينيّة الحرّة، وذلك بسنِّ العديد من القوانين التي كانت تتيح للحاكم العسكري تعطيل أي صحيفة جزئياً أو نهائيّاً في حال مخالفة القوانين، وغالباً ما كانت تعاقب الصّحف التي تنشر مقالاتٍ ضدّ الصهيونية، إذ رأت السلطات الانتدابية أن تلك المواضيع تدخل في حيز التّحريض و تُخِلُّ بالأمن العام. ورغم ذلك ظلّت الصّحافة الفلسطينيّة والحركة الوطنيّة الفلسطينيّة بشكل عام تعتبر بريطانيا صديقة للعرب ولا ترى الخطر إلا من الجانب اليهوديّ. [24]

إنّ تدهور الحركة الوطنية الفلسطينيّة في السنين الأولى للانتداب وانشغال العائلات الأبرز في فلسطين ببعضها، بالإضافة إلى حدوث الأزمة الاقتصادية العالمية إلى جانب عوامل أخرى أدّت كلها إلى تهميش العمل السياسي، والدخول في مهاترات حزبية عائلية عززت الانقسام في الشارع الفلسطينيّ و أشغلته عن قضيته الأساسية، فانعكست كلّ تلك التجلّيات على صفحات الجرائد التي انقسمت تبعاً للحركة الوطنية إلى مجلسيين ومعارضين، وقد صُنِفت جريدة فلسطين في تلك الفترة من ضمن صحف المعارضين المؤيدين لراغب النشاشيبي.[25]

غير أنّ هبّة البراق سنة 1929م، والتي كانت بمبادرة شعبية محضة حملت معها بوادر أمل في إعادة بعث الحركة الوطنية، الأمر الذي انعكس أيضاً على الصّحافة الفلسطينيّة ومن ضمنها جريدة فلسطين، التي زادت أهميّتها واتّسع نطاق انتشارها مع تأزم الأوضاع السياسيّة في فلسطين خلال ثورة القسام في عام 1935م، ثمّ الإضراب الكبير في 1936م، وصولا إلى الثورة الفلسطينيّة التي استمرت حتى عام 1939م.[26]

---

[23] شرحت جريدة فلسطين في عددها الأخير الصادر بتاريخ 1967/3/21، أسباب توقف النسخة الإنجليزية من الجريدة، وذكرت أن السبب يعود الى الإرهاق المالي الذي تسبب به توزيع الجريدة على أعضاء مجلس العموم مجانا بالإضافة الى العديد من الهيئات السياسية. أنظر: **جريدة فلسطين**، تاريخ1967/3/21، ص1.

[24] سليمان، محمد. **الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني**.بيروت: بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، 1988، ص31-32.

[25] النجار. **مصدر سبق ذكره**. ص91.

[26] **المصدر نفسه.** ص124-126.

إلا أنّ فترة الصّعود الّتي شهدتها الصّحافة الفلسطينيّة ما لبثت أن توقفت لتشهد فترة هبوط أخرى؛ وذلك مع تأزم الأوضاع العالمية التي واكبت الحرب العالمية الثانية، وما رافقها من تشديد بريطانيا على الصّحف والمطبوعات، أضف إلى ذلك أن فلسطين كانت تعاني من فراغ سياسي منذ العام 1937م، عندما أقدمت بريطانيا على حل الهيئة العربيّة العليا، الأمر الذي أدّى إلى ضعف واضح في الحركة الوطنيّة.

أخيراً، كان للنكبة 1948م تأثيرها الكبير على الصحافة الفلسطينية ومن بينها صحيفة فلسطين التي فقدت مقرّها ومعداتها في يافا، وانتقلت إلى عمان ومن ثم إلى القدس. وقد كان لكافة الظّروف المستحدثة على فلسطين من تشرد ولجوء بالإضافة إلى خضوع الضّفة للحكم الأردنيّ تأثيره الواضح على سياسة جريدة فلسطين، التي أصبحت أميل للمهادنة والاستسلام، أو كما وصفت هي نفسها بأنها أخذت تكتب بعين الواقع لا بعين الخيال.[27]

فأيّدت سياسة الملك عبدالله في ضمّ الجزء الشرقيّ من فلسطين الى الأردن، على ما تحمله تلك الخطوة من مخاطر طمس الهوية الفلسطينيّة والقبول بقيام دولة إسرائيل، كما عارضت قيام حكومة عموم فلسطين وهي وإن لم تكن فعّالة بالقدر الكافي إلا أنّها كانت تحمل دلالة رمزية كبيرة، كما دعت إلى التفاهم مع العدو الصهيونيّ للتوصّل إلى اتفاق بشأن اللاجئين وإنقاذ ما يمكن إنقاذه.[28]

وفي سياق ذلك نجد موتسري في الجريدة العبرية (يوم يوم) يتحدّث عن السياسة الجديدة لجريدة فلسطين فيقول "عاودت صحيفة فلسطين اليافية الظهور في عمان قبل مدة قصيرة [..][29] وفي صورتها الخارجية لم يحدث أي تغيير في طورها الجديد، سوى أن حجمها أصغر مما كانت عليه في يافا[..] أما بما يخص المحتوى فقد حدث فيها انقلاب كبير: فهي قد أصبحت في جانب الملك عبدالله مؤمنة بدعوته إلى إذابة الفلسطينيين في المملكة الهاشمية الموسعة. وهي تدعو إلى نسيان الماضي وفتح صفحة جديدة [..] وتدعو إلى قبول الفلسطينيين للجنسية الأردنية، وتؤيد الداعين إلى أنه لا يمكن قبول الرأي القائل بأن في استطاعة اللاجئين العودة إلى ديارهم"[30].

---

[27] **جريدة فلسطين**، عدد(57-7562)، بتاريخ 1950/5/5، ص1.

[28] **جريدة فلسطين**، عدد(51-6903)، بتاريخ 1949/2/5، ص1.

[29] اختصارات من المصدر.

[30] **جريدة "يوم يوم" العبرية**، ع336، بتاريخ1949/3/28، نقلا عن يهوشع، **مصدر سبق ذكره**، ص116.

وبتاريخ 1967/3/21م انحجبت جريدة فلسطين وكافة الجرائد والمطبوعات في الأردن عن الظهور، بموجب مقتضيات قانون الصحافة والمطبوعات المؤقت رقم16 لسنة1967م.[31]

إنّ تلك السياسة التي تبنّتها جريدة وطنيّة كجريدة فلسطين التي عمرّت أطول فترة زمنية بالمقارنة مع الصحف الفلسطينيّة الأخرى، وحققت من الثقة الشّعبية وسعة الانتشار ما عجزت عنه الكثير من قريناتها؛ لأمر يستدعي التوقف والتساؤل...حول طبيعة تلك السياسة؟ ومدى استمراريتها في طول فترة الدراسة 1948-1967م؟ لنعرف إن كان ما كتب في جريدة فلسطين يعبّر عن سياسة ونهج استمر حتى 1967م، أو إنّ ما كتب ربما مثلّ ردّات فعل وعبرّ عن حالة التخبط واليأس التي أصابت الشّعب الفلسطينيّ وطالت صحافته أيضا، نتيجة هول الكارثة التي تسببت بها النّكبة من ضياع وتشتّت ولجوء وخيانات...

[31] انظر ملحق رقم (3).

دراسة في المنهج والهدف.

تطرح الدّراسة مجموعة من التساؤلات التي تشكل في مجملها إشكالية الدّراسة، بحيث تتساءل الدراسة عن موقف جريدة فلسطين من نتائج النّكبة؟ خاصة فيما يتعلق بضمّ الضّفة الغربية والقدس إلى الأردن، وخضوع غزّة للسّيطرة المصرية، ومن ثمّ تشكيل حكومة عموم فلسطين وصولاً إلى الاحتلال الإسرائيلي للضّفة وغزّة عام 1967م.

هل تبنّت جريدة فلسطين مواقف داعمة لعمليّة الضمّ الأردنية والسيطرة المصرية؟ أم استمرت على موقفها الرافض الذي تبنّته حيال قرار التقسيم سنة1947م، والذي رفضت على أساسه أي تسوية قد تفضي إلى تقسيم فلسطين؟

ولحلِّ تلك الإشكاليات تستخدم الدراسة مجموعة من المناهج البحثية التاريخية، أهمها: المنهج التاريخي الوصفي، الذي استخدم في تتبع الأحداث التاريخية الهامّة التي تشكل معاً مجموعة التّحولات السّياسيّة التي شهدتها فلسطين بين أعوام 1947-1967م، وتوفير المعلومات المتعلقة بماذا وكيف جرت تلك الأحداث؟ ومن ثمّ رصد صدى تلك الأحداث على صفحات جريدة فلسطين، ويعتبر هذا المنهج خطوة مهمة لابُدَ منها، غير أنّها ليست نهائية ويجب استكمالها بالمناهج الأخرى، لذا سوف تستعين الدّراسة بالمنهج التّاريخي التّحليلي، الذي يقوم على مبدأ الفرضيّة وعلى عناصر الوصف والنّقد والتّحليل، حيث سيستخدم في فهم وتحليل الأخبار والتقارير الواردة على صفحات جريدة فلسطين، مع التّركيز على تحليل الكلمة الافتتاحية للجريدة والتي كانت تأتي تحت عنوان(حديث اليوم) .كما ستستخدم الدّارسة المنهج التاريخي المقارن لتعرف إن كان قد حدث أي تغيّر في سياسة الجريدة قبل 1948 وبعدها؟

تكمن أهميّة هذه الدراسة في ثلاث نقاط محوريّة: تتجلى الأولى في الفترة التاريخيّة التي يعالجها البحث (1948-1967م)، وهي من أحلك الفترات التي مرّت على فلسطين وحتى على الوطن العربي بأسره في القرن العشرين، إذ زخرت تلك الفترة ببروز تيارات متباينة يدعو بعضها إلى مواصلة القتال وتحرير الأرض، بينما دعا بعضها الآخر إلى التفاوض والرِّضا بالأمر الواقع.

أما النّقطة الثانية فتتجلى في كون الدراسة ستعالج ذلك التاريخ من خلال صحيفة فلسطين التي كانت واحدة من الصحف الفلسطينية الأوسع انتشاراً والأكثر ثقة من قبل الشّعب، لترصد من خلالها رؤية النّخبة الفكريّة والثقافية لما كان يجري، وتتلمس من خلالها ردود فعل الشَّارع وتصوراته، لتتوصّل إلى معرفة من كان يصنع سياسة الجريدة، هل هي الأحداث أم الشّعب أم النّخب السياسيّة.....؟
والأهمّ من ذلك يكمن في النّقطة الثالثة، وهي أن هذه الدّراسة ستعالج موضوع جديد لم يتمّ التطرق له من قبل، معتمدةً في الأساس على مصدر أوليّ مهم، وهو جريدة فلسطين.[32]

ونظراً لحداثة الموضوع وتفرّده؛ فقد واجهت الدّارسة إشكالية في مراجعة الأدبيات، إذ لم يُعثر على أيّ دراسة تخصّصت في موضوع سياسة جريدة فلسطين في أي من فتراتها التاريخية، حتى أن الدراسات التي تخصصت في جريدة فلسطين بشكل عام قليلة، ومعظم ما كتب عنها ورد في كتب ومقالات تناولت تطوّر تاريخ الصّحافة العربية أو الفلسطينيّة، مثال كتاب "تاريخ الصّحافة العربية" لدي طرزي المنشور سنة1933، من خلال المطبعة الأمريكية في بيروت، وكتاب "الصّحافة العربية في فلسطين1876-1948" ليوسف خوري المنشور سنة1976م، من خلال المؤسسة الفلسطينيّة للدّراسات والنّشر في بيروت، وسلسلة كتب يعقوب يهوشع عن الصحافة الفلسطينيّة، وهي "تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني(1908-1918)"، والمنشور سنة 1974من خلال مطبعة المعارف في القدس. وكذلك كتاب "الصحافة العربية الفلسطينية في بداية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين 1919-1929"، الصادر عن شركة الأبحاث العلمية-جامعة حيفا سنة 1981. وآخر كتاب من تلك السلسلة "تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في نهاية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين 1930-1948"، وهو من اصدارات دار المشرق في القدس سنة1983. و هناك كتاب "تاريخ الصّحافة الفلسطينيّة 1876-1976" لمحمد سليمان، المنشور في سنة1987م، من خلال مؤسّسة بيسان للصّحافة والنّشر والتّوزيع.

ومن الكتب التي تخصصت في جريدة فلسطين نجد "الصحافة العربية في فلسطين- جريدة فلسطين1911-1967 دراسة نقدية وفهرس تاريخي للنصوص الأدبية والثقافية" لشوملي قسطندي، والمنشور سنة1990 من قبل مركز أبحاث القدس. وكذلك كتاب "الخبر الهاشمي في جريدة فلسطين" وهو من جمع وإعداد زهير غنايم، وهو على جزأين يغطي الأول فترة1921-1937م، والثاني1938-1952م. وهو من منشورات البنك

[32] اعتمدت الدراسة على كامل اعداد جريدة فلسطين خلال الفترة(1947-1967)، والأعداد التي وثقت في قائمة المصادر هي التي تم الاقتباس منها.

الأهليّ الأردنيّ، سنة1997م. وهو عبارة عن دراسة تجميعية لأخبار الأسرة الهاشمية الواردة على صفحات جريدة فلسطين، وذلك بذكر النص كامل دون أي تعليق أو تحليل، وهو يفيد الباحث من خلال النصوص التي يوفرها فقط.

هناك مجموعة أخرى من الأدبيات القليلة التي ركّزت على الربط بين الصّحافة الفلسطينيّة وتنمية الوعي القومي وتنامي الحركات الوطنية، ومن أبرز تلك الأدبيات هو كتاب "صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن 1900-1948" ل د.عايدة النجار، المنشور في بيروت، بواسطة المؤسّسة العربية للدّراسات والنّشر سنة2005م. إذ ربطت المؤلّفة في هذا الكتاب بين الصّحافة الفلسطينيّة والحركة الوطنيّة، فتابعت تطوّر تلك الصحافة تبعاً للحركة الوطنية من الحزبيّة والعائليّة إلى الوطنيّة. وبالتالي نستطيع من خلال ذلك الكتاب رسم صورة للسياسة التي انتهجتها الصّحف الفلسطينيّة ومن ضمنها جريدة فلسطين، غير أنّ هذا الكتاب يتوقف عند سنة 1948م، ورغم ذلك فإنه يعتبر تمهيد مهم لدراستي.

مؤخراً عقد في عمّان مؤتمر بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس جريدة فلسطين، وقد نوقشت بعض الأوراق التي من الممكن الاستفادة منها في الدّراسة، وهي في الأغلب تتعلق بالعلاقة بين الأردن وفلسطين من خلال الجريدة بين سنين(1920- 1952م)، غير أن أوراق المؤتمر وللأسف لم تنشر حتى تاريخ اتمام الدراسة. بالتالي ستعتمد الدراسة على مصدر واحد هو جريدة فلسطين خلال الفترة (1947-1967م).

غير أنّ استخدام ذلك المصدر -جريدة فلسطين- ليس بالأمر السّهل، إذ تواجه الباحث مجموعة من الصّعوبات تتعلق بقِدم الجريدة، بالإضافة إلى سوء حفظ بعض أعدادها؛ الأمر الذي تسبب في أحيان كثيرة في عدم وضوح الخط، واختفاء بعض الكلمات، وأحيانا اختفاء جمل وأسطر، خاصةً أنها محفوظة على الميكروفليم، ولم يتم التعامل مع النسخ الأصلية لعدم توفرها.

أخيراً تنقسم الدّراسة إلى ثلاثة فصول رئيسة، تحاول كل منها تغطية جزء من الدراسة، فالفصل الأول " الصحافة الفلسطينيّة والأنظمة السياسيّة في فلسطين1908-1948"، يعتبر بمثابة تمهيد مهم لفهم طبيعة الظروف السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة التي أنتجت الصحافة الفلسطينيّة وأثرت وتأثّرت بها، وهو موزع على محاورين أساسيين: تم الحديث في المحور الأول عن نشأة الصحافة الفلسطينيّة وتطورها ومضمونها، والثاني جاء مخصصاً لدراسة طبيعة العلاقة التي ربطت جريدة فلسطين بالدولة العثمانية ثم الانتدابية، بالإضافة إلى دراسة علاقتها بالأمير عبد الله.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان "مشاريع التسويّة السيّاسيّة في فلسطين وموقف جريدة فلسطين منها"، وفي بدايته تم التمهيد لتلك التحولات السياسيّة التي طرأت على فلسطين بعد 1948م عبر خلفيّة تاريخيّة تتناول التطورات التاريخية والظروف الدولية والإقليمية التي شكلت معاً ملامح تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، بالإضافة إلى تناول أهم مشاريع التسوية السياسية التي طرحت لحل المسألة الفلسطينية. ومن ثم تم تناول قرار التقسيم 1947م (رقم 181) وموقف جريدة فلسطين، على اعتبار أنه جزء من تلك المشاريع السياسيّة التي وضعت لتسويّة الإشكاليّة القائمة بين العرب واليهود. أخيراً، تم التطرق لمسألة اللاجئين التي كانت من النتائج المباشرة لقرار التقسيم، وما أفضى إليه من تداعيات أزّمة الوضع وجرّت البلاد لحربٍ كان أهم نتائجها ضياع فلسطين، وخلق مشكلة اللاجئين.

الفصل الثالث والأخير بعنوان "موقف جريدة فلسطين من مجمل التحولات السياسيّة التي أعقبت نكبة1948م وحتى سنة1967م"، وجاء على أربعة محاور عالجت مسألة ضمّ الضفة الغربيّة والقدس الشرقيّة إلى الأردن، وكذلك مسألة السّيطرة المصريّة على قطاع غزة، طبعاً من وجهة نظر جريدة فلسطين، تَبعهما دراسة موقف جريدة فلسطين من إنشاء حكومة عموم فلسطين 1948م، وصولاً غلى إلغائها وتشكيل منظمة التحرير الفلسطينيّة1964م.

الفصل الأول: الصحافة الفلسطينيّة والأنظمة السياسيّة في فلسطين 1908-1948م.

نظراً لكون ركيزة الدراسة تقوم على جريدة فلسطين كان لابد من إعطاء خلفية تاريخيّة عن الصحافة الفلسطينيّة بشكل عام، حيث تم تناول نشأتها وتطورها، أهم المعيقات والصعوبات التي واجهتها، مستواها المهني وتوجهاتها السياسية.

ولفهم أعمق وأكثر دقة لسياسة جريدة فلسطين في تعاطيها مع القضايا الرئيسة التي شكلّت في مجملها مجموع التحولات السياسيّة التي طرأت على فلسطين خلال الفترة الممتدة بين 1947-1967م، وكشف الستار عن حجم التأثير الحقيقي للنظام الأردنيّ على جريدة فلسطين خلال الفترة بين 1949-1967م، كان لابد من الرجوع إلى الوراء ودراسة العلاقة التي كانت تربط جريدة فلسطين بالأنظمة السياسيّة السابقة التي سيطرت على فلسطين وهما النظامان العثماني والانتدابي، لنعرف إن كانت علاقتها بالنظام الأردنيّ تشكلّ تحول أو نقطة فارقة في سياساتها؛ وبالتالي انعكاس ذلك التأثير على مجمل مواقفها المتعلّقة بالقضيّة الفلسطينيّة. أو ربما أن علاقتها تلك شكلّت امتداداً لعلاقاتها السابقة مع السلطة العثمانيّة والحكومة الانتدابيّة، فنصل إلى نتيجة مفادها أن لا تحولّ طرأ، وإنما هي استعادة لسياسة قديمة درجة جريدة فلسطين على اتباعها.

بالتالي فإن هذا الفصل يعتبر بمثابة تمهيد مهم للفصلين الثاني والثالث، وفيه نتطرق للحديث عن الصحافة الفلسطينيّة النشأة والتطوّر والمضمون، ومن ثم علاقة جريدة فلسطين بالأنظمة السياسيّة التي حكمت فلسطين 1908-1948م، وفيه توضيح لطبيعة العلاقة التي ربطت جريدة فلسطين بالدولة العثمانية، ثم بحكومة الانتداب البريطانية، كما تمت الإشارة إلى طبيعة العلاقة التي ربطتها بالأمير عبدالله قبل 1948م.

أولاً: الصحافة الفلسطينيّة... النشأة والتطور والمضمون.

تأخر ظهور الصحافة الفلسطينيّة وتطورها عن صحافة الولايات العربيّة الأخرى، التي نشأت وتطوّرت صحافتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. إلا أن ذلك لا يعني أن الفلسطينيّين من مثقفين وسياسيّين وأدباء، أو حتى محدودي التعليم لم يهتموا بمتابعة أخبار العالم أو لم يسهموا في ذلك المجال، إذ فتحت الجرائد السورية والمصرية كالمقتبس والمفيد والحقيقة وغيرها أبوابها لمساهمات الفلسطينيّين.

واجهت مجموعة من المعيقات والصعوبات كل من حاول إصدار مجلّة أو صحيفة في فلسطين قبل إصدار الدستور العثماني، منها إداريّة وماديّة فضلاً عن السياسيّة. فالمطابع في القدس كانت دينيّة بحتة ملكاً للأديرة والكنائس، وتستخدم لأغراضٍ دينيّة فحسب. كما أن طلب رخصة لإصدار صحيفة كان يتنقل لعدة سنوات بين المكاتب الحكوميّة، وبواسطة الرشوة فقط كان في استطاعة الشخص أن ينال طلبه. هذا فضلاً عن الخوف من الرقابة الحكوميّة التي كانت تُفرض على المطبوعات، وكانت في حينها وزارة المعارف مسؤولة عن المطابع.[33] وقد تم إنشاء مؤسستين وطنيّتين للطباعة قبل1908م باستعمال مطبعتين مستعملتين تم شراؤهما من أوساط دينيّة، وقد أسس هاتين المطبعتين عربيان مسيحيان ينتميان للمذهب الأرثوذكسي، وهما: ألفونس أنطون الونزو، وجرجي حبيب حنانيا من القدس.[34]

انتشرت المطابع في فلسطين مع إعلان الدستور سنة1908م ، فكان للصحف المؤسسة حديثاً مثل الإنصاف والنجاح والنفير في القدس، والأخبار والترقي في يافا، والكرمل في حيفا، لكل منها مطبعتها الخاصة. ثم أنضم إليهن لاحقاً مؤسسات صحفيّة أخرى لها مطابعها الخاصة، مثل فلسطين وكلمة الصدق والحرية وصوت العثمانية وجميعها في يافا. وبحلول عام1914م كانت قد ترسّخت صناعة الطباعة بين العرب الفلسطينيّين المحليّين من خلال الجهود المتواضعة لتلك المطابع، ومطابع تجارية أخرى مثل مطبعة باسيل

[33] يهوشع
[34] ويبدو أن حنانيا بدأ في مهنة الطباعة كعامل في مؤسسة طباعة لإرسالية تبشيرية أميركية في القدس. وحالما حصل على مهارات مهنته أنشأ مطبعة في بيته وبدأ بالطباعة على أساس غير متفرغ في الأساسيات باللغة العربية ولغات أخرى. وفي عام 1899 قدم حنانيا طلباً إلى المسؤولين العثمانيين لنشر جريدة ولكن طلبه رفض. وعلى نحو مشابه فقد لاقى صعوبات في تشغيل مؤسسته المطبعية حتى حصل على رخصة طباعة رسمية عام 1906: النجار. **مصدر سبق ذكره**. ص46-47.

الجدع في حيفا (تأسست عام 1908)، وشحادة جريس زنانيري من القدس (تأسست عام 1908). كما استمرت النشاطات المطبعية للإرساليات التبشيريّة المسيحيّة بكل حيويّة ونشاط.[35]

من المشاكل الأخرى التي واجهت الصحافة العربيّة في فلسطين ضعف القاعدة الاقتصادية، وقلّة المشتركين، والقمع المتصاعد باستمرار من قبل السلطات؛ وقد ساهمت تلك العوامل في تناقص معدل المنشورات والصحف لتصبح تلك الظاهرة جزءاً أساسياً من مشهد الصحافة العربيّة في فلسطين. وقد تصدّرت المشكلة الماليّة أهمية خاصة نظراً لتأثيرها المباشر على استمراريّة الجرائد، ونوعية المواد التي تقدمها، فنجمت تلك المشكلة عن ضعف الاشتراكات والمبيعات، وامتناع الكثيرين عن تسديد بدل الجريدة. إذ اشتكى صاحب جريدة القدس (جورجي حنانيا) أن أعداد جريدته (القدس) في السنة الخامسة أقل منها في السنوات الأربع السابقة. وقد اضطر إلى أصدارها مرة واحدة في الأسبوع لأسباب كثيرة أهمها "عدم دفع عدد كبير من المشتركين ما عليهم من اشتراكات"، ثم يوضح "إن من يقصد ابتلاع بدل الجريدة من الوجهاء لا من العامة"، وقد كان ذلك السبب على حد قوله "من الأسباب التي اضطرت اربع جرائد في القدس أن تتوقف عن سيرها وتحتجب بعد سنة أو سنتين من صدورها"، ويتسائل كيف يمكن للمحرر أن يكفل معيشته من تلك المهنة إن كان المشترك في الجريدة يعطيها لخمسين من القراء الآخرين.[36]

ومن الأسباب الأخرى التي ساهمت في تناقص عدد المشتركين في الجرائد أن المشترك الذي كان يشعر بالإهانة التي الحقها به مقال المحرر أو أحد معارضيه يقوم بسحب اشتراكه فوراً. فعلّقت جريدة المنادي على ذلك بالقول "ان المحرر حين يكتب مقاله لا يتصفح اسماء المشتركين ليرى اذا كان قد أساء الى أحدهم".[37] كما خاطبت جريدة فلسطين أولئك المشتركين معتذرة منهم ومبررة دوافعها من وراء تلك الكتابات التي فهموها على أنها إساءة لهم "ولما كانت مدينتنا هذه ليست كالمدن الكبيرة التي لا يعرف فيها الجار جاره بل إنك لا تكاد تجد فيها من لا يعرف كل الناس كان لابد أن تتخطى الكتابة في العموميات الى الشخصيات وأن

---

[35] النجار. **مصدر سبق ذكره.** ص46-47

[36] **جريدة القدس**، عدد(364)، بتاريخ1913/9/30. نقلا عن يهوشع. **تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني**. ص21. صدرت جريدة القدس وهي جريدة علمية أدبية سياسية نصف أسبوعية، أسسها جورجي حبيب حنانيا في القدس بتاريخ1908/9/18.

[37] **جريدة المنادي**، عدد(12)، بتاريخ 1912/6/11. نقلاً عن يهوشع. **المصدر نفسه**. ص20. وهي جريدة سياسية اجتماعية أسبوعية، أصدرها سعيد جادالله في1912/2/8 في القدس، وحررها مع محمد موسى المغربي، وتوقفت بحلول الحرب العالمية الأولى: النجار. **المصدر السابق**. ص364.

يصل رشاش القلم الى من لا نود أن يصله منا إلا كل مراعاة فإلى أولئك الذين يظنون أننا قد أسأنا إليهم في شخص وظيفتهم او بانتقاد مبدئهم فاليحملوا ذلك منا على حسن النية ابتغاء الحق ومحبة النفع الخالص".[38]

وقد عانت جريدة الكرمل وهي من أشهر الصحف الوطنية الفلسطينية في العهد العثماني ثم بداية الانتداب من تلك المشكلة، فكثيراً ما نجد نجيب نصار يطالب المشتركين بدفع بدل الاشتراك المترتب عليهم ليتسنى لإدارة الجريدة أن تشتري حروفاً جديدة، وإذا دفع الجميع فسوف تتمكن الإدارة من شراء مطبعة جديدة.[39] وفي عدد آخر يقول بكل أسف "والكرمل تشعر بقصورها في الخدمة الوطنية لأنها لم تفلح الى الآن في حمل العاملين بالوطنيّة على تحديد طريق التنظيم، ولم تؤثر على القليل من مشتركيها المماطلين تأثيراً يجعلهم يرسلون بدلات الاشتراك من أنفسهم".[40]

حتى أن عمليّة جمع الاشتراكات في ذلك الوقت كانت صعبة للغاية، لذا فقد درج المحررون على تذكير المتأخرين بالدفع في أوقات متقاربة، وحين لم تكن تثمر تلك الطريقة كان يُرسِل مبعوثاً خاصاً إلى مدن البلاد لجمع الاشتراكات. ويبدو أن عدداً كبيراً من محرري الصحف في العهد العثماني كان يعمل في وظيفة أخرى إلى جانب مهنة الصحافة لأنهم لم يجدوا في الأخيرة ما يكفل معيشتهم.[41] نتيجة لذلك يقول يعقوب يهوشع "وإذا كانت بعض الجرائد قد حافظت على صدورها في العهد العثماني وفي عهد الانتداب فإن ذلك يرجع على الأغلب الى المعونات التي تقبلتها من احزاب وأطراف معينة، ويمكننا القول أنه لم تكن ثمة جريدة استطاعت المداومة على الصدور معتمدة على نفسها فقط".[42]

---

[38] **جريدة فلسطين،** عدد(51)، 1911/7/15، ص1.

[39] **جريدة الكرمل،** عدد (976)، بتاريخ1924/1/12. نقلاً عن يهوشع. **تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في بداية عهد الانتداب البريطاني**. ص236. وهي جريدة سياسية أسبوعية أسسها نجيب نصار عام1909 في حيفا، صدرت خلال الفترة العثمانية وتوقفت في سنين الحرب لتعود في بداية عهد الانتداب، وقد تطورت من اسبوعية الى نصف أسبوعية الى يومية في سنين الثورة1937. وقد كان لها الفضل في التنبيه إلى الخطر الصهيوني، وقد حظيت هذه الجريدة بشعبية واسعة إلا أنها بعد عودتها في العهد الانتدابي أصبحت سياستها متعاطفة مع الانجليز ، وكان صاحبها في بداية العشرينات متحزباً لكتلة النشاشيبي: النجار. **مصدر سبق ذكره**. ص361.

[40] **جريدة الكرمل،** عدد(776)، بتاريخ1922/1/4. نقلا عن يهوشع**. المصدر نفسه.** ص232.

[41] اشتغل محرر جريدة النجاح المقدسية (علي الريماوي) مدرساً وموظفاً حكومياً، كما اشتغل محرر جريدة فلسطين اليافوية (يوسف العيسى) موظفاً حكومياً.

[42] يهوشع. **تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني**. ص16.

أما الرأي العام فقد مثل في بداية الصحافة الفلسطينيّة تحدٍ آخر أضيف إلى مجموع مشاكلها وتحدّياتها، فشكت الصحف منه اللامبالاة والخمول والكسل وضعف الحال وتفرّق الجمع، ليبدو الشعب وكأنه غائب وغير مكترث بما يجري حوله. وقد شكت جريدة فلسطين بأنها طلبت من الشعب مراراً أن يتفاعل معها ويشاركها آرائه ومشاكله، ولكن لا مجيب، حتى ظنت أن لا وجود له. وفي محاولة أخيرة كتب رئيس تحريرها (يوسف العيسى) مقالاً استفزازيا بعنوان "فليثبت الشعب وجوده"، ليرد قارئ على تلك الرسالة بالقول أن عدم كتابة الشعب للجريدة لا يدلّ على عدم وجودهم أو تفاعلهم؛ وإنما يدلّ على رضا الشعب بما تكتبه الجريدة "لو كان ما كتبتموه عن أمراضنا الاجتماعية في هذا اللواء منافياً للحقيقة لكنتم نظرتم هذا الرأي العام الذي تنعون ثائراً عليكم، وهائجاً ضدّكم، وكانت رسائل الاحتجاج ترد عليكم بالعشرات وإنما الشعب اظهر ارتياحه الى قولكم بسكوته وسكوت الرأي العام لا يدل على عدم وجوده".[43]

ويبدو أن ذلك الردّ هو الذي استفز الجريدة وليس العكس، فردّ المحرر على تلك الرسالة بتعريف الرأي العام "بأنه ذلك الذي يسوق الجرائد إلى ما يريد[...] الرأي العام هو الذي يدوس رأي الآحاد ويطحن مبادئ الأفراد ويهزأ بالقيل والقال ويدفع ذلك أمامه، كما تدفع العاصفة حب الرمال في الصحراء، وينزل على المدينة وحكامها والولاية وأركانها والمملكة وبطونها كجلمود صخر حطه السيل من عالٍ، فيأتمر حينئذٍ الجميع لأمره".[44] وفي مقال أخرى تصف الجريدة حال الشعب "لان اخلاق الشعب قد انحطت الى درجة تجعله يبيع ألف مقال انتقادي بكلمة رجاء من وجيه أو بشلك اكرام من وسيط".[45]

كما عابت الصحف على الرأي العام عدم تقديره لمجهودها، وتهافته على شراء الجرائد العربية السورية والمصرية واللبنانية وحتى العراقية وتفضيلها على الجرائد المحلية. "وهكذا فأهل هذه البلاد يتطلبون كثيراً وينقصون من قدر الجرائد وهم ان منعت عنهم الأخبار تطلبوها وان ذكرت لهم ادعوا أنهم عرفوها ولله في خلقه شؤون".[46]

[43] **جريدة فلسطين**، عدد(56)، بتاريخ1911/7/21، ص1.
[44] **المصدر نفسه**
[45] **جريدة فلسطين**، عدد(203-102)، بتاريخ 1914/1/4، ص1.
[46] **جريدة القدس**، عدد (86)، بتاريخ 1909/9/12. نقلا عن يهوشع. **تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني.** ص20-21.

كما عانت الصحف الفلسطينيّة في العهد العثماني بضعفٍ واضح في مستواها الفني والمهني، فكانت تعوز محرريها الكثير من الخبرات الفنيّة واللغويّة، بالإضافة إلى ضحالة الأخبار والتقارير نتيجة قلّة المراسلين وصعوبة الاتصالات والمواصلات. فحاولت التعويض عن ذلك بالاقتباس من الصحف العربيّة في البلدان المجاورة، أو الترجمة لصحف أجنبية، ووحدها جريدة فلسطين استطاعت أن تحسّن كثيراً من مستواها وتتطور بشكل ملحوظ، فحين رجعنا للأعداد الأولى تفاجأنا بالافتتاحية تغطي نصف الصفحة الأولى وأحياناً ثلاثة أخماسها، وردود القراء ورسائلهم وأحياناً الأخبار التافه تتصدّر الصفحة الأولى، هكذا دون عناوين رئيسة أو صور أو حتى إشارة إلى رقم الصفحة التي فيها تتمت المقال.[47]

سرعان ما تطورت جريدة فلسطين–كما أشرنا سابقاً-، فنشرت المراسلين في البلاد ليوافونها بالأنباء، وامتازت بخدماتها الإخبارية والبرقية وخدمات الترجمة عن الصحف الفرنسية لاسيما فيما يتعلّق بفلسطين. كما استطاعت جريدة فلسطين الحصول على وكالة الأنباء العثمانية (اجانس عسمانلي). بينما جريدة كبيرة أخرى مثل الكرمل ظلّت تعاني طوال فترة صدورها في العهدين العثماني والانتدابي من سوء الإخراج وقلة المهنيّة ورداءة اللغة؛ حتى اختفت جاذبيتها و قلّ قراؤها وأفل نجمها في 1941م.

من أهم المواضيع التي تتطرقت إليها الصحافة الفلسطينيّة في الفترة العثمانية، ما لخصته جريدة فلسطين في افتتاحيتها "وكان من جملة المواضيع التي طرقنا بابها الأمن العام، وانتخابات البلدية، واصلاح المحاكم، وجباية الأعشار، وتجارة البرتقال، وزراعة القطن".[48] بالإضافة إلى أخبار أخرى تتعلّق بالأستانة وحروبها وعلاقاتها الخارجيّة، وكذلك أخبار الولايات العربية، أما الموضوع الأهم الذي تطرّقت إليه الصحف الفلسطينيّة في تلك الفترة فهو موضوع الصهيونية.

تصدّرت جريدة الكرمل لصاحبها نجيب نصّار قريناتها من الصحف الأخرى في التنبيه للخطر الصهيوني بمراميه البعيدة، ويبدو أن نجيب نصار كان على دراية واسعة بالمخططات الصهيونيّة، فأشار إلى أن هدفها

---

[47] أنظر **جريدة فلسطين**، عدد(51)، بتاريخ 1911/7/15؛ **جريدة فلسطين**، عدد(56)، بتاريخ 1911/8/2،؛ **جريدة فلسطين**، عدد(287-84)، بتاريخ1913/11/8، وفي هذا العدد تمتد المقالة الافتتاحية كامل الصفحة الأولى هي عبارة عن مقال بعنوان "جروحنا الأربعة" لعثمان أفندي النشاشيبي.

[48] **جريدة فلسطين**، عدد(51)، بتاريخ 1911/7/15، ص1.

يرمي إلى احتلال فلسطين واحلال المهاجرين اليهود مكان عرب فلسطين.[49] وفي تعليق لجريدة مرآة الشرق بخصوص الكرمل يقول محررها "هي أول من أشار إلى أخطار الصهيونية وما يرمون اليه اليهود من تأسيس حكومة فلسطين واعادة (ملك سليمان). ولا أكتم القراء بأني لما قرأت تلك الإرهاصات قلت أن الكاتب جن أو خرف فكيف يخشى أن ينهب اليهود قسماً من البلاد العربية يحيط به العالم العربي من أطرافه الثلاثة ولكن دارت الأيام دورتها فسمعنا تصريح بلفور ورأيت بعيني وتحققت جميع ما نبهت اليه الكرمل سابقا".[50]

وقد زادت أهمية الكرمل كونها أصبحت مصدراً للمعلومات والأخبار المتعلّقة بالصهيونية، ففي عام 1910م شنّ نصّار حملة ضدّ الصهيونية متزامنة مع صحف عربيّة أخرى كانت تأخذ عنها هي: المقتبس، والمفيد، والحقيقة، والرأي العام، وحقيقة الأخبار، وفتى العرب، والإصلاح.[51]

أما جريدة فلسطين التي انضمت لاحقاً إلى الكرمل في حربها ضدّ الصهيونية وتنافست معها في ذلك، فيبدو أنها في البداية لم تكن مدركة لمرامي الصهيونية الحقيقية، إذ نادراً ما نجد في سنتي الجريدة الأولى والثانية أي تعليق عن مسألة الصهيونية، بل على العكس نجدها في بعض المقالات تحاول أن تخفف من مشاعر القلق والريبة التي كانت تساور العرب تجاه الصهيونية، مثال ذلك اللقاء الذي أجرته الجريدة مع حاخامباشي سلانيك (كان يتولى زعامة طائفة الإسرائيليين في سلانيك)، الذي سُؤل فيه عن معنى الصهيونية وما المقصود باستعمار فلسطين؟ فأجاب بأن الهدف من الصهيونية هو لم شتات الإسرائيليين في بقعة واحدة، ولا يقصد بذلك استيطان منطقة تكون خالية من الطوائف الأخرى، وتابع قوله بأن ما يُسمع عن إعادة مملكة داود هو ما يتململ به البسطاء، وأما في الاجتماعات الرسمية فلا يذكر شيء من ذلك. وحين سؤل عن العلم والطوابع نفى أن تكون لها أي تبعات، وقال بأن تلك الطوابع يراد من ورائها دعم صندوق الحسنات المخصص لفقراء اليهود. أما العلم فهو يرمز لطوائف بني اسرائيل. ثم تختم الجريدة بالقول "هذا وبعد أن شكرنا الحاخامباشي

---

[49] أصدر نجيب نصّار كراساً حول الصهيونية ترجمة من دائرة المعارف اليهودية ونشرها في الكرمل بست عشرة حلقة. لمزيد من المعلومات أنظر، قاسمية، خيرية." نجيب نصار في جريدته الكرمل (1909-1914) أحد رواد الصهيونية". **شؤون فلسطينية.** (بيروت: مركز الأبحاث، عدد23، 1973)، ص101-123.

[50] **جريدة مرآة الشرق،** عدد(497)، بتاريخ1927/3/10. نقلا عن يهوشع. **تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في بداية عهد الانتداب البريطاني**. ص238. وهي أول مجلة سياسية أسبوعية، أنشأها بولس شحادة في القدس 1919م، صدرت بالعربية والانكليزية، كان محررها نشيطاً في "الجمعية الإسلامية المسيحية"، إلا أنه غير انتماءاته الوطنية، وأصبح من مؤيدي السياسة البريطانية. تحزب مع كتلة النشاشيبي منذ1924م ، واستمرت الجريدة بالظهور مدعومة من السلطة حتى1939م: النجار، **مصدر سبق ذكره.** ص366

[51]النجار. **مصدر سبق ذكره.** ص48.

على ما تكرم بذكره لنا ودعناه وتمنينا سفراً سعيداً وبادرنا لنشر أقواله من قبيل الفائدة".[52] والسؤال أي فائدة ترجى من ذلك التضليل؟

وفي موضع آخر نشرت جريدة فلسطين رداً لمراسِل يبدو أنه صهيوني، يعلّق على خبر ورد في الجريدة في عدد سالف (عدد53) يتعلق بتغريم فلاحَيّن ربع جنيه مجيدي نتيجة بيعهما الخضار في مستعمرة عين قارة بأعيرة مغشوشة، والذي اعتبرته الجريدة –أي جكم التغريم- من قبيل الظلم. فاعترض ذلك المراسِل على تعاطف جريدة فلسطين مع الفلاحين، وقال بأن حكم التغريم الصادر في حقهما حضاري وقانوني، وأن الأمر لو كان قد حصل في قرية عربيّة لنهبت وديست بضاعتهما وأشبعا ضرباً؛ ثم يأخذ ذلك المراسِل في وصف المستعمرات الصهيونية والفائدة التي تحققت من وراءها، وخصوصاً مستعمرة عين قارة التي وصفها بأنها نجحت في تحويل أرض رملية إلى جنة، "وفي الختام اسمح لي يا صديقي المستفهم أن أقول لك ان بين كل مستعمرات الصهيونيين أو بالأحرى الاسرائيلين لا تجد مستعمرة تستحق شكر أهل فلسطين وكل انسان مستقيم مثل مستعمرة عيون قارة فان البضائع التي تصدر منها هي من الأهمية في الدرجة الثانية بعد [البردقال][53] فقد أغنت القرى والمدن المجاورة لها وأدخلت لصندوق مال الدولة ايرادا اكثر من كل قرى يافا".[54] في المقالين السابقين تنساق جريدة فلسطين مع الدعايات التي كانت تبثها الصهيونية حول الفوائد التي ترجى من الإستعمار الصهيوني، وتعمل على تطمين العرب بأن ذلك المشروع لا يهدف إلى انتزاع أراضيهم أو الإضرار بهم. وهذا ينم عن جهل الجريدة بالمرامي الحقيقية للمشروع الصهيوني.

كما كانت الجريدة تهزأ من أولئك الذين يلومون المتصرف لاستقباله أو تعامله مع وفود صهيونية، مدعيّة أن تلك أكاذيب غرضها حزبيّ "اما تعرض صديق العسلي لجلالة بك مدعي عمومي لواء القدس فهو مما يقابل اليوم بالاحتقار ولا يحتاج الى التكذيب لأنه لم يتألف حتى اليوم بالقدس لهذه الغاية وإذا تألفت لا يكون بها سبعة أعضاء يهود بل تكون لجنة عثمانية لا اكثر ولا أقل"،[55] وقد جاء ذلك الرد في معرض تفنيد ما جاءت به المقتبس على لسان شكري أفندي العسلي عن وجود علاقة بين الوفد السلانيكي والبنك الصهيوني (انكلو ليفافتين) وأن الوفد الذي شكلّ في القدس لاستقباله يتكون من معاون المدعي العام وسبعة أعضاء يهود.

---

[52] **جريدة فلسطين**، عدد(59)، 1911/8/12، ص1 تكملة ص2.

[53] الصحيح البرتقال.

[54] **جريدة فلسطين**، عدد(54)، 1911/7/26، ص1.

[55] **جريدة فلسطين**، عدد(61)، 1911/8/19، ص1ويتبع ص2.

وفي مقال آخر تحت باب بضائع غيرنا ورد ما يلي "يتخذ من اليهود والصهيونية آلتين لتجسيم المعارضة ضدّ الحكومة والوزارة وحزب الاتحاد وجمعية الاتحاد، حيث اذا شرع الاتحاديون في عمل صاح وناح وأفهم من جاء ومن راح أن اليهود هم المدبرون لذلك المشروع وإذا اقترحت الوزارة عقد قرض، ملىء الأرض عويلاً، وشق كبد السماء".[56]

إنّ ما توصلنا إليه سابقاً والذي مفاده بأن الفكرة الصهيونية لم تكن قد تبلورت بشكل واضح للصحف الفلسطينية حتى 1913م، باستثناء جريدة الكرمل، حتى ان جريدة كبيرة كـ"فلسطين" ظلّت تروج للأفكار الصهيونية القائلة بفوائد استعمار فلسطين وأثره على الإنتعاش الإقتصادي، كما طمنت عرب فلسطين بالقول إن ذلك الاستعمار لايرمي لإقامة دولة لليهود أو انتزاع الأراضي من أصحابها، ورمت كل من كان ينتقد تساهل الحكومة مع الصهيونيين بأنه كاذبٌ مخادع، ومراميه حزبية لا أكثر. إن تلك النتائج تخالف ما ذهب إليه الكثير من المؤرخين الذين تناولوا في دراستهم الصحف الفلسطينيّة، إذ رأو أن الصحف الفلسطينية كانت رائدة في التنبيه للخطر الصهيوني، وأنها حاربته منذ البداية، حتى أن عايدة النجار تذهب إلى حد القول أن الهدف من إنشاء جريدة فلسطين كان محاربة الصهيونية وكشف مخططاتها. "ويبدو أن الكرمل شجعت الكثيرين لإنشاء صحفٍ أخرى لها نفس الأهداف. وانضم للكرمل في حربها ضد الصهيونية جريدة فلسطين التي أسسها عيسى العيسى ويوسف العيسى في يافا(1911)"،[57] وقد رأينا فيما سبق من أمثلة ما يضحد تلك الفكرة، لاسيما فيما يخص جريدة فلسطين وتعاملها مع الصهيونية.

ولعل السبب الذي يدفع أولئك المؤرخين إلى القول بالدور الريادي للصحف الفلسطينية في التنبيه إلى الخطر الصهيوني، هو اسقاطهم لتجربة نجيب نصّار وجريدته الكرمل التي تبين أنه أنشأها حقيقةً لذلك الغرض، على باقي الصحف الفلسطينيّة وأهمها جريدة فلسطين. "أعلن الدستور العثماني في سنة 1909 فخابر نصار بعض الصحف المنتشرة لينشر فيها مقالات متسلسلة عن الصهيونية فنصحت بالتريث الى أن يستقر الحال لان زعماء يهود سلانيك كان لهم ضلع كبير في الانقلاب العثماني. على الرغم أن الاستاذ نصار لم يكن يرغب في امتهان الصحافة فقد شعر أن الواجب يقضي عليه بتنبيه العرب الى الخطر الذي يهدد بلادهم وكيانهم".[58]

---

[56] **جريدة فلسطين،** عدد(62)، 1911/8/23، ص1.

[57] النجار. **مصدر سبق ذكره.** ص49.

[58] **الوحدة**،عدد(38)، 1946/2/23. نقلا عن يهوشع. **تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في بداية ىالانتداب**. ص233-234.

وقد لقب نصّار لكثرة ولوجه موضوع الصهيونية بـ "مجنون الصهيوينة"، وهذا دليل آخر على أن الخطر الصهيوني لم يكن قد تجلّى بعد للمثقفين والصحفين عدا عن عامة الشعب.

ولكن يبدو أن موقف جريدة فلسطين قد أخذ في التبلور بشكل واضح ضدّ الصهيونية بعد ذلك، خصوصاً في سنة1913م، وقد كانت مقالاتها النارية ضدّ الصهيونية سبباً في إغلاق الجريدة لأكثر من مرة في العهد العثماني.[59] منها مقال لعارف العارف كتب فيها "إذا استمرت الحالة كما هي ستستولي الصهيونية على البلاد قرية قرية وبلدة بلدة".[60]

وقد اعتمد اليهود على بعض الصحف المصرية للدفاع عن الصهيونية وأبرزها جريدة المقطم لنسيم ملول الذي حاول خداع الرأي العام بالدعوة إلى التفاهم بين العرب واليهود.[61] كما استعمل الصهيونيون جريدة جراب الكردي الفكاهية للرد على الصحف الوطنية المعادية للمخططات الصهيونية وأهمها الكرمل.[62]

ثم توقفت معظم الصحف الفلسطينيّة عن الصدور في الحرب العالمية الأولى، ومنها من استمر لأشهر قليلة بعد الحرب مكتفية بنقل الأخبار عن وكالات الأنباء، وكان أن طالبت جريدة فلسطين والكرمل من الدولة العثمانية الوقوف على الحياد، فأوقفت جريدة فلسطين ونفي صاحبها عيسى العيسى إلى الأناضول، أما جريدة الكرمل فيبدو أن صاحبها نجيب نصّار لم يمتثل بصورة فورية لقرار الإغلاق الذي أصدرته الحكومة، فطارده جمال باشا، غير أنه تمكن من الهرب إلى القاهرة وبقي فيها حتى نهاية الحكم العثماني.[63]

---

[59] أغلقت السلطات العثمانية جريدة فلسطين بتاريخ1913/12/12، لانتقادها الاوضاع السائدة في المتصرفية.

[60] **جريدة فلسطين**،عدد(278-75)،1913/10/8، ص1؛ نمر، مصطفى. "الاستعمار الصهيوني". **جريدة فلسطين**، عدد(53)، بتاريخ 1911/7/23، ص2.

[61] جريدة المقطم، هي جريدة مصرية أسست في 1888م، كانت تدافع عن الاحتلال البريطاني ثم استخدمتها الصهيونية في الرد على الصحف الفلسطينية وأهمها الكريم، وكان مراسلها في تلك الفترة نسيم ملول الذي حاول خداع الرأي العام بالدعوة للتفاهم بين العرب واليهود.

[62] جراب الكردي هي جريدة أسبوعية أسسها متري صلاح في القدس 1908، وكانت تستعملها الصهيونية لبث رسائلها، وكان من التهم التي رمت بها جراب الكردي نجيب نصار بتحريض من الصهاينة،أن ذلك الرجل أي نصار كان يتاجر في الأراضي وقد عرض على المستعمرين اليهود أن يسمسر لهم فرفضوا ولذلك فجرّ جام غضبه عليهم: النجار. **مصدر سبق ذكره.** ص359.

[63] سليمان. **مصدر سبق ذكره.** ص75

وما أن انتهى الحكم العسكري الذي شلّ الصحافة الفلسطينية أثناء الحرب، إلا وشهد الربع الأخير من عام1919م ظهور ثلاث صحف هي سوريا الجنوبية، والقدس الشريف،[64] ومرآة الشرق. كما عادت للظهور أغلب الصحف الفلسطينية التي كانت تظهر في العهد العثماني كالنفائس، والأخبار، والنفير،[65] والكرمل وفلسطين.[66] ويبدو واضحاً أن الصحافة الفلسطينية في العشرينات قد تطورت ونمت بشكلٍ موازٍ مع تطور الحركة الوطنية، خاصة وقد خدع العرب بسايكس-بيكو[67] ووعد بلفور،[68] فعادت الصحافة لتلعب دوراً مهماً ضدّ الصهيونية، ولتطالب بإلغاء وعد بلفور، وإيقاف الهجرة اليهودية، ووقف بيع الأراضي لليهود.

وقد تأثرت الصحافة الفلسطينيّة نتيجة ذلك بالحركة الوطنية الفلسطينية هبوطاً وصعوداً، ففي المرحلة الأولى1920-1923م، التي أطلق عليها المؤرخون "مرحلة التبلور" وهي المرحلة وضحت فيها أهداف الصهيونية ودعم بريطانيا لها، وشهدت صدامات بين العرب واليهود أهمها هبة القدس 1920م، ومن ثم انفجار يافا في أيار1921م. حيث شكلت تلك الأحداث مادة غنية للصحافة التي عبرت عن المشاعر الوطنيّة للفلسطينيين الرافضة لوعد بلفور، والهجرة اليهودية، وإقامة وطن القومي اليهودي، وتسرب الأراضي.

فكتبت جريدة فلسطين تعلّق على اضطرابات يافا بقلم محررها عيسى العيسى مقالا بعنوان "الى قومي" وفيه يحرّض الشعب على رفض وعد بلفور"إن الكلمة الأخيرة لكم ايها المواطنون في فلسطين"، كما كتب مقالاً آخر بعنوان "المتهمون والمحاكم" حيث دافع فيه عن المتهمين بإثارة "الشغب" على حد تعبير السلطات، كما طالب بمحاكم مدنية لمقاضات أعضاء الجمعيات الإسلامية المسيحية الذين اتهموا بتحريك المظاهرات.[69]

ثم سادت خلال الفترة الممتدة بين 1923-1928م حالة من الركود السياسي، طغت فيها الصراعات العائلة والحزبية، في التنافس على الزعامة والسيطرة على المناصب أو الوظائف الحكومية الرئيسية كرئاسة بلدية

---

[64] سوريا الجنوبية: جريدة سياسية اسبوعية أصدرها عارف العارف 1919 في القدس، واستمرت عاما واحدا فقط. القدس الشريف: جريدة سياسية نصف أسبوعية، صدرت في القدس1920، رئيس تحريرها حسن صدقي الدجاني: النجار. **مصدر سبق ذكره.** ص366

[65] النفير: صاحبها ومؤسسها إيليا زكا, ولد في حيفا وانهي دراسته العليا في الكلية الأرثوذكسية في الناصرة السيمنار الروسي.اصدر صحيفته النفير في الإسكندرية عام 1902 ثم انتقل بها إلى القدس الشريف ليفتتح أولى أعدادها عام 1908 ثم استقر بها الحال في حيفا مع إطلالة عام 1913..أسس إيليا زكا عام 1919، كان إيليا يقوم بطباعة ملحق صغير بداخل صحيفته باللغة العبرية تحت اسم (هشوفار). بسبب علاقته الودية مع الوكالة الصهيونية تلقت صحيفته ردا موجعا صدر من قبل الأوساط الشعبية، التي أطلقت على صحيفته ألقاب كثيرة مندده بفعاله ومنها "الصحيفة المأجورة"**:** النجار. **مصدر سبق ذكره.** ص362

[66] النجار. **مصدر سبق ذكره.** ص75.

[67] انظر، بشير. **مصدر سبق ذكره.**ملحق(1)، ص163.

[68] انظر نص وعد بلفور، **المصدر نفسه،** ملحق (2)، ص167.

[69] **جريدة فلسطين،** 24 ايار 1921، ص1.

القدس، ومنصب الإفتاء، ومنصب رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى، وقد برزت في مضمار التنافس عائلتان مقدسيتان هما عائلة الحسيني (المجلسيين)،[70] وعائلة النشاشيبي (المعارضين)،[71] وقد أثرّ ذلك التصارع والإنقسام سلباً على الحركة الوطنية. كما كان تنافس القيادة والزعامات السياسيّة في تلك المرحلة على إصدار الصحف، التي أخذت تعبّر عن وجهات نظرهم وتنطق باسمهم. وقد توزعت الصحف بشكل رئيس بين ثلاث كتل سياسية، هي: صحف المجلسيين وأهمها الجامعة العربيّة، والصباح، والأقصى.[72] ثم صحف المعارضين وأهمها: فلسطين، ومرآة الشرق، والنفير، والكرمل، والقدس الشريف. وصحف المستقلين، وكانت في الأغلب تلتقي مطالبهم وخططهم مع كتلة المجلسيين، وأهمها :الجزيرة، واليرموك، والاتحاد العربي.[73]

وقد زادت حدّة المهاترات بين الصحف الفلسطينية في فترة المعارك الانتخابية 1925-1927م، التي جرت فيها انتخابات المجلس الإسلامي الأعلى ومن ثم انتخابات بلدية القدس1927م. و كانت بريطانيا اليد الخفيّة التي غذت الخلافات بين الحركة الوطنيّة، عملاً منها بسياسة "فرق تسد".

ثم بدأت تظهر بوادر مرحلة جديدة في 1928م وذلك مع انفراج الأزمة الاقتصادية الخانقة التي عاشتها البلاد، وازدياد عدد المهاجرين اليهود الوافدين إلى فلسطين، وانتعاش سوق شراء الأراضي من قبل الصهاينة. وقد كان لهبة البراق1929م أثر كبير في إعادة بث الروح الوطنية والارتقاء بالحركة الوطنيّة والصحفيّة من وحل الإنقسامات والمناكفات إلى العمل السياسي الجاد.[74]

وقد تميزت الصحف الفلسطينيّة في تغطيتها لهبة البراق بالوطنيّة والمهنيّة، فالتصقت بالشعب وعبرّت عن آلامه وتخوفاته والظلم الذي لحق به، فتحرّت الأخبار وعلّقت عليها، وحللت الوقائع وردّتها إلى أسبابها

[70] أشهر قيادي هذه العائلة هما الحاج أمين الحسيني، الذي ترأس المجلس الإسلامي الأعلى وحاز منصب الافتاء، وجمال الحسيني الذي كان رئيس الحزب العربي الفلسطيني الناطق باسم المجلسيين.

[71] كانت بزعامة راغب النشاشيبي الذي ترأس بلدية القدس 1921-1934م

[72] الجامعة العربية، أسست في 1927 وكانت تعتبر الجريدة الرسمية للمجلسيين قبل أن تصبح لسان حال الحزب العربي الفلسطيني1935. الأقصى: أسسها صالح عبداللطيف الحسيني في1920 .الصباح: أسست في1921، رئيس تحريرها محمد كامل البديري. النجار. **مصدر سبق ذكره.** ص369 و ص374.

[73] النجار، **مصدر سبق ذكره،** ص149-153.

[74] النجار. **مصدر سبق ذكره.** ص124

الحقيقية، فرأت أن البراق كان الحجة أو الشرارة التي ألهبت الجماهير الغاضبة التي ضاقت بالإنحياز البريطاني للمشروع الصهيوني، فكتبت جريدة فلسطين مايزيد عن الأربعين عنواناً في حادثة البراق.[75]

ورغم أن الشعب كان في تلك الهبة كارهاً للبريطانيين كما اليهود، ليعتبر بريطانيا أصل الداء ورأس الحية، إلا أن الصحافة لم تعبرّ عن تلك المشاعر الشعبيّة بأريحية لأن الزعامة التقليديّة للحركة الوطنيّة كانت لاتزال تخطب ودّ بريطانيا وتدعو إلى سياسة التعاون مع الانتداب كوسيلة وحيدة لنيل المطالب المشروعة، والتي أجملوها في إلغاء وعد بلفور ومنع الهجرة اليهوديّة وبيع الأراضي.

فكتبت جريدة فلسطين مدافعة عن تلك القيادة "زعم اليهود بعد ثورة العام الماضي، أن هذه الثورة لم تقم إلا بتحريض من رجال المجلس الإسلامي الأعلى واللجنة التنفيذية العربية، ونفت لجنة "شو" هذا الزعم الباطل، وتبيّن لها أن من اتهمهم اليهود بالتحريض هم الذين ظلوا أثناء الثورة يهدئون الأفكار!!".[76] يظهر جلياً من النص السابق أن الصحافة الفلسطينيّة كانت لاتزال تعامل بريطانيا على أنها القاضي العادل الذي يحاول كل طرف تبرئة نفسه أمامه، فوقعت جريدة فلسطين في فخ الدعاية الصهيونيّة البريطانيّة التي تعتبر الدعوة للمظاهرات عدا عن المشاركة فيها من قبيل التهم التي تستوجب محاكمتها وعقاب فاعلها!!

لذا انعكست وجهة نظر القيادات على الصحف التي لم تكن قد وصلت لمرحلة تجعلها تطالب بالاستقلال وإلغاء الانتداب، وتوجيه الثورة ضدّ العدو الأول بريطانيا، بل اكتفت بانتقاد السياسة البريطانية المتحيّزة للحركة الصهيونية على حساب العرب. وقد حاولت الصحف الفلسطينيّة دق إسفين بين الحركة الصهيونيّة والانتداب في محاولة منها لفك ذلك الرابط القوي الذي جمع بينهما "ولو أن تلك الحكومة قامت لنا نحن أهل البلاد بجزء ضئيل مما قامت به للصهيونيين لرأينا إقامة النصب والتماثيل لها في كل بلد بل وفي كل ميدان". "أجمعت كلمة الهيئات الصهيونية على اتهام موظفي الحكومة الانجليز في الاضطرابات الأخيرة".[77]

ثم تميزت فترة الثلاثينيات من القرن الماضي بتصاعد مستمر في الروح الثورية التي أبقت عليها مشتعلة بعد هبة البراق، ومهدت الطريق أمام الثورة الفلسطينية الكبرى1936-1939. فكان أن تطرّقت الصحافة إلى

[75] كتبت **جريدة فلسطين** تلك العناوين بين فترة 1928/10/2- 1929/8/24.

[76] **جريدة فلسطين**، عدد(115-1495)، 1930/8/1، ص1.

[77] **جريدة صوت الشعب**، 1929/9/24،نقلا عن النجار. **مصدر سبق ذكره**.ص129.

مواضيع مهمة كالأرض والفلاحون، والكتاب الأبيض،[78] والكتاب الأسود،[79] ونشاطات الحركة الوطنية وقادتها ومؤتمراتهم، وتشديد الرقابة على الصحف، وإعدام الشهداء الثلاثة، ومن ثم مظاهرات القدس ويافا في1933.وكان مما ميز تلك الفترة هو بداية تبلور فكر واضح بالمطالبة بالاستقلال، وضرورة محاربة بريطانيا بالتوازي مع الحركة الصهيونية، وكان حزب الاستقلال الذي تأسس في1932م هو أول من بلور تلك الأفكار ودعا إلى استقلال البلاد العربية عن الإمبراطوية البريطانية، واعتبار فلسطين جزءاً من سورية الجنوبية.[80] وتتالى بعد ذلك إنشاء الأحزاب الفلسطينيّة التي طالبت في الغالب باستقلال فلسطين.

أما الصحافة الفلسطينيّة فرغم انقسامها بين الأحزاب الفلسطينية وتبعيتها لها؛ إلا أنّها ظلّت في فترة الثلاثينيات تتميز بكونها صحافة ملتزمة مترفعه عن الكثير من المهاترات والسفاسف التي كانت تملئ صفحاتها في العشرينات، وقد زادت معاناة الصحافة بعد أن شددت السلطات البريطانية من رقابتها بإصدار قانون المطبوعات لسنة1933م.[81] وكان أن تُوّجت تلك المرحلة بثورة القسام واستشهاد قائدها السوري العظيم عز الدين القسّام الذي مثّل بثورته وموته نقطة تحوّل عمليّة في توجيه العمل الثوري ضدّ بريطانيا أولاً. وقد تبارت الصحف في تأبين الشهيد وبيان فضله ومكانته. "لقد غضبنا وصحنا سبعة عشر عاماً، هباء حتى أتانا القسام وأشهر سيفه في وجه الظالم، وقد فضل الموت على الحياة من دونه، ولذلك فهو الحي ونحن الأموات".[82]

---

[78] بعد حوادث عام 1929 في فلسطين بعثت الحكومة البريطانية لجنتين للتحقيق هما لجنة السير وولتر شو، ولجنة السير جون هوب سمبسون . وجاءت نتائج التحقيق مؤيدة في كثير من النقاط لشكاوى العرب. وفي ضوء ذلك أصدر اللورد باسفيلد وزير المستعمرات البريطاني في 1930/10/1 كتابا أبيض بسياسة حكومة الانتداب تبنى فيه, إلى حد كبير الأفكار الرئيسة التي جاءت في تقرير شو سمبسون. ومنها منع الهجرة حتى يتم استيعاب جميع العاطلين عن العمل من عرب ويهود، ونفى الزعم اليهودي بوجود ارض زائدة عن اللزوم. لمزيد من المعلومات انظر: الحوت، بيان نويهض. **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917 -1948**. (بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، 1986)، ص239-240.

[79] تراجعت الحكومة البريطانية عما تبنته في الكتاب الأبيض عبر رسالة تفسيرية بعث بها ماكدونالد(رئيس وزراء بريطاني) الى وايزمن، عبر فيها عن نوايا الحكومة الطيبة في تسهيل الهجرة اليهودية وانتقال الاراضي. لمزيد من المعلومات انظر الحوت. **المصدر السابق**. ص 241-242.

[80] كان رئيس حزب الاستقلال عوني عبدالهادي، ومن أعضاءه عزة دروزة، عجاج نويهض، معين الماضي، أكرم زعيتر..

[81] أنظر المحق رقم(9) من كتاب النجار. **مصدر سبق ذكره**. ص409-.427

[82] **الجامعة الأسلامية**، 21/ 1935/10، نقلا عن النجار .**مصدر سبق ذكره**. ص195.

كان جو البلد وصحافته العربيّة تنذر بقرب قيام ثورة عارمة في جميع أنحاء البلاد، وقد انطلقت تلك الثورة على شكل أطول إضراب شهده التاريخ الحديث والذي استمر176يوماً، سطّر فيه الشعب الفلسطيني الكثير من التضحيات وأظهر درجة عاليةً من الانضباط والتنظيم. وقد انعكس ذلك على الصحافة التي أخذت بتمجيد ذلك الإضراب وأعلنت اشتراكها فيه، فعقدت اجتماعاً بتاريخ28-30/أيار1936م، أعلنت فيه مجموعة من القرارات أهمها: إضراب الصحف مبدئياً لثلاثة أيام (وقد التزمت الصحف بذلك الإضراب)، عدم نشر البلاغات الحكومية، التوقف حالاً عن نشر الإعلانات اليهوديّة. وقد استمرت الصحافة في دعم الإضراب وبيان فضل الفلاحين ومساهماتهم الفاعلة فيها، حتى جاءت نهاية الإضراب وذلك بوساطة من ملوك الدول العربيّة الذين دعوا الشعب إلى الخلود والسكينة والاطمئنان إلى نوايا بريطانيا صديقة العرب. "اعلان انتهاء الاضراب وأعمال العنف في فلسطين نداءات جلالتي الملك عبدالعزيز والملك غازي وسمو الأمير عبدالله للأمة العربية".[83]

ورغم اجحاف تلك الوساطة بالحقوق العربية لشعب فلسطين، والتي كانت بمثابة اجهاض حقيقي للثورة دون أي ثمن أو شروط مسبقة، إلا أن الصحف الفلسطينيّة قبلتها ورحبّت بها، وهنا تبرز مرة أخرى تبعيّة الصحافة لقيادات الحركة الوطنية التي شُكلّت في الأغلب من زعامات تقليديّة ارتبطت مصالحها مع بريطانيا. وقد تجلى انقسام الصحافة أيضاً في تعاملها مع لجنة بيل على إثر انقسام الحركة الوطنيّة التي دعا فيها الحسيني وجماعته إلى مقاطعتها بينما رأى حزب النشاشيبي الاتصال بها.

[83] **جريدة فلسطين**، عدد(158-3349)، 1936/10/9، ص1.

ثانياً: علاقة جريدة فلسطين بالأنظمة السياسيّة التي حكمت فلسطين1911- 1948م.

كانت جريدة فلسطين واحدة من ضمن جرائد كثيرة صدرت في العهد العثماني لصحفيين وأدباء ومثقفين مسيحيين، فكانت تلك السمة عامة في سورية كلها وخاصة فلسطين. ويرجع ذلك إلى أن نسبة كبيرة من المسيحيين توفر لهم التعليم في المدارس الأجنبيّة والتبشيريّة أكثر بكثير من المسلمين.

وقد انعكس ذلك التأثير المسيحي بشكل أو بآخر على صحيفة فلسطين، وإن كان صاحبها حاول أن ينأى بها عن الطائفيّة ويعطيها مسحة وطنية صادقة. ففي بداية عهدها -أي في العهد العثماني- كان يوسف العيسى من أشد المدافعين عن الطائفة الأرثوذكسيّة، فخصص لها زاوية خاصة في جريدة فلسطين تحت مسمى "شؤون أرثوذكسية"، وكثيراً ما نجد المحرر يتكلم بلسان الأقليّة المطالبة بحقوقها والمشتكية من ظلم الأكثريّة، وكان مما قاله المحرر يصف فيه تعامل المسلمين مع غيرهم "وانتم تتجنبوننا تجنب الصحيح للأجرب".[84] كما أن المحرر(يوسف العيسى) كان قد اشتكى بأن ديانته تستخدم في كثير من الأحيان كأداة لتشكيك في وطنيته. "وقالوا أننا خونة مارقون من الوطنية، مفرقون بين العناصر، ناكروا فضل الأكثرية التي سمحت لنا أن نقطن بلادها ونستظل بسمائها".[85]

وفي مقالٍ آخر كان يوسف العيسى قد اشتاط فيه غضباً من قانون الولايات الذي جعل الانتخابات هي السبيل الوحيد لاختيار أعضاء المجلس العمومي، دون مراعاة لحقوق الأقليّة، فجاءت النتائج كلها في صالح المسلمين، دون أن يكون بينهم عضو واحد من غير المسلمين، فيقول "لم هذا التضبيق على أنفسكم أيها الأحباب، فإذا كنتم تعتبرون بقية الطوائف غريبة عنكم أو غير عثمانية، أو حجر عثرة في سبيل نفوذكم يا أسياد البلاد، فكل خطبٍ سهل أمام راحتكم، قولوا كلمة فنرحل تاركين لكم الديار والمال والدستور وقانون الولايات".[86]

غير أن تلك النبرة خفت في الفترة الإنتدابية، فطغى على الجريدة الطابع الوطني بعيد عن أي صبغة دينية، فألغيت زاوية "شؤون أرثوذكسية"، كما كانت جريدة فلسطين تحتفل بالأعياد والمناسبات الدينية الإسلامية

---

[84] **جريدة فلسطين**، (296-93)، 1914/1/3، ص1.

[85] **المصدر نفسه.**

[86] **جريدة فلسطين**، (240-37)، 1913/5/28، ص1.

كالحج ورمضان، فكانت تصدر أعداد خاصة ملونة وملاحق للاحتفاء بتلك المناسبات، فكانت تبارز الصحف الإسلامية في ذلك المجال إن لم تتفوق عليها.[87]

كما ظهر تأثير مدرسة الفرير والثقافة الفرنسية بالإضافة إلى الدعم الفرنسي على جريدة فلسطين، ليس فقط من خلال عنوان الجريدة كما أشرنا في المقدمة، بل إنّ المثل والرواية والثقافة الفرنسية ظلّت حاضرة في متن الجريدة، لاسيما في الفترة العثمانية.[88] فتارةً يتغنّى المحرر (يوسف العيسى) ببطولة قرية بينفل الفرنسية لشهامة عمّالها الذين أعلنوا الإضراب حتى يتم طرد العمّال الإيطاليين من معملهم؛ احتجاجاً على أعمال حكومتهم في طرابلس الغرب. ويتسائل ماذا عملت تركيا في المقابل لتسترد شيئاً من شرفها؟.[89] وتارةً أخرى يتغنّى بإنجازات مدرسة الفرير وخدماتها التي قدمتها لبلدان المشرق العربي، ويتابع وصفه لاحتفالها السنويّ بتخريج تلامذتها لسنة1911م، فيقول "ولا يمكننا أن نذكر كلمة واحدة من الخطاب الذي همسه جناب القنصل في آذان من كان بجانبه من الحاضرين، والذي نظن ويظن الجميع أنه كان مفيداً، وقلنا نظن لأن جناب القنصل كما قلنا كان يتكلم في "عبه"، فماذا رأينا كل ما هو فرنساوي، رأينا تلامذة يتكلمون هذه اللغة فظنناهم من نواحي السين أو من ضواحي فينسون".[90] والملاحظة الوحيدة التي قدمها لتلك المدرسة هي أن تولي أهتماماً أكبر بتعليم تلامذتها العربيّة.

وهنا يبرز عندنا مدى تأثير تلك المدارس التبشيرية على طلابها حتى بعد سنوات من تخرجهم، (عيسى العيسى كان من خرجي مدرسة الفرير)، وذلك لما تزرعه فيهم من ولاء للدولة التي تتبع لها تلك المدارس، وتلقينها لهم لغة تلك البلد وحضارتها. وهذا واضح في المثال السابق الذي يقول فيه عيسى العيسى "رأينا كل ما هو فرنساوي، رأينا تلامذة يتكلمون هذه اللغة فظنناهم من نواحي السين أو من ضواحي فينسون".[91] غير أن تأمين عيسى العيسى لما قاله القنصل الفرنسي رغم أنه لم يسمعه، لم يكن كله تأثراً بالثقافة الفرنسية فحسب، بل لكون جريدته كانت تتلقى دعماً مادياً أيضاً من فرنسا.[92]

---

[87] يهوشع. **تاريخ الصحافة العربية في نهاية عهد الانتداب.** ص95

[88] **جريدة فلسطين،** عدد(113-12)، تاريخ 1912/2/21، ص1؛ **جريدة فلسطين،** عدد(212-9)، 1913/2/12، ص1.

[89] **جريدة فلسطين،** عدد(114-13)، 1912/2/24، ص1.

[90] **جريدة فلسطين،** عدد(51)، 1911/7/2، ص1.

[91] **المصدر نفسه.**

[92] يهوشع. **تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني.** ص16.

1. علاقة جريدة فلسطين بالسّلطة العثمانية1911-1914م.

يستطيع الباحث المعنيّ بجريدة فلسطين أن يلاحظ بكل وضوح العلاقة الولائية القويّة التي كانت تربط جريدة فلسطين بجمعية الاتحاد والترقي،[93] والأمل الكبير الذي كانت تعلّقه تلك الجريدة على الدستور. فأيّدت جريدة فلسطين الدستور الذي أعادت بعثه جمعية الاتحاد والترقي سنة1908م، دون أن يجري عليه أي تعديل، وكان قد وضع من قبل مدحت باشا في1876م. وفي معرض الرّد على منتقدي الدستور الذي كان قد مضى عليه ما يزيد عن ثلاث سنوات دون أن يُحدث أي تغيير يذكر في البلاد، ردّت الجريدة عليهم بـ"جاءنا الدستور فكتف كبارنا ومتنورونا أيديهم وأقلوا سعيهم وشخصوا إلى الحكومة المركزية في الاستانة منتظرين منها أن تفت لهم ليأكلوا، وتحيك لهم فيلبسوا، وتسخر الدهر يحكموه، وتربط الحظ ليقتعدوه، ولما رأو أن الحكومة قد شغلت بنفسها عنهم وطال عليهم انتظار غيثها الذي استنزلوه، وعملها الذي استعجلوه، انقلبوا الى جداجد[94] تصيح وأطلقوا على الحكومة ألسنتهم وجعلوا التنديد بها حديث أنديتهم، واكتفوا من العمل بنقيق الضفادع وقضوا العمر بصياح الجدجد والزمان يمر بهم وهم لا يعلمون".[95] وفي مقالٍ آخر تكرر الجريدة ذات المغزى فتقول "هل يتوقع أن يكون الدستور أعظم تأثيراً من الشرائع الإلهية المنزلة، فهل يحق لمن رأى الشرور في العالم أن يقول ماذا أفادتنا الشرائع الإلهية[...]هكذا الحال مع الدستور".[96] بالتالي فإن جريدة فلسطين تتهم الناس أو منتقدي الدستور بأن الخلل يكمن فيهم لا في الدستور نفسه.

والمرة الوحيدة التي ثارت فيها جريدة فلسطين على الدستور ودعت إلى سحبه كان ذلك بسبب قانون الولايات كما أسلفنا وتعسفه بحق الأقلية على حد تعبير الجريدة. فخاطبت متصرف القدس بالقول "فهل لك ياصاحب العطوفة أن تكتب لأخوانك الاتراك أن يطووا دستورهم ويسحبوا من بيننا قانونهم فنحن في لواءٍ لم

---

[93] نشأت كجمعية سرية باسم اتحاد عثماني جمعيت في عام1889 لمجموعة من طلاب كلية الطب وهم ابراهيم طمو، عبد الله جودت، إسحاق سكوتي، وحسين زاده علي .ثم أصبحت منظمة سياسية أسسها بهاء الدين شاكر بين أعضاء تركيا الفتاة في عام 1906 أثناء إنهيار الدولة العثمانية .سيطرت على السلطة بين عامي 1908 و1918 في البداية اجبر ذلك الحزب السلطان عبدالحميد على إعادة الدستور، ولكن بعد اضطرابات1909 قاموا بخلع السلطان بعد ان اتهموه بالوقوف وراءها: http://ar.wikipedia.org/ منشور بتاريخ 2012/5/17.

[94] الجدجد هو صرصار الليل.

[95] **جريدة فلسطين**، عدد(62)، 1911/8/23، ص1.

[96] **جريدة فلسطين**، عدد(71)، 1911/4/23، ص1.

يزل بحاجة إلى سوط الجزار وصابون محمد بك ابو نبوت".[97] وباعتراف الجريدة فإن التعصّب كان طاغ على كل من المسلمين والمسيحيين "وفي تدشين قانون الولايات الجديد وبدء عصر الاصلاح كما يقولون دشنا في هذه البلدة عصر التعصب ورجعنا بأخلاقنا مئات من السنين إلى الوراء"، فسخرت الجريدة نفسها في هذه الفترة بالتحديد للدفاع عن حقوق المسيحيين أو كما تسميهم بـ (الأقليات من غيرالمسلمين)، وترد الجريدة السبب في تلك الحالة إلى تعصّب الأغلبية المسلمة، وتسييرها للانتخابات على أساس ديني وليس وفق المصلحة الوطنية. "بل كان من الأدب والذوق أن لا تفاخروا في مجالسكم بعد أن فزتم بلعبتكم، ويقول أحدكم أمام شهود: الحمد لله على هذه النتيجة، ولم ينتخب غريب، الثلاثة من أخوانا المسلمين. أيليق هذا منكم ياموالينا؟".[98] لذا فإن المحرر (يوسف العيسى) فضّل فترة ما قبل الدستور على أن يُفضي الدستور بثلة من المسلمين المتعصبين الذين تنقصهم الكثير من التربية ولازالوا بحاجة إلى سوط الجزار (كناية عن أنه لا يليق بهم سوى الحكم الاستبدادي)، وصابون محمد بك (كناية عن أن أصواتهم تشترى لصالح البكوات والأسياد من المتنفذين المسلمين).

كما عكست جريدة فلسطين حمى انتخابات مجلس المبعوثان العثماني التي أجريت في كانون الثاني1912م، لتؤيد المرشحين من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي على حساب مرشحي حزب الحرية والائتلاف العثماني.[99] فأخذت تمتدح جمعية الاتحاد والترقي "إن جمعية الاتحاد والترقي خدمت ولا مراء في الحق الدولة العثمانية خدمة تذكر عليها وتشكر وإن كانت لا تتبرء سياستها من انتقاد شأنها شأن البشرية فجل الذي ما ساء قط. ولكن السياسة التي اتخذتها وانتهجت مناهجها كجمعية تحفظ كيان الدولة العثمانية من الطوارئ والخلل وتحرسها من أيدي الطامعين وسوء نية المفسدين وتكلأها من الانقسام والتفريق وهي سياسة لا عيب فيها وليس في استطاعة جمعية من الجمعيات بالغة ما بلغت أن تقف موقفها ولا تأتي بأحسن ما أتت لحفظ الدولة من ريب المنون ونائبات الليالي"،[100] كما وقفت بحزم تفند كل التهم التي رُمي بها الاتحاديون من تفريط بطرابلس الغرب، وتسليم البوسنة والهرسك، وكارثة اليمن، والثورات والانتفاضات، التي جرت في عهدها وما إلى ذلك.

[97] **جريدة فلسطين**، (240-37)، 1913/5/28، ص1.

[98] **نفس المصدر.**

[99] لما ألغت الحكومة حزب الإخاء العربي العثماني، انفصل النواب العرب في مجلس المبعوثان، الذين أتو الى المجلس بعد انتخابات ديسمبر سنة1908، وألفو كتلة برلمانية ضمت أكثر من ستين نائباَ في مارس سنة1911، واسهموا مع العناصر التركية المعتدلة في المجلس ومع النواب غير الاتراك في تكوين هذا الحزب الذي وقف موقفا معارضا من الاتحاديين وكان يهدف الى تحقيق اللامركزية.

[100] **جريدة فلسطين**، عدد(240-37)، 1913/5/28، ص1.

ومن جهة أخرى انتقدت جريدة فلسطين المبعوثين العرب السابقين في المجلس، وقد وصفتهم بالسذاجة والافتقار إلى أبجديات السياسة حتى حوّلوا العرب رغم تعدادهم الكبير الذي أخاف الأمم الأخرى في البداية إلى أضحوكة لا يحسب لها حساب، حتى "غدا المبعوثون العرب جسراً يعبره المبعوثون الآخرون لتحقيق مصالح أممهم".[101] كما انتقد المحرر رئيس بلدية القدس حين قال "ان مبعوثينا الحاليين هم خير المبعوثين ولا نريد غيرهم ولا يوجد عندنا خلافهم".[102] ليرد عليه يوسف العيسى "لا تريد غيرهم؟! انت حر أيها الفاضل رئيس بلدية القدس. اما انه لا يوجد خلافهم فذلك منك ظلم لهذا اللواء المسكين واعلان القحط في رجاله".[103] وربما يرجع السبب وراء تحامل الجريدة على أولئك المبعوثين، نظراً لأن بعضهم انفصل عن جمعية الاتحاد والترقي بعد أن ألغت تلك الأخيرة حزب الإخاء العربي العثماني، وألفوا كتلة برلمانية ضمت أكثر من ستين نائباً، وقد قرر معظمهم إعادة ترشيح أنفسهم على قوائم حزب الحرية والإئتلاف في انتخابات1912م. ومن أولئك شكري العسلي (مندوب دمشق) قائد المندوبين العرب عن الاتجاه الإصلاحي اللامركزي، الذي تعرضت له جريدة فلسطين بالنقد والسخرية في أكثر من مقال،[104] أيضاً حافظ السعيد المبعوث السابق عن متصرفية القدس (1908-1911) وكان أيضاً من مؤيدي الإصلاحي اللامركزي.[105]

كما أن تأييد الجريدة للحكومة طال حتى الشؤون التي لا علاقة لها بالسياسة، ومن ذلك تأييد جريدة فلسطين خطوة الحكومة التي عزمت فيها على وضع يدها على الأوقاف وجعلها تابعة للحكومة بدلاً من متولي الأوقاف، حيث تتولى الحكومة إدارة تلك الأوقاف والتصرف فيها حسب شروط الواقف بدلاً عن متولي الأوقاف، وحجة الجريدة في ذلك أن الوقف أصبح يعامل معاملة الملك الشخصي من قبل متولي الوقف وعائلته وورثته، وبالتالي لم يعد يؤدي الوقف المهمة أو الغرض الذي وقف من أجله أصلاً. وضربت الجريدة على ذلك مثل وقف سيدنا علي، على مقربة من يافا.[106]

---

[101] **جريدة فلسطين**، عدد(104-3)، 1912/1/20، ص1.

[102] **جريدة فلسطين**، عدد(107-6)، 1912/1/31، ص1.

[103] **المصدر نفسه.**

[104] **جريدة فلسطين**، عدد(61)، 1911/8/19، ص1ويتبع ص2؛ **جريدة فلسطين**، عدد(104-3)، 1912/1/20، ص1.

[105] **جريدة فلسطين**. عدد (31-234)، تاريخ 1913/5/7، ص1؛ قاسمية، خيرية. "الحملة الانتخابية في متصرفية القدس 1914: عودة إلى المقدمات وتحليل للتوجهات". **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية**، (عدد18/17، أيلول1998، ص379-409)، ص386.

[106] **جريدة فلسطين**، عدد(60)، تاريخ1911/8/16، ص1.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، ماذا عن الفكرة السائدة بأن المسيحيين في الولايات العربية لاسيما بلاد الشام كانوا روّاد النهضة العربية؟ وفي أنهم حملوا على أكتافهم هم المطالبة باللامركزية وابتعاث اللغة العربية؟ وأنهم كانوا أشد الفئات عداءً للنير التركي.

رغم أنني لا أستطيع دحض تلك الفكرة السائدة بالكامل، إذ أن دراستي اقتصرت على جريدة فلسطين، وهي بالمناسبة على جانب كبير من الأهمية لكون أصحابها ورؤساء تحريرها كانوا من طليعة الطائفة الأرثوذكسية، ويعبرون عن شريحة كبيرة من المسيحيين المثقفين في فلسطين. بالتالي فإن الوصول إلى تلك النتائج المفاجئة التي تجلّت لنا عندما درسنا جريدة فلسطين التي وجدناها من أشد المؤيديين المباركين لحكومة الاتحاديين، ومتبنية لفكرة المركزية والإصلاح عبر الإلتفاف حول المركز على عكس معظم الجمعيات العربية في تلك الفترة التي تبنّت خيار اللامركزية (جمعية الإصلاح في بيروت وسوريا والبصرة، وحزب اللامركزية، والجمعية العربيّة الفتاة، والمؤتمر العربي في باريس)، إن تلك النتائج تدعونا إلى إعادة النظر في تلك المقولة والتشكيك فيها.

وإنني أرجح أن يكون السبب الذي ولّد تلك الفكرة حول المسيحيين، ودورهم الطليعي في النهضة العربية ومحاربة السياسة الطورانية والدعوة إلى اللامركزية، هو من قبيل تعميم أو اسقاط تجربة المسيحيين النهضوية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على ما تلى ذلك من تجارب نهضوية في بداية القرن العشرين التي كان عمادها في الأغلب مسلمون. كما أن هناك أمر مهم يجب التركيز عليه عند دراسة توجهات المسيحيين العرب وعلاقاتهم بالنظام المركزي العثماني، وهو طبيعة العلاقة التي كانت تربط المسيحيين بالمسلمين داخل الولايات العربية. فمن الملاحظ في تلك الفترة خصوصاً بعد إقرار قانون الولايات وإجراء الانتخابات والفوز الساحق للمسلمين، ارتفاع روح التعصب بين كلا الطرفين وزيادة حدة احتقان الطوائف المسيحية التي خافت على وضعها في البلاد "إننا مازلنا لا نأمن انتخاب مجلس بلدي فضلاً عن مجلس عموي يكون الكل في الكل يتصدر فيه سادات البلاد بحكم النفوذ فضلاً عن ضياع حقوق الأقلية إذا لم يكن في بيروت ففي غيرها من الولايات التي لم تتنور بعد كبيروت أولا تحوي من غير المسلمين ما تحويه بيروت"،[107] وهنا أقول ربما فضّل المسيحيون الفلسطينيون ممثلين بعيسى العيسى ويوسف العيسى العيش في ظل جمعية الاتحاد والترقي ذات التوجهات العلمانية على العيش في ولاية عربية تتمتع بنوع من الاستقلالية ويحكمها مسلمون متعصبون.

---

[107] **جريدة فلسطين**، عدد(240-37)، 1913/5/28، ص1.

بقي أن نقول بأن سنة 1913م شهدت شيء من البرود في اندفاع جريدة فلسطين نحو حكومة الاتحاديين، وكان من أهم الأسباب التي دفعت الجريدة إلى انتقاد الحكومة هي مسائل الأمن والفساد وسوء الإدارة، بالإضافة إلى المسألة الصهيونية وكيفية تعامل الاتحاديين معها، فأخذت الجريدة بانتقاد الحكومة ونبهتها لذلك الخطر المحدق كما فتحت صفحاتها لرسائل القرّاء والكتّاب الذين ساهموا في ذلك الباب، ومن ذلك رسالة لجورجي سليمان، يقول فيها "وما دامت الحكومة تفتح أبوابها لمهاجري الصهيونية ومستعمري الأجانب وتسهل للمواطنين بيع أراضي آبائهم، وما دام زعماء بلادنا وأغنياؤها يتغاضون عن هضم حقوقهم وضياع أوطانهم، وما داموا يصرفون قواهم ووقتهم في الشقاق والنازعات، وما دام أكثرهم يسمسر على أراضي الفلاح؟ مادامت الحال على هذا المنوال فلم نلوم الأجانب لأنهم يستفيدون من ضعفنا قوة ويزيدون بجهلنا ظلماً ويعززون مركزهم الاقتصادي، بل لم نلومهم ولا نلوم أنفسنا وحكومتنا ونحن وهي أصل الداء وجرثومة الأرض، نعيب زماننا والعيب فينا *** ومال لزماننا عيب سوانا".[108]

وكان جزاء جريدة فلسطين التعطيل أو التغريم بدعوى التطاول على الحكومة والمتصرف، أو بدعوى إثارة القلاقل والتفريق بين الطوائف. وقد دأبت جريدة فلسطين إثر كل تعطيل بتجديد ولائها لحكومة الاتحاديين وتذكيرهم بخدماتها. "ان جريدتنا "فلسطين" من يوم تأسيسها حتى اليوم مازالت اتحادية المبدأ رغم تعنيف بعض الأصدقاء والرصفاء لها، محافظة على ولائها للحكومة الحاضرة، ووقفتها يوم قلب الدهر ظهر المحن لحزبها الإتحادي مشهورة".[109] "وأخذ القوم الاستغراب لما علموا ان حجة تعطيلها هي تحاملها على الحكومة، وباتوا يتسآلون في أي موقف من مواقفها تم هذا التحامل. أفي تعصبها الزائد للعثمانية وغيرتها على إعلاء شأن كل ما هو عثماني".[110]

---

[108] **جريدة فلسطين**، عدد(288-85)، تاريخ1913/12/12، ص1.

[109] **الأخبار**، عدد(465-6)، تاريخ15/ 1913/11، ص3. بعد تعطيل جريدة فلسطين في1913/11/13 استخدمت جريدة فلسطين جريدة بديلة وهي الأخبار لتصدر تحت مسماها.

[110] **الدستور**، عدد(291-88)، تاريخ1913/11/26، ص1. وهي أيضاً جريدة بديلة في فترة التعطيل.

2. علاقة جريدة فلسطين بحكومة الانتداب البريطاني في فلسطين1921-1948م.

سبق وتحدثنا في البند الأول من هذا الفصل عن سير الصحافة الفلسطينيّة بشكلٍ عام في عهد الانتداب، وقد أشرنا إلى أن العلاقة بين الصحافة والحركة الوطنيّة في فلسطين كانت وثيقة بشكلٍ كبير، وتتسم بتبعيّة الأولى للثانية في أغلب الأحيان. ولم تشذّ جريدة فلسطين هي الأخرى عن تلك القاعدة، فكانت ميولها الحزبية لجماعة النشاشيبي ومن ثم حزب الدفاع واضحة المعالم في تأثيرها على مواقفها من حكومة الانتداب، ومجمل المشاريع التي اقترحتها واللجان التي بعثتها.

النقطة التي نود إثارتها في هذا الباب هي الفكرة أو النتيجة التي ذهب إليها معظم المؤرخين الذين تناولوا موضوع الصحافة الفلسطينية، وذلك في أنهم اعتبروا ثورة البراق بمثابة نقطة تحول للحركة الوطنية والصحافة الفلسطينية نحو الاستعمار البريطاني والصهيوني. إذ رأت عايدة النجار بأن هبة البراق كانت الفاتحة التي تبنت الصحافة الفلسطينية على إثرها رسالة مفادها "الثورة ضد الاستعمار والصهيونية".[111] وقد وضحت تلك الفكرة بقولها "دخول الصحافة للمرحلة الثانية من تاريخها تحت الانتداب بعد هبة البراق1929 وحتى ثورة القسام، حيث أصبح للصحافة دور وطني هام انطلق وتنامى مع تطور النضال الفلسطيني الذي وقف يتحدى سلطات الانتداب ويعتبرها عدوا كالحركة الصهيونية".[112]

وجدنا من خلال دراسة جريدة فلسطين أن الشعب الفلسطيني في ثورة البراق هو الذي وقف ولأول مرة ضدّ الخصمين معاً (حكومة الانتداب والحركة الصهيونية)، بعد أن انحاز البوليس البريطاني بطريقة سافرة مع اليهود، مستخدماً الأسلحة والطائرات في سبيل إرهاب العرب الثائريين. بينما ظلت الصحافة الفلسطينية والقيادات التقليدية تعمل على تهدئة الأجواء ولم تصرّح أبداً برفضها أو عداوتها لحكومة الإنتداب، فضلاً عن جعلها في مصاف الحركة الصهيونيّة.

فهذه جريدة فلسطين تعبرّ عن تعاطفها وأسفها على الحكومة التي طالها شرّ اليهود من أكاذيب وافتراءات وشتم وتعدٍ على البوليس. لتقول "أمر يصدره الحاكم إلى اليهود قبل الصلاة بليلة كاملة فلا يطيعوه؟ وآخر يصدره البوليس قبل بدء الصلاة فيتجاهلونه؟ وجند تمد أيديها في ذلة الخائف المسكين لتنفذ ما لديها من الأوامر فلا تقابل إلا بالضرب والإهانة؟ وحق صراح ينقلب إلى باطل؟ واعتداء صارخ من اليهود على

[111] النجار. **مصدر سبق ذكره.** ص 124.

[112] **المصدر نفسه**. ص16.

الحكومة يسمى اعتداء منها عليهم؟ [...] اسمعوا حكومتنا المغلوب على أمرها تتأسف مرتين في بلاغها الرسمي وهي صاحبة الحق وانتم أصحاب الباطل!".[113]

في المقال السابق يبدو لنا كيف أن الجريدة تبيّن أن الاعتداء الذي جرى كان من قبل اليهود فحسب، وتصور لنا حكومة الانتداب على أنها تلك القوة المحايدة التي تسهر على حفظ الأمن والسلام بكل عدالة ومساواة بين اليهود والعرب!، كما يبدو لنا سوء تقدير جريدة فلسطين لخطورة الموقف واستهتارها بما جرى لتقول فيما بعد بأن ما جرى لم يكن يستحق كل ذلك. في وقتٍ كان فيه المجلس المحلي في تل أبيب قد ألغى الحفلة التي كان يتم الإعداد لها لاستقبال قائد البارجة البريطانية (ايجل) وضباطها، وكانت الشوارع تعج بالجموع اليهودية الغاضبة التي تنصب بالشتائم على الآمرين والمأمورين، بالإضافة إلى إضراب اليهود عن العمل في تل أبيب والمستعمرات والقرى اليهودية طالبين من الحكومة أن تعزل موظفيها. أمام كل ذلك الإصرار والتصلب اليهودي تطل علينا جريدة فلسطين التي تعكس بالضرورة وجهة نظر نخبة كبيرة من القيادة لتقول بأن الأمر لا يعدو عن كونه مهزلة المهازل، وأنه لم يكن يستحق كل ماجرى!!

إن تلك التغّطية من قبل جريدة فلسطين تعبّر عن قصر نظر وسطحيّة واضحة في قراءة الأمور، وفوق ذلك محاباة للحكومة البريطانية. ففي موضع آخر تفسر جريدة فلسطين هدف الصهيونيين من وراء ذلك التصعيد بـ"ان غايتهم الكبرى من ذلك أن تنصاع "لندن" إلى رأيهم فتستبدل لهم موظفي حكومة فلسطين الحاليين بموظفين من اليهود البريطانيين، او من المسيحيين البريطانيين الذين لا ضمائر لهم إن كان يوجد في انكلترا اناس من هذا النوع"،[114] إن الجملة الأخيرة لا يمكن أن تثير فينا إلا السخرية، نعم إنها السخرية من الواقع المضحك المبكي! ولكن لما الاستغراب إن كانت جريدة فلسطين تصف في مقالٍ آخر وعد بلفور بأنه "أما ما قامت به الدولة المنتدبة فلم يزد عن ان يكون "تصريحا" لليهود بالعمل في فلسطين ونحن ولله الحمد لسنا محرومين من هذا "التصريح" ولا يمكن لقوة في الارض ان تصدنا عن ان نعمل في البلاد التي هي "وطننا الأصلي" قبل ان تكون "الوطن القومي "لليهود".[115] يوضح هذا المقال بطريقة جليّة تواطئ جريدة فلسطين مع الحكومة البريطانيّة، إذ يحاول فيه الكاتب صرف نظر الرأي العام الذي كان يطالب بشدة الغاء وعد بلفور، ليقول الكاتب (عيسى العيسى) أن قوة اليهود الحقيقية تكمن في اقتصادهم، وليس في وعد بلفور أومساعدات الإنجليز. ثم يتابع تلك السخافة ليساوي بين العرب واليهود، فيجعل من حسنات ذلك الوعد أنه لم

[113] **جريدة فلسطين**، (61-1121)، 1928/10/2، ص1.

[114] **جريدة فلسطين**، عدد(77-1238)، 1929/9/9، ص1.

[115] **جريدة فلسطين**، (66-1126)، 1928/10/19، ص1.

يحرم الفلسطينيّين من العمل في وطنهم، ولم يمنعهم من تطوير اقتصادهم، وهو بذلك لا يتطرق إلى أن وعد بلفور يشمل إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ويحول الأغلبية العربية إلى مجرد طوائف غير يهودية. إن الرسالة التي أراد إيصالها للرأي العام في أن يكفوا عن لوم بريطانيا لأنها ليست السبب في قوة اليهود، وأن يكفوا أيضا عن المطالبة بإلغاء وعد بلفور لأنه حسب رأيه ليس أيضا مصدر قوة اليهود، وبدلا من كل ذلك عليهم أن يلوموا أنفسهم فقط لضعف اقتصادهم!

واستمر موقف جريدة فلسطين من حكومة الانتداب على ذلك الحال حتى بدأت تظهر تيارات تدعوا إلى الاستقلال وانهاء الانتداب، و قد تبنت الأحزاب الفلسطينية في الثلاثينيات تلك الأفكار التي انتعشت عملياً ولأول مرة على يد القسام1935م، وتوجت في الثورة الفلسطينية والإضراب الكبير1936-1939م.[116]

ويبدو أن جريدة فلسطين استطاعت في أثناء إضراب 1936م أن تكون أقرب ما يكون من الجماهير حتى أنها وقفت في وجه القيادة (اللجنة العربية العليا)، منتقدة ومحذره إياها بأن تكون أمينة على نقل المطالب الجماهيرية، فلامتها بشدة على الكتاب الذي بعثته إلى حكومة الانتداب ملخصة فيه المطالب العربية لأنهاء الإضراب وقد أسمته ب "الكتاب التفسيري"، وكان اعتراض الجريدة على العنوان والمحتوى الذي صيغ بطريقة فضفاضة تعبر عن تخبط وعدم جدية الجانب العربي، فوصفت ذلك الكتاب ب"بقي أن تكون اللجنة أرادت أن تتقدم بكتاب تفسيري لنقض ما أقرته الأمة من قبل، كما فعل ماكدونالد في كتابه التفسيري سنة1930، فتنقض فيه ما أقرته الحكومة لمصلحة العرب في كتاب باسفيلد الأبيض".[117] وقد طالبت الجريدة اللجنة بأن تكون مطالبها واضحة صريحة لا تقبل التأويل لكي تأتي بثمار مجدية بدل أن تقضي على مجهود الأمة، فطالبتها بتبنّي مطلب إلغاء الانتداب، ورفض الحكم الأنجليزي، وإعلان حكومة وطنية على الرغم من سلطة الانتداب. "وكلمتنا الأخيرة للجنة هي إما أن تتقدم لعمل باهر يملأ الأعين، وإما أن تعتزل فالأمة لم تضرب بدعوة من اللجنة، وانما أضربت بدعوة من دوافعها الذاتية والذي نحتاج إليه هو الهاب هذه الدوافع لا تخديرها".[118]

وفي ذات العدد تنشر جريدة فلسطين رسالة جريئة (لعيسى العيسى) موقعة بتاريخ 1936/4/28م، يقول فيها "أيتها القيادة العليا! اسمعي كلمة صادرة عن اخلاص نعترف لك (الآن) بالزعامة، ونترك مقدرات الأمة

---

[116] فتحت عنوان "أسمعوا صوتاً صارخاً من لندن، أنفضوا أيديكم بعد اليوم من الإنكليز"، يصل الكاتب (عيسى نخلة) وأخيراً إلى سر فشل السياسة التي كان يتبعها العرب سابقاً، وهي محاربة اليهود فقط ونسيان العدو الذي ساعدهم وأعطاهم وعداً، واضطهد البلاد ووضع قوةً جائرةً وسارعلى سياسة ظالمة هي إذلال العرب وتسهيل الهجرة اليهودية، وعدم حماية الفلاح وإعطاء الإمتيازات لليهود: **جريدة فلسطين**، عدد(65-3256)، 1936/5/15، ص1.

[117] **جريدة فلسطين**، عدد(52-3243)، 1936/5/1، ص1.

[118] **المصدر نفسه.**

والبلاد في يديك، وان كنا لا نزال نعتبر انك اصل الداء واساس البلا. ونتناسى (الآن) ما مضى على أمل أن تكبري في المستقبل عما اقترفته من تقسيم البلاد الى شيع وأحزاب. ونرجوا ان لا تعودي الى تلك الدائرة الفاسدة فتجري فيها حول محور المنافع الشخصية والأغراض العائلية".[119] ثم يطلب العيسى من القيادة مجموعة مطالب يراها ضرورية، أولاً: إعلان الامتناع عن دفع الضرائب، ثانياً: أن يقترن الإضراب بمقاطعة فورية للبضائع اليهودية، وأن تشكل لجان للرقابة، ثالثاً: أن يقتصر جمع الإعانات من أولئك الذين أغتنو من وراء بيع أراضيهم لليهود. وقد ردت السلطات البريطانية على وطنية الجريدة بإغلاقها ثمان مرات خلال فترة الإضراب لمدة واحد وخمسين يوماً، لأسباب تتعلق في الأغلب بمقالات شديدة اللهجة.

أخيراً، تعاونت جريدة فلسطين مع الحكومة الانتدابيّة في سنوات الحرب العالمية الثانية، وهي وإن لم تقدم ولائها لبريطانيا بطريقة صريحة إلا أنها تماشت مع سياسة الحكومة الداعية إلى الحفاظ على الأمن والاستقرار خلال سنوات الحرب،[120] وقامت بنشر أخبار الحلفاء وانتصاراتهم على دول المحور.[121]

---

[119] **جريدة فلسطين**، عدد(52-3243)، 1936/5/1، ص1

[120] جاء في كتاب جورج أنطونيوس بأن جريدة فلسطين كتبت في بداية الحرب العالمية الثانية مقالاً افتتاحياً جاء فيه أنه ينبغي أن لا تقوم قلاقل في البلاد خلال الحرب: أنطونيوس. جورج. **يقظة العرب.** ترجمة ناصر الدين وإحسان عباس، ط2 (بيروت: دار العلم للملايين، 1987). ص42

[121] يهوشع. **تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في نهاية عهد الانتداب**. ص98

3. علاقة جريدة فلسطين بالنظام الهاشمي 1921-1948م.

ربما كانت بداية العلاقة التي ربطت بين الهاشميين وصاحب جريدة فلسطين تعود إلى الفترة التي وُظف فيها عيسى العيسى سكرتيراً للديوان الملكي السوري أبان فترة حكم الملك فيصل، أو ربما لوقت أبكر من ذلك، والمعلوم أن تلك الفترة لم تستمر طويلاً فحين طرد الفرنسيون الملك فيصل من على عرش سورية 1920م، آثر عيسى العيسى العودة إلى فلسطين، وباشر بإعادة اصدار جريدة فلسطين.

وقد حظي الأمير عبدالله بن الحسين باهتمامٍ خاص من قبل جريدة فلسطين فاق ما سواه من أقطاب الأسرة الهاشمية. فحظي من جريدة فلسطين بمئات الأخبار والمقالات والأشعار، التي تناولت أسفاره وتنقلاته لاسيما تلك التي كان يقصد فيها فلسطين، وما أكثرها. فكانت جريدة فلسطين تتبع بالتفصيل سير الرحلة، وبرنامج الموكب الأميري، كما تصف مظاهر الترحيب والتهليل والموائد والعزائم وطوابير المهنئين والمودعين، وغيرها من المظاهر التي تبين حظوة ذلك الأمير وشعبيته بين أهالي فلسطين، ومن تلك العناوين "زيارة سمو الأمير عبدالله المعظم ليافا ونابلس- استقبالات باهرة على طول الطريق من العيزرية حتى نابلس- تعريج سموه على الرملة- مرور سموه بيافا- مأدبة الشيخ مؤنس- الموسيقى وسباقات الخيل والسهام النارية- القصائد الترحيبية"،[122] "في غزة هاشم وفي منازل آل شوا الكرام"،[123] و"برنامج زيارة سموه لفلسطين".[124]

ولعل سرّ التقارب بين الأمير والجريدة يرجع إلى مجموعة من العوامل والأسباب، حيث يعود بعضها إلى طبيعة العلاقة التاريخيّة التي تربط فلسطين بالأردن، وكذلك العلاقات السياسية والإدارية على اعتبار أن كلتيهما كانتا خاضعتان للانتداب البريطاني وتتبعان للمندوب السامي في فلسطين. وهناك أسباب أخرى تتعلق بالتقارب الفكري والمصلحي بين الأمير عبدالله وجماعة النشاشيبي التي كانت جريدة فلسطين محسوبة عليها، فكان هناك تقارب واضح بين الطرفين تجسد في علاقتهما الولائية للانتداب البريطاني، ومواقفهما المؤيدة والداعمة لمعظم المشاريع والاقتراحات التي كانت تتقدم بها اللجان البريطانية المتعاقبة، فما كان من جريدة فلسطين إلا أن كانت لسان حال الفريقين المتقاربين.

---

[122] **جريدة فلسطين**، عدد(2649)، 1934/5/29، ص1. نقلا عن المصدر السابق.361.

[123] **جريدة فلسطين**، عدد(2653)، 1934/6/2، ص1. نقلاً عن غنايم، زهير. **الخبر الهاشمي في جريدة فلسطين**. ج1، (عمان:البنك الأردني، 1997)،ص 390.

[124] **جريدة فلسطين**، عدد(2646)، 1934/5/25، ص5. نقلا عن المصدر السابق.ص358.

مثال ذلك، دفاع جريدة فلسطين عن الأمير عبدالله إثر الانتقاد الشديد الذي وجهته جريدة الجامعة العربية إليه بعد زيارة شرتوك إلى عمان.[125] فكان أن ورد على جريدة فلسطين مايلي "اما السبب الدافع لهذا التهجم، تهجم ناكر الجميل هو اشاعة ضم فلسطين وشرق الاردن تحت تاج سمو الامير فإذا تحقق هذا الضم تذهب مملكة المجلس الإسلامي الأعلى وتصبح هناك وزارة أوقاف أو ما شابهها وتذهب حقوق الاكفاء من رجال الجامعة وتذهب المطبعة والادارة فلأجل بقاء المجلس والتصرف بستين ألف جنيه تصرف على غاية بعض الأشخاص فلا ضم ولا امير ولا صداقة ولا معروف ولا استقلال ولو ذهب جميع العرب ضحية لذلك. فيجب على أهالي فلسطين أن يقوموا قومة رجل واحد في طلب ضم شرقي الاردن وفلسطين تحت تاج سمو الامير عبدالله المعظم ويدوسوا كل من يريد ان يقف حجر عثرة في هذا الطريق لأن فيه مصلحة العرب وانتهاء الحكم الاقطاعي للاحزاب في فلسطين".[126] وهذا فقط مقال واحد فقط من بين مجموعة كبيرة من المقالات والرسائل التي نشرتها جريدة فلسطين في الرد على غريمتها الجامعة العربية الناطقة باسم المجلسيين. وفيه نلحظ خداع واضح للرأي العام وتجاوز للموضوع الرئيس الذي كان الغرض منه مقاطعة الوكالة اليهودية ومحاربة رموزها، إلى حصر الموضوع في قضية صراع نفوذ وخوف المجلسيين من فقدان مناصبهم و مراكزهم في قيادة الحركة الوطنية، وفي ذلك المقال نجد تأييد كامل من قبل الجريدة لأطماع الأمير عبدالله في ضم الضفتين.

وفي مقال آخر نشرته الجريدة حول الأهداف المرجوّة من زيارة الأمير عبدالله إلى لندن، وفيه "السعي لحل القضية الفلسطينية حلاً يرضي العرب ويريح بالهم من جهة مستقبل فلسطين ومصيرها وذلك اما بتوحيدها بشرق الاردن في ظل عرش واحد يجلس سموه ملكاً عليه واما بقسمتها الى جزئين يختص اليهود بجزء منه ويختص العرب بجزء آخر ينضم الى شرق الاردن ويتحد معها في ظل حكومة عربية خاضعة للانتداب

123شرتوك هو ثاني رئيس وزراء لإسرائيل من 1953–1955، ما بين فترتي رئاسة وزراء ديڤيد بن گوريون.قدم موشيه شاريت للدولة الإسرائيلية قبل إنشائها جهودا كبيرة وبخاصة في تدعيم العلاقات والروابط السياسية والاقتصادية مع بريطانيا وساهم في تأسيس قواعد الدبلوماسية الإسرائيلية حينما اختير أول وزير خارجية لها عام 1949. غير أن أهم إنجازاته هو إعادة تنظيم الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية التي اختير رئيسا لها عام 1960. لمزيد من المعلومات أنظر:

Gabriel Sheffer. **Moshe Sharett: Biography of a Political Moderate**. (NewYork: Claredon Press of Oxford University Press, 1996).

[126] الغول، علي. "بين مملكتين حول تهجم الجامعة العربية على سمو الامير". **جريدة فلسطين**، عدد(2643)، 1934/5/22، ص1. نقلاً عن المصدر السابق، ص 353.

البريطاني واما بمشروعات واقتراحات اخرى".[127] وهنا تنشر جريدة فلسطين تلك المقالات التي تروج لأفكار الأمير عبدالله الذي كان لا يفتأ يعرضها على صنّاع القرار في لندن، ويروجها كذلك في الداخل محاولاً أن يكسب لها تأييد من أهل فلسطين، وهي مشاريع تقوم في الأساس على الضمّ أو التقسيم! لذا لا عجب في تبنّي جريدة فلسطين مشروع التقسيم الذي تقدمت به لجنة بيل في1937م، ولا عجب أيضاً في أن تكون تلك الجريدة من أشد المؤيدين المدافعين عن قرار ضمّ الضفتيّن1950م.

كما أيدت جريدة فلسطين رأي الأمير عبدالله في رفض السياسة السلبية التي كانت تتبناها اللجنة العربية العليا أحياناً حين تقرر مقاطعة اللجان التي تبعثها بريطانيا كما حدث مع لجنة بيل. ففي اتصال هاتفي عبر الأمير للجريدة عن رأيه "اني اصر على وجوب تقدم العرب بظلامتهم الى اللجنة الملكية وهذا هو رأي صاحبي الجلالة ابن سعود والملك غازي. وأنا الاحظ بعين الرضا كل حركة تشجع لحفز العرب على تقديم ظلاماتهم للجنة الملكية".[128]

وقد ساهمت أسباب أخرى في زيادة التقارب بين جريدة فلسطين والأمير عبدالله مردّها افتقار امارة شرق الأردن إلى صحافة مهنية وذات شعبية تكون ناطقة باسم الأمير، لذا فقد حاول الأمير عبدالله الاستفادة من جريدة فلسطين وهي جريدة عريقة لها شعبيتها ومكانتها، وتتسم بسياساتها اللينة تجاه الانتداب والأنظمة العربية لاسيما تجاه امارة شرق الأردن. ويبدو أن الأمير كان يقدم دعم مالي للجريدة، مثال قراره بدعم جريدة فلسطين الإنكليزية حتى لاتتوقف عن الصدور بسبب الأزمة المالية. "وهناك لقي رجال "فلسطين" من سمو الأمير عبدالله المعظم كل التكريم، فإن سموه لم يكتف بمقابلتهم والتحدث إليهم لساعات، بل دعاهم الى ان يكونوا ضيوف سموه في قصر رغدان العامر. واصدر ارادة سنية الى حكومته حتى تكون في مساعدة "فلسطين الانكليزية"، وقوبلت هذه الارادة بالتحميد من حضرات رجال المعية".[129]

ويظهر اهتمام الأمير عبدالله برجال جريدة فلسطين كما تبين في المثال السابق وفي أمثلة كثيرة أخرى، تتمثل بدعوة صاحبها (عيسى العيسى) إلى مأدبة عشاء ضمن وفد مع الأمير، بالإضافة إلى لقاءات ومقابلات

---

[127] سعيد، أمين."غايات الأمير عبدالله الثلاث من رحلته الثانية الى لندن". **جريدة فلسطين**، عدد(2655)، 1934/6/5ص1 تكملة ص5. نقلا عن المصدر السابق، ص394.

[128] **جريدة فلسطين**، عدد(332-3423)، 1937/1/6، ص1.

[129] **جريدة فلسطين**، عدد(1791)، 1931/8/18، ص1. نقلا عن غنايم. المصدر السابق. ص198-199.

خاصة لمراسلي جريدة فلسطين مع الأمير،[130] وكذلك اختيار الأمير عبد الله جريدة فلسطين ليخُصها بنشر مقالاته الأدبية.[131]

كما أننا لا نبرح أن نجد بين الفينة والأخرى مديحاً من قبل الأمير عبدالله لجريدة فلسطين، "تلطف صاحب السمو الأمير عبدالله المعظم فاعرب عن اعجابه الشديد بالمقال الرئيسي الذي عقدته "فلسطين" في عددها الصادر امس الخاص برحلة سموه الى لندن بعنوان "زيارة الامير عبدالله ومدلولاتها" وقد تفضل سموه فقال انه شعر عندما قرأ هذا المقال كأن الكاتب قد اطلع على خفايا نفس سموه واعرب عنها اعرابا صحيحا وزاد سموه فامتدح جريدة فلسطين واستاذنا المفضال صاحبها وقال انها هي الجريدة الوحيدة التي تتحرى الحقائق ولا تنطق الا بلسان الحق وانها جريدة الامة العربية دون منازع – وقد قابلنا هذا المديح من سموه بمزيد من الاجلال والتقدير ورجونا أن تظل "فلسطين" عند حسن ظن المخلصين من قادة العرب ورجالاتها بها".[132]

ويبدو أن جريدة فلسطين ظلت عند حسن ظن الأمير حتى في أحرج الأوقات التي كانت تتعرض فيها قرى فلسطين للمذابح والتهجير. فبدل أن تطالب الملك عبدالله بإدخال جيشه إلى فلسطين، والثأر من الصهاينة السفاحين الذين أرعبوا فلسطين كلها بمذبحة دير ياسين، شكرته على التبرع لمنكوبي دير ياسين واعتبرت تلك البادرة بمثابة الرد الكافي على تلك المذبحة!، "هذا هو رد العرب على جرائم اليهود الوحشية في قريتي دير ياسين وناصر الدين جلالة الملك عبدالله يحمل الوكالة اليهودية مسئولية الجرائم ويتبرع للمنكوبين".[133]

---

[130] **جريدة فلسطين،** عدد(580)، 1923/5/22، ص5. نقلاً عن المصدر السابق. ص37

[131] **جريدة فلسطين،** عدد(270-3461)، 1937/2/21، ص1 والتكملة ص6.

[132] **جريدة فلسطين** ، عدد(2695)، 1934/7/21، ص6. نقلا عن غنايم. المصدر السابق. ص423.

[133] **جريدة فلسطين،** عدد (39-6892)، 1948/4/15، ص1.

الخاتمة:

سارت الصحافة الفلسطينيّة بخطوات ثابتة نحو التطوّر على المستويين المهنيّ والتكنولوجيّ، واستطاعت أن تتغلب أو تتأقلم مع الكثير من الصعوبات والعراقيل التي كانت تضعها في طريقها السلطات الحاكمة، أو تلك التي كانت نتاج ظروف اجتماعيّة واقتصاديّة متخلفة. كما ظهر لنا ميل الصحافة الفلسطينيّة إلى مهادنة السلطات الحاكمة لاسيما سلطة الانتداب البريطاني، وتأثرها بمواقف الحركة الوطنيّة التي كانت تتزعمها قيادات تقليديّة رجعيّة. ويظهر أن الشعب الفلسطينيّ كان طوال فترة الانتداب البريطاني صاحب المبادرة، سابقاً بذلك قياداته من الحركة الوطنيّة والصحافة التي كانت في الأغلب متحيّزة لجهة من القيادات على حساب أخرى.

وتبيّن أن جريدة فلسطين هي الأخرى لم تشذ عن تلك القاعدة، فظلت تتحابى للسلطات الحاكمة ممثلة بداية بجمعيّة الاتحاد والترقي في العهد العثماني، ومن ثم حكومة الانتداب البريطاني، ومن خلفها قيادات الحركة الوطنية الرجعيّة التي كانت مهمتها تهدأة الشعب وتخديره، وصرف نظره عن عدوه الأول بريطانيا. والنقطة الحاسمة التي يمكن أن نقول عنها بأنها شكّلت تحول في سياسة جريدة فلسطين تكمن في وقوف جريدة فلسطين بكل قوتها مع الشعب في إضراب1936م، غير أن تلك الفترة لم تطل فسرعان ما اصطفت جريدة فلسطين خلف حزب الدفاع في تأييد مشروع التقسيم الذي تقدمت به لجنة بيل1937م، وعادت من جديد لتأييد بريطانيا في الحرب العالمية الثانية.

كما شككت الدراسة في بعض الأفكار التي أطلقها بعض المؤرخون بصيغة تعميميّة على الصحافة الفلسطينيّة، ومن ذلك القول بوعي الصحافة الفلسطينيّة ودورها الريادي في التنبيه للخطر الصهيوني، حتى أن عايدة النجار تذهب إلى حد القول بأن الغاية التي أُنشئت من أجلها جريدة فلسطين كانت التنبية للخطر الصهيوني، في حين رأينا كيف أن جريدة فلسطين لم تكن قد وعت لذلك الخطر حتى 1913م، حتى أنها ساهمت قبل ذلك بالترويج للدعاية الصهيونيّة وذلك بنشر مقالات تبيّن الفائدة الاقتصاديّة المرجوة من استعمار فلسطين، كما ساهمت في تطمين العرب بأن ذلك الاستعمار لا يهدف إلى انتزاع أراضيهم منهم.

وكذلك شككت الدراسة بالفكرة القائلة بأن هبة البراق كانت بمثابة نقطة تحوّل حملت الصحافة على معاداة بريطانيا كما الصهيونية، والذي وجدناه هو مجرد انتقاد لسياسة بريطانيا المنحازة للصهيونية، أما إعلان الصحافة الفلسطينية العداء لبريطانيا فلم يتجلى حتى إضراب 1936م.

الفصل الثاني: مشاريع التسّوية السياسيّة في فلسطين وموقف جريدة فلسطين منها.

"كان عام 1947، الذي ودّعه العالم يوم أمس من أخطر الأعوام التي مرت على فلسطين، هذه البلاد العربية المقدسة المناضلة الصابرة[...][134] ففي هذا العام اتسع نطاق قضيتنا وخرجت من طورها المحلي الضيق الى الميدان الدولي".[135]

بهذه الافتتاحية بدأت جريدة فلسطين عددها الأول من سنة 1948م، والحقيقة أنّ قرار التّقسيم حمل مخاطر أكبر من مجرّد تدويل القضيّة الفلسطينيّة، وذلك لما تبعه من نتائج كان أولها قرار بريطانيا الغاء الانتداب في 15/أيار 1948م، والجلاء عن فلسطين، بالإضافة إلى الاضطّرابات والفوضى وحوادث العنف والاصطدام المسلح بين العرب واليهود الذي فجّر شرارتها إعلان قرار التقسيم في 29/ تشرين الثاني سنة1947م،[136] والتي أفضت في النهاية إلى ضياع فلسطين وقيام دولة اسرائيل.

ونظراً لأهميّة قرار التقسيم ومفصليّته في تاريخ فلسطين؛ فقد اخترنا أن نبدأ هذا الفصل برصد موقف جريدة فلسطين من ذلك القرار، على اعتبار أن الحالة التي وصلت إليها فلسطين بعد نكبة 1948م، هي شكل من أشكال التقسيم، وإن كانت بطريقة تختلف عن تلك التي أوصى بها قرار التقسيم، غير أن الحديث عن مشروع التقسيم1947م لا يمكن أن يتم بمعزل عن فهم التطورات التاريخية والظروف الدولية والإقليمية التي شكلّت معا ملامح تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر. لذا أخترنا أن نبدأ هذا الفصل بخلفية تاريخية عن مجمل مشاريع التسويّة السياسيّة التي عُرضت لحل المسألة الفلسطينية خلال الفترة 1916-1948م، ثم تطرقنا إلى رصد وتحليل مواقف جريدة فلسطين من قرار التقسيم1947م، وأخيراً، عرّجنا إلى قضية اللاجئين وموقف جريدة فلسطين منها، على اعتبار أنها كانت من التداعيات المباشرة التي أفضى إليها قرار التقسيم بعد أن كان سبباً مباشراً في الحرب العربية الإسرائيلية1948 م.

وفي هذا الفصل نتساءَل إن كانت جريدة فلسطين تملك رؤيةً أو منهجية واضحة تجاه مشروع تقسيم فلسطين؟ وهل كان رفضها له قاطعا من حيث المبدأ؟ أم أنها غيّرت رأيها بتغيّر الظروف؟ كما نتساءل عن موقفها من قضية اللاجئين وحق العودة؟

[134] اختصار من قبل الباحثة.

[135] **جريدة فلسطين**، عدد(257-6804)، بتاريخ1948/1/1، ص1.

[136] أنظر النص الكامل لقرار التقسيم 181، بشير. **مصدر سبق ذكره**. ملحق12، ص248-273.

أولاً: خلفية تاريخية حول مشاريع التسوية السّياسيّة في فلسطين من عام 1916-1947 م.

اعتبرت الحرب العالمية الأولى (1914-1919م) بمثابة نقطة تحوّل رئيسة في السّياسة الدولية، والتي تخلّت بريطانيا بمقتضاها عن سياستها التقليديّة فيما يتعلق بالمسألة الشّرقية وسلامة أراضي الإمبراطوريّة العثمانيّة. كما اعتبر كل من العرب والحركة الصهيونية تلك الحرب بمثابة فرصة مهمة لتحقيق أهدافهم الخاصّة، إما بالتّحرر والاستقلال وإقامة دولة عربية مستقلة بالنسبة للعرب، وإما بإقامة وطن قوميّ لليهود في فلسطين تحت رعاية دولة قوية تؤمن بالمشروع الصهيونيّ، وتعمل على تحقيقه.[137]

وفي الخامس من حزيران سنة 1916م، أعلن الشريف حسين الثورة العربية الكبرى ضدّ الأتراك، كما وضعت خطّة عمل تضمنت شروط التّعاون بين العرب وبريطانيا، والتي سمِّيت بعد ذلك ببروتوكول دمشق، بحيث تمّ اعتمادها كأساس للمفاوضات التي جرت عبر مراسلات (حسين-مكماهون).[138] إذ تعهّدت بريطانيا في الرّسالة المؤرّخة في 1915/10/24م بتأييد المطالب العربيّة،[139] والاعتراف بوطن عربيّ مستقلّ يضم الجزيرة العربيّة والعراق والولايات العربية في الإمبراطورية العثمانية مع بعض التحفظات، والمهم أن فلسطين لم تكن مشمولة بأي شكل من الأشكال مع تلك التحفظات، وكانت بالضرورة من ضمن الدولة العربية الموعود باستقلالها.[140]

---

[137] الهنيدي، سحر. **التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي فترة هربرت صامويل 1920-1925**. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،2003). ص21.

[138] للاطلاع على مراسلات حسين- مكماهون، انظر موسى، سليمان. **صفحات مطوية: مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا 1920-1924**. (عمان: وزارة الثقافة والشباب،1977).

[139] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/5/29م، ص4.

[140] تحفظت بريطانيا على هذه المناطق "أن مرسي وأسكندرونة وبعض الأقسام السورية الواقعة غربي دمشق وحمص وحلب، لا يمكن أن يقال عنها أنها عربية محضة فيجب أن تستثنى من الحدود التي ذكرتموها، ونحن على استعداد للموافقة على تلك الحدود.... أما فيما يتعلق بولايتي البصرة وبغداد فإن العرب يعرفون أن مركز بريطانيا العظمى ومصالحها فيها تتطلب شكلا إداريا خاصا ومراقبة خاصة على تلك المناطق؛ لحمايتها من العدوان الخارجي وتأمين مصالح السكان وحماية المصالح الاقتصادية المتبادلة". المصدر قلعجي، قدري. **الثورة العربية الكبرى1916-1925: جيل الفداء يوما بيوم مع كامل الاسماء والوثائق.**(بيروت: شركة المطبوعات، 1993)، ص196.

غير أنّ وزارة الخارجيّة البريطانيّة لم تُعطِ تلك الوعود الأهميَة أو الاعتبار الكافي، فقبل أن يجفّ مداد تلك الرّسائل دخلت بريطانيا في مفاوضات مع فرنسا لاقتسام مناطق النّفوذ في الولايات العربية الخاضعة للحكم العثمانيّ، تمخضت عن عقد اتّفاقية (سايكس- بيكو) سنة 1916م.[141]

أمّا الحركة الصهيونية فقد رأت الحرب واحتمال تفكك الإمبراطوريّة العثمانيّة بمثابة فرصة تاريخية؛ للحصول على فلسطين، وإقامة وطن قوميّ فيها برعاية دولة استعمارية قوية، لذا فقد عارضت وبشد إقامة إدارة دوليّة في فلسطين.[142]

وبالفعل نشط الصهاينة الألمان عبر منظمة عرفت باسم Komitee Fur Den Osten في محاولةٍ لكسب تأييد الحكومة الألمانية لأهدافهم، وعرضوا وضع خبرة قادة المنظّمة وعلاقاتهم بيهود أوروبا الشرقية وأمريكا تحت تصرّف الحكومة الألمانية؛ للمساهمة في هزيمة روسيا القيصرية، وقد كان ذلك من أهم العوامل الضاغطة على الحكومة البريطانيّة لإصدار وعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني سنة 1917م.[143]

وفي حين يبدو أنّ وعد بلفور شكّل أزمة للحكومة البريطانيّة في وقت من الأوقات؛ بسبب تعارضه مع ما قطعته من وعود للعرب في الاعتراف بدولتهم المستقلة بعد انتهاء الحرب، وتعارضه أيضاً مع ما اتّفقت عليه بريطانيا مع روسيا وفرنسا حول اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية- وكانوا قد توصّلوا إلى أن تكون فلسطين منطقة دولية- إلا أنّه في الحقيقة كان المنفذ الذي تنصلت من خلاله بريطانيا من كل الوعود التي قطعتها، إذ وجدت في مشروع الحركة الصهيونية ورغبتها الحثيثة في إقامة وطن قومي على أرض فلسطين الحجة القوية لتبرير سلخ فلسطين عن الدولة العربية، وذلك لضمان بقائها في فلسطين لأطول فترة ممكنة.[144]

لقد كانت اتّفاقية (سايكس- بيكو)، ومن ثم وعد بلفور بمنزلة أول مشروعين لاجتزاء فلسطين وإقصائها عن محيطها العربيّ، وفي حين جاءت اتفاقية (سايكس- بيكو) كتعبير عن طمع وطموحات الدّول الغربيّة في بلاد الشام والعراق عامة، حيث حوّلتها إلى كيانات منفصلة تتبع كل منها إلى دولة استعماريّة معيّنة- طبعا

---

[141] رزق، يونان لبيب. **موقف بريطانيا من الوحدة العربية 1919-1945.** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999). ص53.

[142] الحوت، بيان نويهض. **فلسطين القضية الشعب الحضارة. (**بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر،1991)، ص460-463.

[143] الكيالي، عبدالوهاب. **تاريخ فلسطين الحديث**. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1970).ص94؛ **جريدة فلسطين،** 1964/5/29م، ص4؛ الفرا، محمد. "الوحدة الوطنية عبر التاريخ الحديث والتمثيل الفلسطيني وشرعيته**". الموسوعة الفلسطينية. القسم الثاني، الدراسات الخاصة.** ج5، (بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990، ص17-38)، ص23.

[144] انطونيوس، جورج. **يقظة العرب**. ط6، (بيروت، 1980)، ص328-329.

وفق مصالح الدول الاستعمارية واستراتيجياتها-، جاء وعد بلفور ليخص فلسطين فحسب، ويعد بتحويلها إلى وطن قومي لليهود.

وفي كانون أول1917م أتمّ البريطانيّون احتلال جنوب فلسطين ووسطها، ثم احتلّوا القدس في 9 ديسمبر1917م. وخطب قائد الجيش البريطاني اللنبي في القدس محتفلاً بانتصاره قائلاً: "والآن انتهت الحروب الصليبية".[145] وفي أيلول1918م احتل البريطانيون شمال فلسطين، واستطاعت بريطانيا بعد ذلك إقناع فرنسا بالتّخلي عن مشروع تدويل فلسطين كما في نص (سايكس- بيكو)، مقابل رفع بريطانيا دعمها للحكومة العربيّة التي نشأت في دمشق بزعامة فيصل بن الشريف حسين، حتى تتمكن فرنسا من احتلال سوريا. ثم وفرّت بريطانيا لنفسها غطاءً دولياً باستصدار قرار من عصبة الأمم في 24 تموز1922م بانتدابها على فلسطين، وتم تضمين وعد بلفور في صكّ الانتداب، بحيث أصبح التزاماً رسمياً معتمداً دولياً.[146]

تبنّت بريطانيا مشروع التهويد المنظّم لأرض فلسطين، وفي حين تضمّن صكّ الانتداب نفسه على مسئولية الارتقاء بمؤسسات الحكم المحلي، وصيانة الحقوق المدنيّة والدينيّة لجميع سكان فلسطين، فقد كان تنفيذ وعد بلفور يعني عملياً الإضرار بمصالح أهل فلسطين وحقوقهم، وتعطيل بناء مؤسساتهم الدستوريّة باتجاه إقامة دولتهم. وقد فضّلت بريطانيا دائماً الالتزام بالشقّ المتعلّق بوعد بلفور، وأصمَّت آذانها عن الشق المتعلق بحقوق أبناء فلسطين العرب الذين كانوا يمثّلون نحو 92% من السكان عند بداية الانتداب البريطاني.

وربما أرادت بريطانيا من إيجاد نصوص متعلقة بحقوق الفلسطينيين إظهار نفسها بمظهر الحكم العادل بين الطرفين العربي واليهوديّ، وتشجيع الفلسطينيين على المطالبة بحقوقهم وفق أساليب مدنيّة "دستوريّة"، وعدم إغلاق كافة المنافذ أمامهم، بحيث لا يصلون إلى درجة الانفجار والثورة بسرعة، في الوقت الذي تقوم فيه بالتسويف والمماطلة، ريثما يتم لها ترسيخ الوطن القوميّ اليهوديّ في فلسطين.[147]

---

[145] **جريدة فلسطين**، بتاريخ29/5/1964م، ص4.

[146] **جريدة فلسطين**، بتاريخ29/5/1964م، ص4؛ **جريدة الكرمل**،عدد(697)، بتاريخ30/3/1921، ص1. انظر نص صك الانتداب، بشير. **مصدر سبق ذكره**. ملحق(7)، ص183.

[147] **جريدة الاهرام**، عدد(17970)، بتاريخ7/7/1937.،ص1؛ **جريدة فلسطين**، بتاريخ29/5/1964، ص4. كما شجعت بريطانيا الهجرة اليهودية فتضاعف عددهم أكثر من مرتين في عهد الانتداب، أنظر فهمي، وليم. **الهجرة اليهودية إلى فلسطين**. (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974)، ص36. وقد قدَّرت مراجع أخرى عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين 1882–1914 بحوالي 55–70 ألفاً، انظر مثلاً: **دليل إسرائيل العام**، تحرير صبري جريس وأحمد خليفة، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996)، ص40.

وفي الوقت الذي كانت السّلطات البريطانيّة تسعى حثيثة لنـزع أسلحة الفلسطينيّين، وتقتل أحياناً من يحوز سلاحاً ناريا،[148] فإنها غضّت الطرّف، بل وشجعت سرّاً تسليح اليهود لأنفسهم، وتشكيلهم قوّات عسكرية وتدريبها، فبلغ عدد تلك القوات مع اندلاع حرب 1948م أكثر من سبعين ألف مقاتل، وهو عدد يبلغ أكثر من ثلاثة أضعاف الجيوش العربية السبعة التي شاركت في حرب 1948م!!، كما أسس اليهود الوكالة اليهودية سنة 1929م، التي تولت شئون اليهود في فلسطين، وأصبحت أشبه بدولة داخل دولة لما تمتعت به من صلاحيات واسعة.[149]

وازاء كل ذلك الانحياز البريطاني نحو المشروع الصهيوني، واستياء عرب فلسطين من الهجرة اليهودية المتواصلة، وتخوفهم من تحقيق وعد بلفور وما إلى ذلك؛ فقد حدثت في البلاد مجموعة كبيرة من الهبات والثورات زمن الانتداب، كان أولها هبة سنة1920م في موسم النبي موسى، أو كما اسمتها جريدة فلسطين "الثورة الفلسطينية الأولى".[150] ثم ما لبثت أن حدثت هبة البراق في23 آب1929م، والتي على إثرها أصدرت بريطانيا كتاب أبيض جديد باسم "باسفيلد"، وقد جاء ذلك الكتاب إثر التقرير الذي رفعته لجنة شو، وينص على وقف الهجرة وتقييد بيوع الأراضي لليهود، غير أن اليهود سرعان ما قاموا بالضغط على الحكومة البريطانية، فتراجعت عما أعلنته في الكتاب الأبيض (الأسود) سنة 1931م.[151] وتتابعت الثورات الفلسطينيّة، فحدثت ثورة القسّام سنة 1935م[152]. ثم حدثت ثورة السّعدي1936م، وصولاً إلى الإضراب الكبير 4/19-1936/10/12م، والذي رافقه عصيان مدني وامتناع عن دفع الضرائب.[153]

---

[148] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/5/30، ص4، وأضافت الجريدة أنه فرض على الفلسطينين بعد اعلان اضراب1936م حكم عسكري شديد جدا، كان يجيز للمحاكم العسكرية اعدام كل من يحمل ولو طلقة رصاص واحدة، ولا يجوز استئناف الحكم الا الى القائد الاعلى للقوات المسلحة الذي كان يصادق على طلبات الاعدام دون دراسة في غضون 48 ساعة، وقد بلغ عدد الذين أعدموا على يد تلك المحاكم أكثر من ثلاثمائة شهيد فلسطيني.

[149] Abler. Hyamson, **Palestine under the Mandate 1920–1948**. (Great Britain: Methuen, 1950), p55.

[150] **جريدة فلسطين**، 1964/5/29، ص4.

[151] طرابين، أحمد. "من الكتاب الأسود 1931م الى الثورة الكبرى". **الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة.** ج2، (بيروت، هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990، ص1030-1037)، ص1030

[152] لمزيد من المعلومات حول ثورة القسام راجع، حمودة، سميح. **الوعي والثورة –دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام:1882-1935**. (القدس: جمعية الدراسات العربية، 1986).

[153] طرابين، أحمد. "الثورة الكبرى ومشروع التقسيم". **الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة.** ج2 ،(بيروت، هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990، ص 1039-1047)، 1039.

غير أنّ تدخّل حكومات السّعودية والعراق والأردن حال دون استمرار الإضراب، وعلى إثر ذلك بعثت بريطانيا كعادتها لجنة تحقيق(لجنة بيل الملكية) سنة 1937م، التي رأت أنه لا مجال للامتزاج والاندماج بين الثقافة العربية والثّقافة اليهودية، وبالتالي لا مجال للتعايش السلمي بينهما. وانتهت اللجنة إلى القول أنّ في استطاعة العرب واليهود أن يحسنوا الحكم في قسم من فلسطين يخصّص لكل منهما، وأضافت أن فكرة التّقسيم ليست جديدة بل سبق أن طرحت للنقاش واستبعدت لأنها غير عملية، ثم عادت وأكدت أن التقسيم تواجهه صعوبات كثيرة لكنه الحل المناسب لتوطيد السلام.[154]

وقد استقبلت اللجنة العربية العليا ذلك المشروع بتأنٍ، وآثرت استشارة حكّام وملوك العرب ، وقد بررت جريدة فلسطين ذلك التأنيّ بالتفّهم الكبير الذي أبدته اللجنة الملكية لمشاكل العرب وهمومهم، واستعدادها لتفهمهم.[155] ثم جاء رد العرب بعد ذلك بالرفض والتأكيد على وحدة فلسطين، غير أن الملك عبدالله كان له رأي آخر إذ أيد مشروع التقسيم الذي تقدمت به لجنة بيل وأخذ يتصل ببعض القادة التقليديين ليقنعهم بجدوى المشروع وفوائده، وتقدّم باقتراح لحصر الهجرة اليهوديّة في بعض المناطق.[156]

وبعد فشل ذلك المشروع ، وانحسار دور الثّوّار بشكل كبير نظراً للتضيق الخانق الذي مارسته السّلطات البريطانيّة عليهم، حيث نفت أعداد كبيرة من زعماء الثّورة، وتسبّبت في هروب قسم آخر إلى خارج فلسطين. ومع ظهور بوادر الحرب العالمية الثانية حاولت بريطانيا تهدئة الأوضاع الداخلية في فلسطين فأصدرت الكتاب الأبيض الثاني سنة 1939م، حيث تمّ في هذا الكتاب التخلّي عن فكرة تقسيم فلسطين إلى دولتين

---

[154] **جريدة الاهرام.** عدد(17970)، بتاريخ1937/7/8، ص1. انظر النص الكامل للكتاب الأبيض، بشير، سليمان. خزائن الوثائق الفلسطينية- المجموعة الأولى1918-1948. (القدس: جمعية الدراسات العربية، 1981)، ملحق رقم4.

[155] **جريدة فلسطين**، عدد(106-3572)، بتاريخ1937،7/9، ص1؛ كما نشرت جريدة فلسطين في العدد (103-3569)، بتاريخ1937/7/4، ص1، مقالا بعنوان "كيف يتحدثون بجنيف عن قرار التقسيم، مقال يكتبه سويسري له أغراض" وهو مقال منقول عن جريدة جنيف دوجنيف، وفيه تقول جريدة فلسطين "جاء من جنيف أن جريدة "جنيف دوجنيف" نشرت مقالا افتتاحيا عن مشروع تقسيم فلسطين، فزعمت أن الوطنية العربية ليست موحدة الاهداف حتى في فلسطين، وأن مفتي القدس يمثل ميولا وآراء مبنية على العناد، وأن الأمير عبدالله يطمح الى ضم فلسطين وشرق الأردن تحت سلطته، بينما المفتي يسعى الى إقامة نجله على العرش، وسياسة الأمير تطابق سياسة العرب الذين يرمون الى تقوية دولهم تدريجيا لأن ذلك أحسن وسيلة لتعزيز مشروع الوحدة العربية، وللأمير أنصار كثيرون في فلسطين وبالأخص عائلة النشاشيبي، ولكن له خصوم أشداء أيضا. ويلاحظ القارئ أن المقال ملئ بالمغالطات المكشوفة، والغالب أن الكاتب تلقى "الوحي" من مصادر لاتخفى على أحد".

[156] عبد الهادي، عوني.**أوراق خاصة**. إعداد خيرية قاسمية، (بيروت: 1974)، ص91

إحداهما يهودية والأخرى فلسطينية، لصالح تأسيس دولة فلسطينيّة مستقلة تكون محكومة من قبل العرب الفلسطينيين واليهود بناء على نسبة كل منهما لإجمالي سكان فلسطين. كما تمّ تحديد عدد اليهود المسموح لهم بالهجرة إلى فلسطين في السنوات الخمس اللاحقة لصدور الكتاب ب 75000 ألفاً (1940-1944م)، بحيث يتمُّ قبول هجرة 10000 يهودي سنوياً ويتم زيادة هذا العدد ليصل إلى 25000 سنوياً. وبعد سنة 1944م، تصبح هجرة اليهودية مقرونة بموافقة الأغلبية العربيّة الموجودة في فلسطين. كما كان هذا الكتاب يحوي على قيود على حقوق اليهود في شراء الأراضي من العرب.[157]

و ما إن وضعت الحرب العالميّة الثانيّة أوزارها حتّى أخذت بريطانيا تعمل للتخلص من التزاماتها التي حدّدتها للعرب في الكتاب الأبيض لسنة 1939م، وقانون انتقال الأراضي لسنة 1940م. وقد كان لوصول حزب العمّال -المعروف بتأييده للصّهيونية- إلى الحكم في بريطانيا أثر بالغ في تبنيّ سياسة متحيّزة للمشروع الصهيوني بعد1945م، لاسيما إذا أضفنا إلى ذلك تصاعد الدور الأمريكي في المنطقة والذي صبّ في الأغلب لصالح اليهود، إذ سارع الرئيس الأمريكي ترومان بتقديم طلب إلى الحكومة البريطانية للسماح بهجرة 100ألف مهاجر يهودي فورا إلى فلسطين.[158] وسارع اليهود من جهتهم للإتصال بأعضاء اللجنة سواء كان ذلك بطريقة رسمية أو شخصية، واستطاعوا بذلك التأثير عليها لكي تقوم بزيارة معسكرات اللاجئين اليهود في أوروبا، حيث زارت اللجنة بعض المعسكرات في بولونيا وتشيكوسلوفاكيا والنمسا وايطاليا، قبل زيارة فلسطين .[159]

وتتلخص مقرّرات اللّجنة عامةً في كون فلسطين المكان الأمثل لإيواء اليهود المهاجرين، لذا فقد أوصت اللجنة بريطانيا السّماح بتدفق الهجرة اليهودية وإدخال 100ألف يهودي فوراً إلى فلسطين، كما أوصتها بإلغاء قوانين انتقال الأراضي لسنة 1940م، واستبدالها بقوانين أُخرى تستند إلى سياسة حرة في استثمار الأراضي وبيعها وتأجيرها، كما دعت إلى تطوير اقتصاد فلسطين بالتعاون مع الوكالة اليهودية والدول العربية، وإصلاح نظم التعليم بما يسهم في التوفيق بين الطرفين المتنازعين. وبالنسبة لشكل الدول في فلسطين فأوصت بعدم منع السيادة لأي من العرب أو اليهود في الوقت الحاضر، أما الشكل النهائي فيجب أن يقوم

---

[157] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/5/30، ص4. . انظر النص الكامل للكتاب الأبيض، بشير، سليمان. **خزائن الوثائق الفلسطينية- المجموعة الأولى1918-1948**. (القدس: جمعية الدراسات العربية، 1981)، ملحق رقم4.

[158] البكاء، طاهر خلف. **فلسطين من التقسيم الى أوسلو1937-1995**. (بغداد: دار الشؤون الثقافية،2001)، ص147.

[159] **جريدة الاهرام**،عدد(21800)، بتاريخ1945/11/14، ص1.

بموجب ضمانات دولية لحماية ورعاية أصحاب الديانات الثلاث ، كما أردفت بالقول أنه ليس من العدل أن يجعل الدستور الكلمة العليا للأكثرية العددية على حساب الأقلية.[160]غير أنَّ بريطانيا لم توافق على مقررات اللجنة، وأعلنت أنها لا تملك القدرة المادية أو العسكرية لحل المنظمات العسكرية غير المشروعة ونزع سلاحها، وهو شرط محوري لقبول ال100 ألف مهاجر. [161]

حين أدركَت بريطانيا عدم قدرتها على تسوية "المسألة الفلسطينية" رفعتها إلى الأمم المتّحدة في الثاني من نيسان 1947م وفي الحادي والثلاثين من آب سلمت اللجنة تقريرها الذي احتوى على اثنتي عشرة توصية عامة ومشروعين للتقسيم، وكانت نقطة الخلاف في مشروعيّ التقسيم حول جوهر العلاقة التي سترتبط العرب باليهود، فرأت الأكثرية الحل في تقسيم سياسي ووحدة اقتصادية، بينما رأت الأقلية أن تقوم دولة اتحادية فيها حكومتان مستقلتان استقلالا تاما.[162]

وبعد مداولاتٍ مطولة في الجمعية العامة للأمم المتحدة تم إقرار قرار التّقسيم في29 تشرين الثاني 1947م،[163] والذي حمل رقم 181.[164]

غير أن اليهود كان لهم مخططٌ آخر وهو إفراغ الدّولة اليهوديّة من العرب، وإحداث فرق سكانيّ واضح لصاح اليهود، فالدولة اليهودية حسب التقسيم كانت تشمل أكثر من نصف مليون عربي كما أدخلت 272 قرية عربية داخل إطار الدولة اليهودية، وقد بلغت مساحة الأراضي التي امتلكها العرب فيها ب3577825 دونم، أي ما نسبته ثلثي أراضي وعقارات الدولة اليهودية.[165] ومنها القيام مذبحة دير ياسين في 9أيلول1948م. وفي المقابل كان الفلسطينيون دون دولة أو كيان سياسيّ يعبّر عنهم دولياً، وكانت جلّ قياداتهم السياسية خارج

---

[160] البكاء. **مصدر سبق ذكره**. ص152-154.

[161] علي. **مصدر سبق ذكره**. ص220.

[162] طرابين، أحمد. **"إحالة القضية الى الأمم المتحدة (1947م)". الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني،الدراسات الخاصة.** ج2، (بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية،1990، ص1075-1079)، ص1075؛ شكري، محمد عزيز. "بريطانيا والقضية الفلسطينية". **الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة،** ج6، (بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990، ص10-20). ص15 ؛ شكيب، ابراهيم. **حرب فلسطين 1948 رؤية مصرية**. (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1956)، ص47-50.

[163] وقد تضمن تفصيلات حول حدود كِلا الدولتين، وطبيعة الاتّحاد الاقتصاديّ والعبور، وأسس دستورية لتنظيم العلاقة بين كلا الدولتين، كما شرح طبيعة النظام الدولي الذي ستقع تحته القدس. وقد تلقى اليهود هذا القرار بالفرحة والبهجة، وحاولوا جهدهم لضمان تنفيذه.

[164] شبيب، سميح. **حكومة عموم فلسطين مقدمات ونتائج**. (القدس: مؤسسة البيادر الصحفية،1988)، ص13.

[165] بابية، إيلان. **التطهير العرقي في فلسطين**. ترجمة أحمد خليفة، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،2007)، ص97-99.

فلسطين، كما لم يتسنّ لهذه القيادات إمكانية دخول فلسطين في تلك الفترة، حيث طلبت جامعة الدول العربية منهم ترك الأمور للجيوش العربيّة لتتمكّن من استعادة فلسطين.[166]

وفي الخامس عشر من أيّار زحفت على فلسطين قوّات من العراق والأردن وسورية ومصر ولبنان. وهكذا كانت حرب فلسطين التي نشبت بعد قرار التقسيم، نهاية عهد وبداية عهد "نهاية مرحلة من مراحل الحركة القومية العربيّة الفلسطينيّة، وبداية عهد من كفاح الشّعب العربيّ الفلسطينيّ من أجل حقوقه القومية".[167]

أظهرت الهزيمة الفادحة للجيوش العربية مدى الفشل الرسميّ العربيّ على كافة الصّعد العسكريّة والسّياسية والدبلوماسيّة، كما كشفت ضعف الأقطار العربيّة وتفرّقها، إذ تسببت عدم فعالية الحرب التي قامت بها الجيوش العربيّة وانسحابها من أرض المعركة، بالإضافة إلى العمليّات الحربيّة الإرهابيّة للمنظّمات الصهيونيّة في تهجير أعداد كبيرة من الفلسطينيين قدروا ب726 ألف لاجئ، وكان ذلك إيذاناً بخلق مشكلة جديدة أصبحت لها الأولوية فيما بعد على حساب القضية الأساسية.[168]

وإزاء تلك التّطورات الخطيرة وجدت الهيئة العربيّة نفسها في مأزق تاريخيّ، فضياع فلسطين وتمزّقها إما تحت الاحتلال الإسرائيليّ أو في إطار الدّول العربيّة أفقد الهيئة مبرر وجودها السياسي، ودفعها إلى عقد المؤتمر الوطنيّ الفلسطينيّ في 30/9/ 1948م، الذي عقد في غزة وأعلن في ختامه عن تشكيل حكومة عموم فلسطين، برئاسة أحمد حلمي عبدالباقي.[169]

والحقيقة أنّ الهيئة العربيّة العليا كانت قد حاولت مراراً إقناع الجامعة العربية بضرورة دعمها لإعلان دولة فلسطين في الخامس عشر من أيار1948م، أي في اليوم الذي كان من المقرر فيه إنهاء الانتداب، وكانت قد بدأت التحضير لذلك. غير أنّ الجامعة العربيّة رفضت ذلك الطلب، ودعت إلى عدم القلق حيال إعلان دولة إسرائيل و تتابع سقوط المدن الفلسطينيّة، وصرّحت أن المسألة هي مسألة وقت ريثما تدخل الجيوش العربية

---

[166] حتى عام 1937 كان للفلسطينين ممثل قوي وشرعي هو اللجنة العربية العليا، غير أن بريطانيا قامت بحل اللجنة وتشتيت أعضائها كرّد على ثورة 1936، وبناءً عليه ظل الفلسطينيون يعانون من فراغ سياسي حتى 1946، حين تمكنت الجامعة العربية من التوفيق بين الفرقاء الفلسطينين- الجبهة العربية العليا(المعارضين) و اللجنة العربية العليا(المجلسيين)- وذلك بتشكيل الهيئة العربية العليا في مؤتمر بلودان1946.

[167] توما، أميل. **ستون عاما على الحركة العربية الفلسطينية**. (بيروت، 1973)، ص212.

[168] الهور، منير،طارق موسى. **مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية1947-1982**. (عمان، 1983)، ص28.

[169] شبيب. **مصدر سبق ذكره**. ص31.

وتحل القضية.[170] و في الواقع كان خلوّ البلاد من البعد الإداريّ الفلسطينيّ قد تسبب في مشكلات كثيرة للجيوش والإدارات العربيّة، كما تسبب في حجب القيادة الفلسطينيّة عن شعبها، وقد كان لاضطراب الحياة العامة في المناطق التي دخلتها االجيوش العربية دافعا جديا لتفكير الجامعة العربية في إنشاء إدارة مدنية فلسطينية.[171]

غير أن فتور الهيئة العربيّة تجاه مشروع الإدارة الفلسطينيّة كان عاملاً مهاً ساهم في سرعة اختفاء المشروع حتّى قبل بدءه. وفي 6أيلول1948م استغلت الهيئة العربية فرصة التئام اللجنة السياسية للجامعة العربية لتجدد طلبها بإنشاء حكومة فلسطينيّة، غير أنّ صعوبات كثيرة وقفت في وجه تلك الحكومة وتسبّبت في إنهاء وجودها فعليا، ومن ذلك الموقف الأردنيّ الذي اتّسم بالعداء المكشوف.[172]

في المحصلة لقد ساهمت تلك العوامل مجتمعة في جعل حكومة عموم فلسطين إلى حدّ بعيد حكومة صوريّة، وحرمتها من أي نشاط سياسي يذكر. كما انفرط عقد وزارة حكومة عموم فلسطين وتشتّت أعضاؤها، فاتجه بعضهم إلى مزاولة أعمال خاصّة بينما فضّل آخرون السفر إلى بعض الدول العربيّة لاسيما الأردن، وشغلوا هناك مناصب إداريّة وسياسيّة مهمة.[173] وفي الرابع والعشرين من نيسان سنة1950م، أقرّ مشروع الوحدة بين الضّفتين في مجلس الأمة الأردنيّ،[174] والذي نصّ في مجمله على توحيد الضفتين في دولة واحدة هي المملكة الأردنية الهاشمية، وعلى رأسها الملك عبدالله، والتّساوي في كافة الحقوق والواجبات بين المواطنين.[175] وبعد الجلسة توجّه أعضاء مجلس الأمة الى قصر رغدان ليقابلوا الملك عبدالله الذي قال "أما وقد صدر هذا القرار فلا يسعني إلا قبول إرادة الأمة"!![176]

---

[170] الأزعر، خالد. **حكومة عموم فلسطين في ذكراها الخمسين**. (فلسطين: دار الشروق، 1998)، ص20-22.

[171] **المصدر السابق**. ص29-31.

[172] عبد الهادي، مهدي. **المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية1934-1974**. (صيدا: المكتبة العصرية، 1975)، ص182.

[173] فالدكتور فوتي فريج وزير الإقتصاد، افتتح عيادة طبية، وكذلك فعل وزير الصحة الدكتور حسين الخالدي، بينما تم تعيين وزير الزراعة أمين عقل موظفا في الجامعة العربية، كما عاد ميشال أبكاريوس وزير المالية الى بيروت وعين استاذا في الجامعة الأمريكية، وسافر رجائي الحسيني الى الى السعودية ليعمل مستشارا في وزارة المواصلات. أما عوني عبد الهادي وأنور نسيبة وعلي حسنا فقد سافروا الى الأردن وعينوا في مناصب سياسية مهمة. وقد عمل ذلك في الأغلب على تقوية موقف الملك عبدالله الرافض لقيام دولة فلسطينية.

[174] انظر ملحق رقم(2).

[175] **جريدة فلسطين**، عدد(48- 7553)، بتاريخ1950/4/25، ص1؛ بن الحسين، عبدالله. **التكملة من مذكرات حضرت صاحب الجلالة الهاشمية اللملك عبدالله بن الحسين**. (عمان: 1951)، ص22. وقد أكد عبدالله في المذكرات مرارا الرواية الرسمية بشأن ضم الضفتين، حيث يرى انه بذلك يكون قد حمى الجزء المتبقي من فلسطين من الضياع في اليد اليهودية، وان هذه الوحدة هي اول خطوة على طريق تحقيق اماني الثورة العربية، هذا ويعود اقتراح عبدالله بضم الضفتين الى 1938 وقبلها، ففي كتاب بعثه الى عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين بمصر يقول" ولأن أهل فلسطين اكتفوا بالاحتجاجات، رأيت من واجبي الديني الذي أدين الله عليه، ومن مقتضيات قوميتي السعي لحسم الغائلة بايجاد توحد فلسطين وشرق الاردن فتزيد نفوس فلسطين نصف مليون من اخوانهم هنا كرة واحدة، فوق أنهم يقبضون على زمام ادارة هذه الدولة بيد قادرة، ومجلس نيابي يمثل الأمة، وجيش يدافع عنها...والآن أحب أن أعلم إذا كان لديكم ما هو أنفع مما عرضت؟" المصدر نفسه، ص119-120.

[176] عبدالهادي. **مصدر سبق ذكره**. ص 193.

وقد أصدر الأردن مجموعة من الترتيبات العمليّة والدستوريّة، التي من شأنها دمج الفلسطينيّين داخل المملكة الأردنيّة، وتثبيت جذور تلك الوحدة، ومن ذلك إصدار الحكومة الأردنية في آذار1949م قانون إلغاء وظائف الحكام العسكريين في فلسطين واستبدالهم بموظفين مدنيين، وفي 7 أيار 1949م تشكلّت أول حكومة مّوحدة، دخلها من الجانب الفلسطيني روحي عبدالهادي(الخارجية)، و خلوصي الخيري(تجارة وزراعة)، وموسى ناصر(المواصلات). وبعد ذلك تمّ حلّ مجلس النواب وأجريت انتخابات جديدة في الضّفتين. [177]

في المقابل عارضت الهيئة العربية قرار الضمّ بشدّة واعتبرته فصلا من فصول المأساة الاستعماريّة، كما رفعت حكومة عموم فلسطين مذكّرة إلى الجامعة العربية تُذكّر فيها بالقرار الذي ينص على أن دخول الجيوش العربيّة لإنقاذها يجب أن ينظر إليه كتدبير مؤقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال أو التجزئة لفلسطين. وبناءً على طلب الحكومة المصرية اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في الخامس عشر من أيار 1950م، وقررت فصل الأردن من الجامعة العربية لإخلاله بميثاق الجامعة. غير أن لبنان والعراق لعبتا دور الوسيط لإعادة لمّ الشمل العربي وإنهاء الانقسام، و توصلوا في النهاية إلى صياغة أرضت جميع الدول العربية، وهي" أن المملكة الأردنية الهاشمية تعلن أن ضم الجزء الفلسطيني إليها إنما هو إجراء اقتضته الضرورات العملية، وأنها تحتفظ بهذا الجزء وديعة تحت يدها على أن يكون تابعا للتسوية النهائية للقضية الفلسطينية".[178] وبذلك عاد الأردن إلى حظيرة الجامعة العربية.[179] واختفت الأصوات المعارضة للضم، ونجحت إجراءات تفريغ حكومة عموم فلسطين من محتواها السياسي.[180]

ولتسوية المسألة الفلسطينيّة والوصول إلى حلول نهائية طرحت في الفترة مابين (1952-1967م) مجموعة كبيرة من المشاريع المختلفة التي قدّمتها في الأغلب الدول الغربيّة، وبعضها جاء من قبل إسرائيل، ومشروع عربيّ واحد تقدّمت به تونس. وقد اتّسمت جلّ تلك المشاريع خاصة تلك التي طرحت قبل العدوان الثلاثيّ على مصر عام1956م، بالتركيز على علاج نتائج حرب 1948م، دون التطرّق الى القضيّة الفلسطينيّة وهي

[177] هذا وقد امتلأت صفحات جريدة فلسطين بالأخبار والرسائل والطلبات والشكاوي التي تبين تأقلم الفلسطينيين في الضفة الغربية مع وضعهم الجديد ورضاهم به. انظر الأعداد الصادرة في 1950/1/1،1950/1/3،1950/1/6،1950/1/10.....

[178] شبيب. **مصدر سبق ذكره.** ص.62-63.

[179] الأزعر. **مصدر سبق ذكره.** 100-103.

[180] أما قطاع غزة فقد ضاق أيضاً بحكومة عموم فلسطين، ولم يكن بالمكان الملائم لتتشكل فيه نواة الدولة الفلسطينيّة، وذلك لأسباب عديدة: أولها التغير الديمغرافي الكبير الذي حدث في غزة بعد حرب 1948م، إذ لجأ إلى غزّة مابين (150-200) ألف لاجئ، ليصبح القطاع من أكثر المناطق التي تعاني من اكتظاظ سكاني، فضلا عن المشاكل الاقتصادية التي ترتبت على ذلك. أما السبب الأهم فهو تبعية القطاع إدارياً وعسكرياً للحكومة المصرية، التي اتسم موقفها تجاه حكومة عموم فلسطين بالتقلب، إذ تراجع من الدّعم والتأييد الى التهميش والتضيّي: الأزعر. المصدر السابق. 108-111.

الأساس، وكان الملاحظ في تلك المشاريع المتتابعة أنّها كانت تقفز عن القضية الأساسيّة، وتتعامل مع نتائجها فحسب وأهمها قضية اللاجئين، وقد صبّت غالبية بنود تلك المشاريع في صالح المشروع الصهيوني ، وكانت تتعمد إطلاق المشروع تلو الآخر كي تروّض العقل العربيّ وتجعله يتقبّل الهزيمة،[181] ويتعامل مع الأمر الواقع بروح الاستسلام بما يخدم أمن دولة إسرائيل. [182]

وفي حين إنّ هذه المشاريع جميعا لم يقدّر لها أن ترى النور بسبب الرّفض العربيّ أو الصهيونيّ، فإننا نرى تراجعا ملحوظا في الموقف العربيّ الذي أخذ يطالب بأن تبنى التّسوية النّهائية على أساس مشروع التقسيم 181 الذي كانوا قد رفضوه فيما سبق، بينما نرى النّقلة النّوعية التي حققها المشروع الصهيوني الذي أخذ يتمسك بخطوط هدنة رودس في نيسان 1949م. كما لم تختلف المشاريع التي قدمت بين (1956-1967م) عن سابقاتها حيث تعاملت مع القضيّة الفلسطينيّة بهامشيّة ضمن سياق الشرق الأوسط الجديد[183].

أخيراً، بقيت فلسطين على حالها بين احتلال صهيونيّ وسيطرة مصريّة وضمّ أردنيّ طوال الفترة الممتدّة بين (1948-1967م)، إلى أن حدثت حرب حزيران سنة1967م، والتي فرضت واقعاً جديدا امتدَّ فيه الاحتلال الصهيونيّ ليشمل كافة فلسطين بالإضافة إلى الجولان وسيناء.

---

[181] ركّز كل من المشروع النّروجي ومشروع دالاس و جونسون وإنطوني إيدن والمشروع الصهيوني على مجموعة نقاط أهمها الوصول إلى تسوية سلمية نهائية بين الكيان الصهيوني والدول العربية، وترسيم الحدود بينهم، وإقامة مشاريع ري واستغلال مياه نهر الأردن، وشق طرق وتسهيل التبادل التجاري؛ مما من شأنه تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني. كما اهتمت هذه المشاريع بقضية اللاجئين، واقترحت تعويضهم وتوطينهم في المناطق التي يتواجدون فيها، فيما اقترحت بعضها عودة أعداد محدودة من اللاجئين إلى ديارهم في الحدود الممكنة التي يسمح بها الكيان الإسرائيلي: http://aljazeera.net/specialfiles/pages/c34a88a7-750f-436d-8eae-18565b5a60b2 منشور بتاريخ2008/1/28.

[182] البكاء. **مصدر سبق ذكره**. ص215-220.

[183] **المصدر السابق**. ص220-224.

ثانياً: موقف جريدة فلسطين من قرار التقسيم 1947م، (رقم 181).

كانت جريدة فلسطين مدركة لخطورة تدويل القضيّة الفلسطينيّة، وما يمكن أن ينتج عن ذلك التدويل من نتائج وقرارات في ظلّ المعطيات الدوليّة التي كانت في الأغلب تصبّ في صالح اليهود على حساب عرب فلسطين، واتضحت تلك الخطورة بإعلان قرار التقسيم (181) بأغلبية ثلثي الأصوات في الجمعية العمومية، والذي قضى بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، وجعل القدس منطقة دوليّة.

غطّت جريدة فلسطين مراحل استصدار القرار ببالغ الاهتمام، وكانت قد تتبّعت قضيّة التدويل منذ البداية حين عزمت بريطانيا على تفويض هيئة الأمم المتحدة بالقضيّة الفلسطينيّة، بعد فشل مؤتمر المائدة المستديرة،[184] وما سبقه من مؤتمرات للتوفيق بين العرب واليهود. وبعد أن عقدت الجمعية العامّة لهيئة الأمم المتحدة دورتها الخاصة في 28نيسان1947م، بناءً على طلب بريطانيا للنظر في القضيّة الفلسطينيّة، كانت الجريدة مستمرة في نقل تلك التطورات باهتمام واضح، وصولاً إلى القرار الداعي إلى تشكيل (لجنة جمع الحقائق)، ورصد ردّ الفعل العربي والفلسطيني تجاهها، بما في ذلك إعلان الإضراب في 1947/6/21م، وهو اليوم الأول الذي باشرت فيه اللجنة أعمالها.[185]

ثم تابعت الجريدة الفصل الأهم من ذلك القرار وهي مرحلة استصدار القرار، والمعارك التي خاضها مشروع الأغلبية (التقسيم) ضدّ مشروع الدولة الموحدة أولا، ثمّ معركة كسب الأصوات لتحصيل أغلبية ثلثي أصوات الأعضاء.[186] إلى أنّ تمّ استصدار القرار بمباركة من أقوى قوّتين عالميتيّن (روسيا، أمريكا)

---

[184] لمزيد من المعلومات حول مؤتمر الدائرة المستديرة انظر كتاب الحوت، بيان نويهض. **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917 -1948.** (بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، 1986)، ص 386-400.

[185] ففي حديث اليوم الصادر بتاريخ 1947/9/2، في العدد(156-6703)،ص1، عبرت جريدة فلسطين عن تقرير لجنة الحقائق بقولها" لم يقع تقرير لجنة التحقيق وقع الصاعقة[...]على نفوس العرب،على مبلغ ما فيه من اجحاف بحقوقهم، ولا هو استقبل بالأفراح والليالي الملاح [...]بين اليهود مع انه سخا عليهم بأكثر مما يطالبون به، وهو إنما استقبل هذا الإستقبال البارد لاعتقاد الفريقين واعتقاد العالم كله معهما أنه تقرير صادر عن هيئه هزيلة تمثل هيئة أخرى هزلت حتى بان هزلها، وحتى لتدعوا نفسها بهيئة الأمم المتحدة ويعرفها الناس بهئة الأمم المختلقة". النقاط التي بين[..] تعبرّ عن اختصارات من قبل الباحثة.

[186] مشروع الدولة الموحدة هو مشروع الأقلية التي وافقت عليه كل من (ايران والهند ويوغسلافيا)، وكان يهدف الى اقامة دولة اتحادية في فلسطين تتكون من حكومتين مستقلتين استقلالا ذاتيا.

ووعودهما بوجوب تنفيذه، حيث كتبت جريدة فلسطين في عنوانها الرئيس تقول "وأخيراً تصافحت وشنطن وموسكو...واتفقتا على حساب الشعب الفلسطيني، روسيا توعز الى ممثلها ب"التساهل" مع امريكا وممثل امريكا "يتساهل بدوره مع روسيا لاتمام صفقة تمزيق فلسطين!"،[187] وقد علّقت على ذلك الاتفاق في افتتاحيتها بـ "جمع بينهما الباطل ...فيا سوء ما جمع بين الضدّين؟! لم يجمع بين الأمريكان والروس مستقبل السلام العالمي، ولا جوع أوروبا [..][188] وشقاؤها، ولكن جمع بين الفريقين باطل اليهود، فيالسوء ما جمع بين الضدين، احدهما رأسمالي يستعبد الشعوب بالدولار، والآخر شيوعي يستعبدها بالاباحية..توحدت الغايات وان اختلفت الأساليب"،[189] وتتابع الجريدة قولها أن كلاً من الروس و الأمريكان مختلفون في كل شئ إلا في تأييد التقسيم، وقد شمل اختلافهم التنفيذ، فإن أياً منهما لا يأمن الآخر إن تولّى التنفيذ؛ لذا عهدوا لبريطانيا بتلك المهمة .

تصدّر قرار التقسيم الصّفحة الأولى على جريدة فلسطين وبالخطّ العريض لأكثر من شهرين (تشرين الثّاني وكانون أوّل من سنة1947م)، وفي سياق تلك التّغطية فقد برزت مجموعة من النقاط التي ركّزت عليها جريدة فلسطين، والتي يمكن من خلالها أن نقرأ رؤية أو موقف جريدة فلسطين من مشروع قرار التقسيم.

عُنيت جريدة فلسطين بالتّركيز على مواقف الدول الكبرى من قرار التقسيم، وتفسير الدّوافع والأسباب التي جمعتها على تأييده، فحاولت تفسير التنافس (الأمريكي-الروسي) في دعم وتأييد قرار التقسيم ضمن إطار الحرب الباردة، فرأت أنّ أمريكا سعت إلى تأييد القرار رغبةً منها في كسب ودّ الحركة الصهيونية، ونزولاً عند رغبة يهود أمريكا المتنفذين، بالإضافة إلى حاجة ترومان إلى أصواتهم في الانتخابات المقبلة (1949م).[190]

كما فسرّت جريدة فلسطين دافع روسيا في تأييدها لقرار التقسيم بأنه يكمن في رغبتها في إيجاد موطئ قدم لها في فلسطين، إذ كانت تطمع في أن تكون ضمن القوة التي تشكّلها هيئة الأمم لتنفيذ التقسيم، وهو ما كانت تسعى أمريكا بكل قوتها للحيلولة دون حدوثه.[191] إذ رأت الجريدة بأن أمريكا إنما بذلت ما بذلته من جهد في

---

[187] **جريدة فلسطين،** عدد(214-6761)، بتاريخ 1947/11/11. ص1.

[188] كلمة غير واضحة في النص.

[189] **جريدة فلسطين،** عدد(215-6762)، بتاريخ 1947/11/12، ص1.

[190] **جريدة فلسطين،** عدد(26-6878)، بتاريخ1948/3/31، ص1.

[191] كتبت **جريدة فلسطين** في العدد(217-6764) بتاريخ1947/11/14، ص1، عنوانا تقول فيه "امريكا تطلب التقسيم دون الاشتراك فيه وروسيا تطلب التقسيم لتنفيذه".

سبيل تأييد القرار إنما كان بعد أن أقنعتها القوى الصهيونية بأن الحركة الصهيونية في فلسطين تمتلك من القوة والمنعة ما يجعلها تستطيع أن تقوم بتنفيد التقسيم دون الحاجة إلى قوات دوليّة، وبالتالي أطمئن الأمريكان الذين لم يُبدوا أي استعداد للمشاركة في تنفيذ القرار، وكانوا يرفضون مشاركة الروس أيضا.[192]

أمّا بريطانيا، فإنّ موقفها استدعى من جريدة فلسطين الكثير من التحليل والنّقد والشكّ والارتياب، لاسيّما أنّ موقفها جاء ببعدين أولهما موقفها تجاه قرار التقسيم، والذي أعلنت بريطانيا فيه منذ البداية الحياد وعدم التّدخل في إقرار أو تنفيذ أي مشروع يخص القضّية الفلسطينيّة. والثّاني أنّها قرّرت الغاء الانتداب والجلاء عن فلسطين في أقرب فرصة ممكنة.[193] وقد شككت الجريدة دوماً في حياد بريطانيا وقدرتها على ممارسة هذا الدور، وهي التي أطلقت وعد بلفور، ثم عملت طوال ثلاثين عاما على تعزيز فكرة إقامة الوطن القوميّ اليهوديّ وتحويلها إلى حقيقة عمليّة، فكتبت جريدة فلسطين تحت عنوان" وهذه الجريمة...ما رأي الأمريكان وبريطانيا ودولنا العربية"، لتقول "أبتدأ الانتداب البريطاني على فلسطين بالقوة والقهر، وهو ينتهي اليوم - إن صدق الانكليز في حكاية الجلاء- بالقوة والقهر...وكان وعد بلفور الذي قطع لليهود في السر بينما كانت الدعايات الانكليزية تكذب على العرب، وتخدعهم في الظاهر، وهذا الذي جرى في سنة 1917 يتكرر في سنة1947 بدعايات مماثلة من الأكاذيب عن رفض الانكليز مشروع التقسيم مع ان التقسيم هذا هو من المنتجات الانكليزية". [194]

ثم انتقدت جريدة فلسطين بريطانيا ورأت بأنها تكيل بمكيالين في تعاملها مع العرب واليهود، حيث أوردت العديد من الأخبار والمقالات التي تبين تواطئ بريطانيا مع اليهود وتنفي عنها صفة الحياد، ومن ذلك "لقد باع الانكليز حيفا لليهود بدماء العرب ولكن العرب لم يموتوا دون فلسطين كلها بعد اسوأ نهاية لأسوء عهد تختم به بريطانيا حياتها الحافلة بالمساوئ والمخازي في هذه البلاد التي احتلتها لتحررها فباعتها"،[195] "جيش بريطانيا المحايد يقف حائلا دون وصول النجدات العربية ويسمح لقوات الهاجناة بالدخول الى المدينة لتقتيل النساء والاطفال والشيوخ وللاحتلال!"،[196] وتشرح الجريدة كيف ساهمت بريطانيا في سقوط حيفا بقولها "ارتكبت سلطات الحياد في مدينة حيفا اكبر جريمة سطرها التاريخ حتى يومنا هذا فقد اعلمت اليهود بعزمها على الانسحاب من المدينة وتخلى رجال الجيش عن مراكزهم في مختلف الأحياء دون ان تخبر العرب

---

[192] **جريدة فلسطين**، عدد(209-6756)بتاريخ 1947/11/5، ص1؛ أيضا عدد(257-6804)،بتاريخ 1948/1/1، ص1.

[193] **جريدة فلسطين**، عدد(217-6764)، بتاريخ1947/11/14، ص1.

[194] **جريدة فلسطين**، عدد(225-6772)، بتاريخ 1947/11/21، ص1.

[195] **جريدة فلسطين**، عدد(47-6899)، بتاريخ 1948/4/24، ص1.

[196] **جريدة فلسطين**، عدد(47-6899)، بتاريخ 1948/4/24، ص1.

بذلك"،[197] "مجموع شهداء العرب وجرحاهم برصاص "المحايدين" الانكليز في معارك الشمال والجنوب، الجيش يقف الى جانب اليهود بحيفا فيوقع بنيرانه عدداً من الشهداء والجرحى العرب!".[198]

كما شككّت الجريدة ولفترة طويلة بإمكانيّة الجلاء، وتخبّطت في اتخاذ موقف حياله، حيث اعتبرته في البداية خديعة بريطانيّة تعني فرض التقسيم بلباقة، وبهذا الخصوص نشرت جريدة فلسطين الخبر التالي"اعلن المكتب العربي في لندن أن البيان الذي القاه السير الكسندر كادوغان في لجنة التقسيم معناه أن بريطانيا ستجعل تنقلات قواتها في فلسطين في الفترة التي تسبق الانسحاب التام بشكل يساعد في لباقة على فرض التقسيم على العرب، وقال المكتب في بيانه أن بيان السير الكسندر قد أماط اللثام عن سياسة لا تتفق مع التصريحات السابقة للحكومة البريطانية التي أعلنت فيها أنها لن تفرض أي حل على فلسطين، وستكون نتيجته الوحيدة الحيلولة دون العرب ومقاومة التقسيم وانشاء الدولة اليهودية"،[199] وقد تبيّن لاحقا صحة تلك المقولة، يقول أنيس صايغ "وكانت طريقة انسحاب الجنود البريطانيين من ضمن ذلك المخطط. انسحبوا أولا من المناطق اليهودية، فاحتله الصهيونيون واستولوا على ما خلفه حلفاؤهم من سلاح وعتاد. اما المناطق العربية فقد مكث البريطانيون مدة أطول، ليسهلوا خلالها عملية اخلاء السكان العرب عن بيوتهم وتهجيرهم الى خارج فلسطين، من جهة، وليمنعوا المناضلين من الصمود في وجه اليهود وعبدالله من جهة اخرى".[200]

ثم ما لبثت أن رحّبت بذلك الانسحاب ورأت أنه يصب في مصلحة العرب، لأنّه لن يكون بين العرب وصون أوطانهم بعد اتمام الانسحاب البريطاني أي حائل.[201]

---

[197] **المصدر نفسه.** وفي الوقت نفسه تذكر الجريدة في خبر منفصل في ص4 أن "المندوب السامي يلوم العرب... في تقريره لوزير المستعمرات عن حيفا" بحيث يتهم العرب بأنهم السبب فيما آلت الية الأمور؛ وذلك بسبب الهجمات العربية المتواصلة خلال بضعة أيام التي سبقت سقوط حيفا على يد اليهود

[198] **جريدة فلسطين** . عدد(267-6814)، بتاريخ1948/1/16، ص1؛ بالأضافة الى الاعداد (268-6815)، تاريخ1948/1/17، ص4؛ وعدد(269-6816)، 1948/1/18، ص4.

[199] **جريدة فلسطين**، عدد(217-6764)، تاريخ 1947/11/14، ص1.

[200] صايغ، أنيس. **الهاشميون وقضية فلسطين**. (بيروت: المكتبة العصرية وجريدة المحرر، 1966)، ص240، المقصود هنا الوقوف في وجه عبدالله، وهي اضعاف المناطق المخصصة للعرب بمنع وصول الأسلحة والعتاد والمتطوعين لها، وبذلك يحدث أولا التفوق الصهيوني عليهم، ثم تضعف هذه الجهه في وجهه الملك عبدالله الذي كان يخطط لدخول فلسطين دخولا صوريا فقط عند حدود التقسيم ومن ثم ضمّ الضفة الغربية الى المملكة الهاشمية. وهو ما اصلح على تسميته باتفاق (بيفن-عبدالله).

[201] **جريدة فلسطين**، عدد(217-6764)، بتاريخ 1947/11/14، ص1؛ **جريدة فلسطين**، عدد(234-681)،بتاريخ 1947/12/4، ص1.

أمّا النّقطة الثّانية التي ركّزت عليها كثيرا قبل صدور قرار التقسيم، فهي معركة كسب الأصوات في الجمعيّة العموميّة، حيث اهتمت جريدة فلسطين بتتبع مواقف الدول من مسألة تأييد قرار التقسيم من عدمه، فكانت تستبعد في البداية حصول القرار على أغلبية أصوات ثلثي الأعضاء، غير أنه ومع اقتراب التصويت بدأت تشير إلى الضغط (الصهيوني-الأمريكي) على الأعضاء، وذلك بترغيبهم أو ترهيبهم في سبيل الحصول على أصواتهم مع قرار التقسيم.[202] وقد عبرّ الخبر الذي صاغته بخصوص إقرار مشروع التقسيم عن ذلك التوجّه، إذ كتبت "في سوق النخاسة الدولية بيعت فلسطين العربية بمال السحت دفعه اليهود".[203]

وبعد صدور القرار كان أبرز ما ركّزت عليه الجريدة هو ردّة الفعل العربيّة في داخل فلسطين وخارجها، فغطّت الإضراب وحوادث الاصطدام بين العرب واليهود، بالإضافة إلى اجتماعات ملوك ورؤساء العرب، كما أخذت تتساءل عن موعد تنفيذ الخطوات التي كان العرب قد وعدوا بتنفيذها في حال تم اصدار قرار التقسيم؟،[204] كما ركّزت أيضا وإن بطريقة غير مباشرة على ثغرات قرار التقسيم، فكانت تناقش نقاط ضعفِه على لسان الدّول المختلفة وأهمها بريطانيا، التي كانت ترى أنّه يعاني من نقطتي ضعفٍ قاتلتين، وهما: أولاً افتقاره إلى قوة دوليّة محايدة تتولّى تنفيذه، وثانياً أن الحدود بين الدّولتين متداخلة بطريقة غير عمليّة. [205]

وقد تتّبعت أيضا مسيرة لجنة التقسيم الخماسيّة، التي أنشأتها هيئة الأمم المتّحدة لتشرف على تنفيذ قرار التّقسيم وتتولّى مهام الإدارة والأمن في الفترة الانتقالية.[206] وربطت تأخير الترتيبات المتعلّقة بها بثبوط التأييد الأمريكي بعد توتّر الأوضاع في فلسطين، وعدول أمريكا عن التقسيم واستبداله بمشروع جديد هو الوصاية،[207] **"أعود الى الوراء ...مؤامرة الوصاية بعد مهزلة الإنتداب والحماية!"،**[208] وفي هذا المقال تقف الجريدة بحزم ضدّ مشروع الوصاية، وترى أنه تحت الانتداب بدرجات وبالتالي فإنه سوف يقاوم. وفي مقال

---

[202] **جريدة فلسطين**، عدد (231-6778)، بتاريخ 1947/11/30، ص1 " مندوب هايتي "قبض" 10 آلاف دولار! – والفلبين عزلت مندوبها تحت ضغط أمريكا"؛ ومقال آخر في **جريدة فلسطين**، عدد(230-6777)، بتاريخ 1947/11/29، ص1 بعنوان "مبادئ وضمائر للبيع ...في المزاد العلني!! ترومان يتدخل "شخصيا" مع المترددين في تأييد التقسيم".

[203] **جريدة فلسطين** ،عدد (231-6778)، 1947/11/30، ص1.

[204] **جريدة فلسطين**، عدد(231-6778)،بتاريخ 1947/11/30، ص1؛ **جريدة فلسطين**،عدد(233-6780)،بتاريخ 1947/12/3، ص2.

[205] **جريدة فلسطين**، العدد(225-6772)، بتاريخ 1947/11/23، ص1؛ ومقال آخر نقلا عن المانشستر فاردين "التقسيم يشكو من نقطتي_ضعف قاتلتين"، **جريدة فلسطين**، عدد(258-6805))، بتاريخ 1948/1/3، ص1.

[206] **جريدة فلسطين**، عدد(262-6809)، بتاريخ1948/1/9، ص4؛ **جريدة فلسطين**، العدد(263-6810)، بتاريخ1948/1/10، ص1. تشكسلوفاكيا

[207] لمزيد من المعلومات حول مشروع الوصاية أنظر: الخالدي، وليد. **خمسون عاما على تقسيم فلسطين 1947-1997.** (بيروت: دار النهار، 1998)، ص108-109؛ **جريدة فلسطين**، عدد(44-6896)، بتاريخ1948/4/21، ص1. "تفصيلات مشروع امريكا بالوصاية على فلسطين تشجيع "التعاون" في البلاد لانشاء حكومة مستقلة واجراء استفتاء عام"؛ ومقال "يصفون مشروع الوصاية بأنه أوهام طائشة". عدد (46-6898)، تاريخ1948/4/23م، ص2.

[208] **جريدة فلسطين** ، عدد(22-6874)، بتاريخ 1948/3/26، ص1.

آخر تحت عنوان "نحن قاهروا التقسيم- تصحيح خطأ سياسي كبير"[209] رأت الجريدة فيه أن سبب عدول أمريكا عن تأييد قرار التقسيم يعود الفضل فيه إلى شدة المقاومة العربية وبسالتها، وخوف أمريكا من أن تزداد الأمور سوءاً فيتدخل الروس. بالإضافة إلى اثارتها لموضوع القدس والمقترحات الخاصّة بتدويله.[210]

إجمالاً، يمكن القول أنّ تلك النّقاط أو الحيثيات السابقة تعتبر أهمّ المواضيع التي ركزّت عليها الجريدة في فترة صدور قرار التقسيم وحتى شهر أيّار من بعد صدوره. و يمكن من خلال ذلك الاستعراض الموجز لطبيعة التّغطية التي حظي بها قرار التّقسيم على صفحات جريدة فلسطين، أن نستنتج أهم الملامح أو السمات التي تشكّل رؤية أو موقف جريدة فلسطين من قرار التقسيم.

إنّ ربط بسيط بين موقف جريدة فلسطين من مشروع لجنة بيل لتقسيم فلسطين سنة1937م، ومشروع التقسيم الذي أقرّته الأمم المتحدة سنة 1947م، يوحي بتباين كبير في الموقف الأوليّ لجريدة فلسطين إزاء كلى المشروعين اللذين يهدفان في الأساس إلى تقسيم فلسطين بين دولة عربيّة وأخرى يهوديّة، ومع اعتراف الجريدة نفسها بأنّ جذور قرار التقسيم 181 تعود إلى مشروع لجنة بيل.[211]

ففي الوقت الذي ناقشت فيه جريدة فلسطين مشروع التّقسيم سنة 1937م، وقامت بإرفاق خريطة مفصّلة لذلك المشروع، نرى أنّها في المقابل امتنعت سنة 1947م وطوال فترة استصدار قرار التقسيم وحتى بعد ذلك عن مناقشة القرار، أو طرحه كأساس للحل أو المفاوضات، فلم تتعرض له إلا على شكل أخبار أو مقالات منقولة عن صحف أخرى. [212]

وقد اصطلحت تسميت قرار التقسيم (181) بقرار "التّمزيق"- ولهذه التّسمية دلالة كبيرة تبين طبيعة رؤيتها لذلك القرار-، في الوقت الذي إن رجعنا فيه إلى الوراء أي لسنة 1937م نجدها تناقش مشروع التقسيم الذي قدّمته لجنة بيل في افتتاحيتها (حديث اليوم) وتعنون له ب " نظرة عجلى على السياسة الجديدة – بروز استعداد اللّجنة الملكيّة لإنصاف العرب" فتبدأ الجريدة مقالتها بتبرير التباطئ الفلسطينيّ العربيّ في الرد على

---

[209]**جريدة فلسطين**، عدد(20-6872)، 1948/3/24، ص1.

[210] أهتمت جريدة فلسطين،بوضعية القدس وتابعت قضيتها طوال فترة استصدار قرار التقسيم وبعد ذلك. انظر **جريدة فلسطين**، عدد(221-6768)، بتاريخ 1947/11/19، ص1؛ **جريدة فلسطين**، عدد(240-6787)، بتاريخ 1947/12/10، ص2.

[211] **جريدة فلسطين**، عدد(223-6770)، بتاريخ 1947/11/21، ص1.

[212] **جريدة فلسطين**، عدد(223-6770)، بتاريخ1947/11/21، ص1؛ **جريدة فلسطين**،عدد(224-6771)،بتاريخ 1947/11/22، ص1.

مشروع اللّجنة، وتعزو ذلك إلى التّفهم الكبير الذي أبدته اللجنة الملكية لمشاكل العرب وطموحاتهم واستعدادها لتفهمهم، ثم تطرح تحفّظاتها على المشروع، والتي تتعلق بحجم المساحة المعطاة لكل دولة، وأعداد الأقليّات الموجودة في كل منهما، إذ تقول "ومع أننا نحب أن ننهج نهج السياسات المسؤولة في التعفف عن الحكم على التقرير أو عليه، إلى أننا نرى أننا مضطرون الى تقييد أن التقسيم بشكله الحالي يعطي اليهود منطقة تبلغ مساحتها 5ملايين دونم من الأرض لا يملكون منها إلا 1,3000,00 دونم ويضع القسم اليهودي 225 ألف عربي عدا سكان المدن هناك، مع انه في المنطقة العربية لا يوجد سوى 1200 يهودي، والذي نعجز عن فهمه هو خلق ذلك المثلث الممتد من رخوبوت الى بيار تعبية وضمه الى المملكة اليهودية ، بدل أن يترك في القسم العربي الموجود وكأن اليهود يؤتمنون على 220 ألف عربي ولا يؤتمن العرب على ذلك العدد الضئيل من اليهود في المثلث المذكور".[213]

إنّ النصّ السّابق يوحي بقبول الجريدة لمشروع التقسيم كأساس للحلّ أو التفاوض، كما أن ربط "السياسة الجديدة- بإنصاف العرب" في عنوان الافتتاحية يظهر أن الجريدة ترى أن اعتراف لجنة بيل بحق العرب في الإستقلال وإن كان على جزء فقط من بلادهم هو خطوة على طريق انصافهم. وهذا يقودنا إلى التذكير بأن جريدة فلسطين في تلك الفترة كانت محسوبة على المعارضة، حتى أن عيسى العيسى صاحب الجريدة كان أحد الأعضاء المؤسسين لحزب الدفاع الذي ترأسه راغب النشاشيبي. لذا فإن جريدة فلسطين ورغم التحفّظات التي أبدتها على مشروع لجنة بيل كان موقفها واضحا بالوقوف في صف المعارضة التي وافقت على المشروع، وقد جرّ ذلك الموقف نقمة وغضب الشارع الفلسطيني، الذي هاجم حزب الدفاع وصُحُفة وتسبب بحرق مكاتب جريدة فلسطين في يافا.[214]

ولنا أن نتساءل عن السرّ الذي وقف وراء كل ذلك الرّفض والاستنكار والتّهميش لمشروع التّقسيم سنة1947م، في مقابل التساهل واللين الذي أبدتهما في سنة 1937م؟ هل يكمن السبب في تدويل المشروع سنة 1947م وتعهد هيئة الأمم المتحدة بوجوب تنفيذه، بينما كان في سنة1937م مجرد مشروع من سلسة مشاريع واقتراحات بريطانية لحلّ القضيّة الفلسطينيّة، وكان مشروطاً بموافقة الطرّفين؟

---

[213] **جريدة فلسطين**، عدد(107-3573)، بتاريخ1937/7/9، ص1

[214] النجار. **مصدر سبق ذكره**. ص 248.

أم أنّ مردّ ذلك الموقف ربما يكون عائداً إلى استفادة الجريدة من تجربتها في سنة1937م، حين خالفت إلى جانب صحف المعارضة الأخرى أغلبية الرأي العام الذي كان رافضاً لمشروع لجنة بيل، فتسبّب موقفها المؤيد رغم تحفّظاتها إلى هبوط شعبيتها بشكل كبير، كما تسبب بحرق مكاتبها في يافا. واضطرت الجريدة بعد أسبوع للاعتذار عن ذلك الموقف بقولها "في مثل هذا اليوم من الأسبوع الماضي اذيع تقرير لجنة بيل فاستقبل العرب الجزء الخاص منه بالتقسيم بالرفض التام وخدع البعض منهم ونحن بينهم بالأسلوب الذي كتبت به خلاصة التقرير، فظنو أنه منطو على شئ من الانصاف في التعبير عن مظالم العرب، ولكن حين درسوا الاصل الانكليزي دراسة وافية تبين لهم مبلغ انخداعهم"،[215] ولتنفي الجريدة عن نفسها تهمة السير في فلك سلطة الانتداب بعد أن أصبحت الجريدة اليومية الوحيدة التي تصدر في فلسطين على إثر تعطيل جرائد الدفاع واللواء والجامعة العربية،[216] قالت "ومع أنه لم ينقض على التقرير وهو مايزال مشروعاً خمسة أيام حتى نفذت الحكومة ما قال به من وجوب التشديد على الصحف فعطلت الزميلتين الدفاع واللواء ذلك التعطيل الطويل ولو قدر لجريدة فلسطين ان تصدر صباح الاثنين لكان نصيبها التعطيل أسوة بالزميلتين اللتين نشرتا انباء لم يكن يدور في خلد اية صحيفة ان نشرها يؤدي الى التعطيل".[217]

كما طلبت من الشعب معذرتها و تقدير موقفها، بالقول "وليعذرنا القرّاء اذا هم افتقدوا في الجريدة ما تتطلبه عواطفهم من مظاهر استنكار السياسة الجديدة التي تريدها السلطة للبلاد".[218] إذ بررت الجريده خلودها للسكينة أنه ناجم عن كونها لا تعرف ما الذي قد يثير السلطات، ولتحسين صورتها أعلنت أنها تفتح أبوابها لكل من يريد مراسلتها من كافة الأحزاب. أضف إلى تلك الاستفادة أنها ربما تكون قد تأثرت بموقف الملك عبدالله الذي رفض التقسيم سنة1947م، وقرر محاربة اليهود، بالتالي فإن الموقف السائد بشكل عام كان ضدّ ذلك القرار ويسير نحو خيار الحرب.

كما نستشفّ من خلال افتتاحيّات جريدة فلسطين التي رافقت استصدار قرار التقسيم181 وجود تخبّط في اتخاذ موقف حيال سياسة بريطانيا، فهي لم تستطع في البداية تفسير موقف بريطانيا المحايد حيال التقسيم وقرارها بإلغاء الانتداب وإعلان الجلاء عن فلسطين، وهي التي دعمت الكيان الصهيونيّ منذ البداية، لذا

---

[215] **جريدة فلسطين**، عدد(937-6)، بتاريخ1937/7/14، ص1.

[216] عطلت الحكومة الصحف اليومية (الدفاع واللواء) بتاريخ1937/7/13، بسبب نشرهما مقالات ضدّ مشروع التقسيم وضدّ السياسة البريطانية، إذ اعتبرت الحكومة تلك المقالات "مثيرة وتهدد السلم"، وكانت منقولة عن صحف مصرية.

[217] **جريدة فلسطين**، عدد(937-6)، 1937/7/14، ص1.

[218] **جريدة فلسطين**، عدد(937-6)، 1937/7/14، ص1.

شكّكت الجريدة بحياد بريطانيا ورأت أنها في الحقيقة تدعم قرار التقسيم، وذلك بجلائها عن تل أبيب أولا،[219] والسماح للبوليس اليهودي فحسب بالإشراف على تلك المناطق، وبتميزها بين العرب واليهود في معاملاتها على صعيد التسليح والتنظيم والإستقلال الذاتي.[220] ثم عادت فباركت خطوة الجلاء ورأت أن إتمام الانسحاب البريطانيّ سيكون الحائل الوحيد بين العرب وتحقيق النصر. [221]

وفي هذا السّياق كانت الجريدة تقلّل من قوة الكيان الصهيونيّ، وتسخّف من "الشائعات" التي كانت تقول بقدرة اليهود على تنفيذ التقسيم دون الحاجة إلى قوّات دوليّة، كما استمرت في التقليل من أهمية القوات الصهيونيّة حتى بعد أن كانت تسقط المدن العربيّة في يدها تباعا، ورأت أنه بمجرد خروج بريطانيا سوف يتسنى للعرب استرجاع بلادهم، "موقف بريطانيا الاخير يسهل مهمة العرب ويزيد كفة فشل مشروع تقسيم فلسطين رجحاناً".[222] المقصود هنا بالموقف الأخير لبريطانيا هو قرارها بإلغاء الانتداب والجلاء عن فلسطين.

في الواقع إن موقف الجريدة من هذه النقطة بالتحديد – التطمين المتكرر لعرب فلسطين رغم الخسائر المتتالية، والترويج لمقولة الانتصار المحقق للعرب بمجرد خروج الانكليز من البلاد-، رغم أنه يبدو من الوهلة الأولى أن ذلك الموقف يأتي في سياق رفع المعنويات والشحذ الشعبي في المعركة؛ إلا أنه في المقابل يأتي متناسقاً تماماً مع ما كان يروّج له الملك عبدالله حول قدرة الجيوش العربية على استرداد فلسطين حال خروج بريطانيا منها، وطالب بالتالي إناطة تلك المهمه به فحسب، حتى أنه قال"وإنّا بحول الله لقادرون على طرد اليهود في مدة لا تزيد على عشرة أيام"،[223] وبالتالي فإنه استخدم ذلك الادّعاء كحجة تذرّع بها في إقناع الجامعة والدول العربيّة لمنع امداد عرب فلسطين بالسلاح، على اعتبار أنه لا ضرورة لإرسال السلاح لهم وتعريض حياتهم للخطر وتعريض السلاح للدمار والتلف، مادامت الجيوش العربية ستدخل فلسطين وتقوم بالدفاع عنها في الموعد المحدد. وكانت غاية عبدالله من تلك التصريحات تحقيق ماتم الاتفاق عليه مع بيفن، حيث قام الموظفون البريطانيون بتحريض ممثلي الحكومات العربية عبر مندوبي (الأردن والعرق) باتخاذ

---

[219] سهل إخلاء ميناء تل أبيب عمل الوكالة اليهودية التي أخذت تستخدمه في جلب مختلف أنواع الأسلحة واستدعاء الشباب اليهودي المدرب في المعسكرات الاروبية دون أية رقابة أو شبه رقابة، وفي نهاية آذار ظهرت عند اليهود أسلحة جديدة ومعدات جديدة من طائرات ومصفحات ودبابات ومدافع. بيان. **القيادات والمؤسسات**. ص620.

[220] **جريدة فلسطين**، عدد(244-6791)، بتاريخ 1947/12/14، ص4. ".نشر في عدد(217-6764)، بتاريخ1947/11/14، ص1.

[221] **جريدة فلسطين**، عدد(234-681)، 1947/12/4، ص1.

[222] **جريدة فلسطين**، عدد(217-6764)، بتاريخ 1947/11/14، ص1؛ **جريدة فلسطين**، عدد(234-681)،بتاريخ 1947/12/4، ص1.

[223] صايغ. **مصدر سبق ذكره**. ص239.

سياسات حازمة تجاه قرار التقسيم وذلك بتبني الخيار العسكري، وقد قصد الإنجليز من ذلك أن يعطوا الملك عبدالله مجالا لكي يبعث بجيشه إلى فلسطين بعد أن تنسحب القوات البريطانية تحت ستار انقاذها حسب مقرّارات الجامعة، بحيث يحتل جيشه القسم العربي، ويقف عند حدود القسم اليهودي بل ويحميه من هجمات الفدائيين الفلسطينيين.[224]

في هذا السياق لا نكاد نجد نصاً واحداً في جريدة فلسطين يطالب الدول العربيّة بضرورة امداد أهل فلسطين بالسلاح والعتاد، حتى أنها في افتتاحيتها بعنوان "الميدان...لمنّ!" على لسان أديب معروف تقرّ بأن المعضلة الوحيدة التي تواجه أهل فلسطين هي مشكلة التنظيم فحسب، فيقول "ما لدينا من رجال وعتاد يصلح لكثير لو وجد التنظيم الكافي... وما لدينا من مؤن يكفي إلى أن نتزود من الاقطار الشقيقة بما نحتاج اليه اذا احسن التنظيم".[225]

يبدو غريباً أن لا تتطرق جريدة فلسطين لمسألة السلاح والحاجة الملحّة لتدخلّ الجيوش العربية قبل 15 أيار في ظلّ السقوط المتتالي للمدن الفلسطينية وعمليات التهجير الممنهجة، ولا يمكن تفسير تلك السياسة التي انتهجتها الجريدة إلا بالقول إنها كانت تعيش حالة من الاغتراب التي جعلتها تكتب بلسان حال الأنظمة العربيّة متناسية الواقع الفلسطيني الذي تعيش فيه.

وفي الوقت الذي كانت تهوّن فيه من خسائر العرب وتقلل من شأن القوّات الصهيونيّة، كانت على الجانب الآخر تعظّم من إنجازات العرب على صعيد الاصطدامات المحدودة في داخل فلسطين وعلى الحدود، كما كانت تهوّل من شأن الاجتماعات والمؤتمرات التي يعقدها ملوك ورؤساء العرب، فكانت تصيغ وعودهم على شكل أخبار حدثت فعلا أو على الأقلّ في طور الإنجاز، بينما ظل معظمها في الحقيقة مجرد وعود،[226] ومن تلك العناوين "هذا هو الرد: الغاء امتيازات البترول في بلاد العرب انتصارا لفلسطين"، "الجامعة قد توصي باعلان النفير العام".[227] وهكذا فقد ظلّت جريدة فلسطين تتحابى للدول العربية ولم تبدِ أي لوم أو تعلّق على التهاون العربي في تنفيذ الوعود وتخاذله أمام تهاوي المدن الفلسطينيّة، وقد كان أول انتقاد وجهته الجريدة للأنظمة العربيّة مع سقوط حيفا، فكتبت "500 شهيد عربي وجريح قضوا في سبيل بلد، لا يزال ملوكه وامراؤه ورؤساؤه يجتمعون ليقرروا... ويقررون ليجتمعوا ! ".[228]

---

[224] **المصدر نفسه.** ص237-239.

[225] معروف، أديب. "الميدان..لمن!".**جريدة فلسطين**، عدد(271-6818)، بتاريخ1948/1/21، ص1.

[226] **جريدة فلسطين**، عدد(231-6778)،بتاريخ 1947/11/30، ص1؛ **جريدة فلسطين**، العدد(233-6780)بتاريخ 1947/12/3، ص2، العدد(234-6781)، بتاريخ 1947/12/4، ص1.

[227] **جريدة فلسطين**، عدد(235-6782)، بتاريخ، 1947/12/5، ص1.

[228] **جريدة فلسطين**، عدد(47-6899)، 1948/4/24، ص1.

إنّ ما سبق توضيحه آنفاً يمكن أن يعبّر عن مجمل المواقف التي اتخذتها جريدة فلسطين حيال قرار التقسيم 181. واجمالاً نرى أن الجريدة لم تمتلك رؤية واضحة تجاه القرار، بل كانت مجرد مواقف وأحياناً مواقف متناقضة - كما في موقفها من قرار الجلاء البريطاني-، كما غلب على حديثها في تلك الفترة الجانب العاطفي والتحليلات الإندفاعية فظلت تتحدث في افتتاحياتها عن أمجاد العرب والمسلمين وقدرتهم على استعادة تلك الأمجاد بمجرد خروج الإنكليز.[229]

كما بقي أن نقول بأنّ موقفها الرّافض لقرار التقسيم لم يستمرّ على حاله بعد نكبة 1948م، فأخذت تبدي ندمها وتأسفها على كل العروض والمقترحات التي قدمت فيما مضى ولم تجد أذناً صاغية "وما نعرف نحن ولا يعرف خبير بالقضية وتطوراتها، حلا عرض علينا، أو سميا سمي به الساعون للخير، في الثلاثين سنة الماضية، ثم رفضنا الحل المعروض، وأبينا على الساعين في مساعيهم، إلا كان ما جاء من بعد شرا مما سبق".[230] كما أنها لم تعلّق على تصريح أبو الهدى(رئيس وزراء الأردن)،[231] بشأن الاتّفاق (المصري-الاردني) حول اقتسام فلسطين، وتعاملت مع مسألة التقسيم ضمن السياق الرّسمي الذي أعلن عن تلك الاتفاقية للضغط على مصر لقبول قرار الوحدة بين الاردن والضّفة الغربيّة (تم توضيح تلك الاتفاقية لاحقا، انظر ص90).[232]

---

[229] اهم ما دعت اليه الجريده في تلك الفترة هو توحيد الصف الداخلي وكذلك العربي و دعوتها الى التنظيم وتجاوز الخلافات الحزبية، كما كانت تستحث روح العروبة والنخوة والاسلام لاستنهاض الهمم والذود عن البلاد، وقد تبنت الخيار العسكري لحل القضية، كما ركزت على لوم بريطانيا وامريكا على الظلم والبغي الذي يمارسانه ضد الشعب العربي في فلسطين، واعتبرت ترومان متمم لبلفور.

[230] **جريدة فلسطين**، عدد(51-6903)، بتاريخ1949/2/5، ص1.

[231] ولد في مدينة عكا عام 1895 ومن أسرة معروفة أصولها من الرملة في فلسطين، وقد عين في منصب رئيس الوزراء 12 مرة في الأردن في عهد ملوك ثلاثة هم الملك عبد الله الأول بن الحسين والملك طلال بن عبد الله والملك الحسين بن طلال. اما حياته السياسية في الاردن فبدأت مع رضا الركابي ثم في دائرة تسجيل الاراضي ثم سكرتيرا للحكومة ثم رئيسا لها مرات عديدة بين الاعوام 1938-1955، وقد اهلته (مواقفه) كسكرتير للحكومة لمهامه التالية. فخلال تلك الفترة لعب دورا في تمرير اخطر السياسات البريطانية في الاردن ومنها: معاهدة ,1928 ومشروع روتنبرغ, والفتنة المذهبية, ومحاولة إقناع القيادة الفلسطينية بأول مشروع لتقسيم فلسطين 1937 (مشروع بيل), وواصل خدمة السياسة البريطانية بعد ان كلف بتشكيل الحكومة اكثر من مرة، خاصة اتفاقه مع بيفن الذي اسس عمليا لمقررات اريحا, وكذلك اتفاقية ردوس 1949 التي خسر العرب بموجبها ما عرف باراضي المثلث: http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D9%81%D9%8A%D9%82_%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AF%D9%89

[232] **جريدة فلسطين**، عدد(48-7553)، بتاريخ1950/4/25، ص1.

والواضح أن جريدة فلسطين كانت تسير ضمن السياق الرسمي العربي الذي أخذ يطالب بإجراء تسوية نهائية على أساس قرار التقسيم181،[233] غير أن إسرائيل كانت ترفض ذلك العرض وتصر على عقد تلك التسوية على أساس اتفاقيات الهدنة في1948م.[234]

[233] في أكثر من موضع لامت جريدة فلسطين أمريكا لتحيزها لليهود في عدم قبول التسوية على أساس مقررات هيئة الأمم المتحدة، فقالت " وأفضل لأمريكا أن تلغي هيئة الأمم، وان تتزعم العالم بمنطق القنابل الذرية، والهيدروجينية، من إبقائها على الهيئة ثم العبث بها كل العبث". جريدة فلسطين، 1955/12/8، ص1.

[234] "اسرائيل لن تتنازل عن "أراضيها" خطاب غولدا مارسيون في ذكرى التقسيم" وفيه تصرح غولدا بان إسرائيل مستعدة للتسوية والتفاوض ولكن ليس على أساس التنازل عن أراضيها. جريدة فلسطين، 1955/12/2، ص1.

ثالثاً: موقف جريدة فلسطين من قضية اللاجئين.

حظيت قضيّة اللاجئين باهتمامٍ بالغ من قبل جريدة فلسطين، كيف لا وقد هُجرّ ما يزيد على 700ألف فلسطينيّ من مساكنهم وأراضيهم، ليقاسوا شظف العيش ومذلة السؤال في بلاد الغربة، أضف إلى ذلك أنّ جريدة فلسطين نفسها عاشت تجربة اللجوء بعد أن اضطرّت إلى الهجرة من يافا إلى عمّان ثم استقرّت أخيراً في القدس.

وقد ظهر اهتمام جريدة فلسطين بقضية اللاجئين على مستويين، الأول: مستوى الحياة اليوميّة للاجئين، بما فيها من نقل أخبار تجمعّات اللاجئين وتنقلاتهم "اللاجئون في أريحا يأكلون الأعشاب والحشائش،400 عائلة تعيش في العراء، معدل الوفيات بينهم عشرة في اليوم الواحد"[235]، ونشر رسائلهم وشكاويهم. ففي مقالين نشرا تحت عنوان "قل ما تشاء"، رفع المقال الأول"لاجئو السلط" شكاية اللاجئين الفلسطينيين المتواجدين في السلط والذين يبلغ عددهم 8500 فرد، في أنهم يقاسون البرد والجوع بينما تمتلئ مخازن الصليب الأحمر في السلط بالخيم والمؤن الغذائية.[236] أما في المقال الثاني بعنوان "ظلامة العربي" فيكتبها السيد جمال أحمد العربي ويتحدث فيهاعن ظلامة العربي الفلسطيني واتهامه بالخيانة، وهو يؤكد بأن الفلسطيني ليس خائناً بدليل تشرّده ومجابهته لقرار التقسيم، وهو يحمّل المسؤولية على عاتق الجامعة العربية، والزعماء الفلسطينيّين الذين تحتضنهم مصر.[237]

وكذلك نشرت البيانات والتعّميمات المتعلقة بتموينات الإغاثة والإعاشة التي كان يشرف على توزيعها الصّليب الأحمر. وأخبار أخرى تتعلق بالمساعدات المقدمة من قبل بعض الدول والهيئات والجمعيات لصالح اللاجئين الفلسطينيين.[238]

---

[235] **جريدة فلسطين**، عدد(69-6921)، بتاريخ 1949/2/28، ص1

[236] **جريدة فلسطين**، عدد(57-6909)، بتاريخ1949/2/14، ص3. هذا بالإضافة الى العشرات من الرسائل التي كانت تفد من المدن وتحمل شكاية اللاجئين، مثال رسائل من طولكرم وجنين تحمل شكاوي اللاجئين من عدم تسجيل اللاجئين الجدد ونفاذ الأوراق الرسمية، وعدم تسجيل طلاب اللاجئين في المدارس وتسكعهم في الشوارع. نشرت تلك الرسائل في **جريدة فلسطين**، عدد(59-6911)، بتاريخ1949/2/16، ص2.

[237] العربي، احمد جمال، **"ظلامة العربي"، جريدة فلسطين**، عدد(57-6909)، بتاريخ1949/2/14، ص3.

[238] **جريدة فلسطين**، عدد(60-6912)، بتاريخ1949/2/17، ص2.

و اهتمت كذلك بنشر ومتابعة أنشطة اللاجئين أنفسهم، كمؤتمر اللاجئين الأول الذي عقد في رام الله، والذي أكدّ فيه اللاجئون على ضرورة العودة دون انتظار التسّوية النهائية، كما طالبوا بتعويضات ماليّة لما لحق بممتلكاتهم من أضرار وعطل.[239]

أما المستوى أو الجانب الثانيّ لقضيّة اللاجئين الذي اهتمّت جريدة فلسطين بتغطيته فهو الجانب السياسيّ للقضيّة، حيث تتبّعت الجريدة مسيرة لجنة التوفيق وتوصياتها بخصوص اللاجئين، مثال ذلك "لجنة التوفيق تتهم اليهود بعرقلة عودة اللاجئين، وبرفض تدويل القدس"، و"حل قضية اللاجئين مرتبطة بالتسوية النهائية/ اللجنة قد توصي "اسرائيل" بقبول عودة 125 ألف لاجئ"، "امكانية عودة اللاجئين الى الجليل/العضو الفرنسي يتجول لدراستها".

كما عُنيت جريدة فلسطين برصد مواقف الدول العربيّة من قضيّة اللاجئين، ومقارنة مواقفها العلنيّة مع تلك العمليّة، ومن تلك الأخبار "صرّح أمين سر الجامعة بضرورة إثارة قضية اللاجئين مع لجنة التوفيق، وضرورة عودتهم قبل الوصول لحل نهائي للقضية"[240]، و"الدول العربية جميعها تقر المفاوضات بشرطين: عودة اللاجئين، وعدم تغيير وضعية القدس"[241]، و"قضية التعويض على اللاجئين (سوريا تستعد لمواجهة لجنة التوفيق بها)".[242]

والملاحظ أنّ جريدة فلسطين اهتمّت بنقل المقالات التي تعالج موضوع اللاجئين والمنشورة في الصّحف العبريّة، ولعلّ ذلك يعود إلى رغبة الجريدة في معرفة الموقف الداخلي في اسرائيل من مسألة اللاجئين ودراسة امكانية عودة اللاجئين. مثال "يافا واللد والرملة ترد للعرب، مقابل منح اليهود ممرا من تل أبيب الى القدس" وفي هذا المقال تقول جريدة حيروت "لسان حال عصابة الأرغون" أن تعامل هيئة الأمم وجمعية الصليب الأحمر مع اللاجئين هو تعامل مؤقت بمدهم بالكساء والطعام وهي لم تعمل على حل مشكلتهم نهائيا بإسكانهم في الدول العربية، وهذا يعني أنها لا تزال تأمل عودتهم الى دولة اسرائيل، وبالأخص الى حيفا

---

[239] **جريدة فلسطين**، عدد(16-6937)، بتاريخ1949/3/18، ص1وتابع ص2.

[240] **جريدة فلسطين**، عدد(56-6908)، بتاريخ1949/2/12، ص1.

[241] **جريدة فلسطين**، عدد(57-6909)، بتاريخ1949/2/14، ص1.

[242] **جريدة فلسطين**، عدد(58-6910)، بتاريخ1949/2/15، ص1. الأصل القول "قضية تعويض اللاجئين".

وطبريا والخليل. وهي تطالب بن غريون وحكومته أن يقولوا بصوت واضح وصريح أنهم غير موافقين على عودة اللاجئين الى ديارهم وذلك لافساح المجال أمام المهاجرين اليهود.[243]

وفي مقال آخر نشرته جريدة دافار، بعنوان "ماذا يقال عن عودة اللاجئين الى مساكنهم"، ذكرت فيه الجريدة أنّ مندوبها طاف القرى والمدن العربيّة في المنطقة اليهوديّة، ليستطلع آراء العرب بعودة اللاجئين ويدّعي المندوب أنه فهم من السكان العرب أنّهم لا يتلهفون على عودة اللاجئين، وهم يفضّلون أن تدفع لهم التّعويضات لأنّهم يخافون أن تؤدي عودتهما إلى قلاقل.[244] ولعلّنا نلحظ في هذا المنحى تغيرّ في سياسة جريدة فلسطين، التي أصبح لديها استعداد لسماع الرأي الآخر "الإسرائيلي"، وهذا كان نتيجة التغيرات التي جرت بعد نكبة 1948م، حيث كوّنت الجريدة تصوّر بأنّ لا أحد يستطيع إجبار اسرائيل على شيء.[245]

وقد تأثّر موقف جريدة فلسطين من قضيّة اللاجئين بمجموعة من المتغيّرات والمستجّدات السياسيّة، ففي بداية سنة 1949م، نجد الجريدة تؤكّد بكل قوتها على ضرورة عودة اللاجئين إلى مساكنهم وممتلكاتهم، وتعويضهم عن الخسائر والأعطال التي لحقت بهم، وهي في تلك الفترة لم تطرح أي بديل آخر عن العودة، ورأت أنّه الحلّ الوحيد للحدّ من مأساة اللاجئين، وأنّ على الدول العربيّة الإسراع قدر الإمكان في تسهيل عودة اللاجئين الى ديارهم، دون الاضطرار إلى انتظار التسوية النهائية للقضيّة.

غير أن ذلك التشدد في التعاطي مع قضية العودة ، لا يعني أن الجريدة انتهجت سياسة متشدده في مجمل رؤيتها لحل القضية الفلسطينيّة، إذ انتقدت جريدة فلسطين إصرار الدول العربيّة على ربط المفاوضات بعودة اللاجئين وبقاء القدس على حالها، ودعتها إلى التعامل بواقعية أكثر مع القضيّة، ودراستها من كافّة جوانبها، وذلك لأنه في الوقت الذي تصرّ فيه الدول العربيّة على عودة اللاجئين قبل البدء بالمفاوضات والوصول إلى تسوية نهائية، يشترط اليهود في المقابل الإتفاق على ترسيم الحدود بين القسم اليهوديّ والآخر العربيّ في فلسطين، وكذلك الوصول إلى تسويّة نهائيّة للمشكلة، قبل الإقرار بحق عودة اللاجئين.[246]

---

[243] حيروت، "يافا واللد والرملة ترد للعرب، مقابل منح اليهود ممرا من تل أبيب الى القدس"، **جريدة فلسطين**، عدد(59-6911)، بتاريخ1949/2/16، ص1 ويتبع ص4.

[244] دافار، "ماذا يقال عن عودة اللاجئين الى مساكنهم"، **جريدة فلسطين**، عدد(22-6943)، بتاريخ1949/3/25، ص1.

[245] **جريدة فلسطين**، عدد(54-6975)، بتاريخ1949/5/3، ص1.

[246] **جريدة فلسطين**، عدد(57-6909)، بتاريخ1949/2/14، ص1.

وأضافت الجريدة إلى أنّ صلاحيات اللجنة الثلاثية واضحة في كونها مطالبة أولاً بترسيم الحدود، ومن ثم تناول مشكلة اللاجئين من بعد، لذا دعت جريدة فلسطين إلى التعامل مع المعطيات بواقعية للحدّ من مأساة وآلام اللاجئين، رغم أنّ ذلك العرض يتنافى مع موقف الدول العربيّة الرافض لقرار التقسيم، أو الموافقة على أي تسويّة تقوم على أساسه. فتقول "وليس يفيد أن نطالب نحن بعودة اللاجئين، ونقصر الطلب على الكلام، فالكلام وحده لا يفيد، ولا يبدل من صلاحيات اللجنة، ولا من مقرارات هيئة الأمم، وإنما الذي يفيد ويبدل هنا هو شئ آخر غير الكلام فهل تملك الدول العربية هذا الشئ؟ إن كانت الدول العربية تملك هذاالشئ فلتتقدم الى العمل، و العمل هنا هو القوة، والحرب، وإن لم تكن تملك هذا أمام ضغط الدول الكبرى، فماذا يعود علينا من خير إن نحن طالبنا بأشياء لا تتفق مع ما قررته الدول الكبرى؟".[247]

إنّ جريدة فلسطين وإن لم تعترف في بداية أعدادها الصادرة سنة1949م، بأنّها تؤيد مهادنة الدول الكبرى وتفضّل الخيار السلميّ في التوّصل إلى تسويّة نهائيّة، فإنها اكتفت عوضاً عن ذلك بالتلميح، فلا أدلّ على ذلك من قولها سابقا "انه لا يفيد معارضة الدول الكبرى فيما أقرته"! وفي ذلك منتهى الخضوع والمسالمة، ولعلّها وصلت إلى ما وصلت إليه بسبب عدم ثقتها بالدول العربيّة، وتيقّنها بأن الاستمرار في نهج الرّفض سوف يؤدي إلى مزيد من الخسائر؛ لذلك دعت الدول العربيّة إلى التعاطي مع اللجنة والقبول بالتقسيم، وهو في الحقيقة أمر واقع، وذلك في سبيل الوصول إلى حلّ لمشكلة اللاجئين، وعدم ترك أي حجة لإسرائيل لرفضهم، وإلاّ فلتحارب الدول العربيّة وترجع أولئك اللاجئين، وفي هذه النبرة تحدٍ واضح للدول العربيّة، ودعوتها إلى تقدير حجم خياراتها.

وفي سياق ذلك تقول "إذ كان العمل بالقوة غير مستطاع فالنتقدم الى العمل بالسياسة، أما هذا الجمود عن الحرب وعن السياسة فهو الحكم بالموت على اللاجئين، وهو ضياع مؤكد لأملاكهم، وأراضيهم، ولوطنهم"[248]. وفي عدد آخر تؤكد الجريدة على ضرورة تقييم الواقع بشكل صحيح فتقول "ان الجامعة العربية تشترط عودة اللاجئين وبقاء القدس على حالها، وقد اشترطت من قبل شروط في الهدنة الأولى والثانية، بيما لم يلتزم اليهود بأي من تلك الشروط، واستمر العرب على الهدنة، وإذا قيل ان الضمان المرة هو

---

[247] **جريدة فلسطين**، عدد(57-6909)، بتاريخ1949/2/14، ص1.

[248] **المصدر نفسه**

عدم المفاوضات فهذا يعني الرجوع الى المربع الأول وهو الجمود وفي ذلك مضيعة للوقت، وترك اللاجئين تعمل فيهم مطارق الفناء، و ترك بلادهم منهبة للمهاجرين الذين يتسابقون اليها الآن".[249]

وحين تقرّر عقد مؤتمر بيروت في16/آذار 1949، أوصت جريدة فلسطين الدول العربيّة بضرورة التّضافر والتّوحد خلف قضيّة اللاجئين، والإصرار على ضرورة الإسراع في عودة أولئك المنكوبين إلى أوطانهم، ونبّهت إلى أن موقف بريطانيا وأمريكا معروف من تلك المسألة وهو بقاء اللاجئين حيث هم، واقراض الدول العربية المال لتسهيل استيطان اللاجئين ودمجهم.[250] وهنا نلمح إصرار جريدة فلسطين على موقفها الداعي إلى ضرورة عودة اللاجئين، وفيه أيضا دعوة إلى ضرورة وحدة موقف الدول العربية وإصرارها على العودة، في إشارة منها إلى بعض الدول العربيّة مثل الاردن، والتي كانت تؤيد خيار بقاء اللاجئين ولكنّها لم تكن تصرّح بذلك بعد.

وفي سياق إصرار جريدة فلسطين على خيار عودة اللاجئين، فإنّها حاربت الرّواية الصهيونيّة القائلة بأنّ عرب فلسطين قد خرجوا طواعية وبكامل إرادتهم، بينما وضّحت الجريدة أنّ الجرائم الوحشيّة التي اقترفها الصهاينه بحق الفلسطينيين العُزلّ هو ما أجبرهم على النزوح؛ لذا فإنّ الجريدة لامت عرب الفالوجة بشدّة على نزوحهم من أرضهم، رغم أن اتّفاق الهدنة بين مصر واليهود نص على بقاء سكان الفالوجة في موطنهم، و مع ذلك حاولت جريدة فلسطين تبرير ذلك التّصرف بأنّه نابع من عدم ثقة سكان الفالوجة باليهود، وخوفهم من أن يطالهم شيء من جرائمهم، أو هو كبريائهم الذي جعلهم يفضّلون التشرّد على الخضوع والاستكانة لليهود، لكنّ الجريدة ورغم تبريرها السابق إلاّ أنّها رأت أنّ ذلك التّصرف خاطئ، ولا يدعم سوى الرّواية الصهيونيّة، "وإنه لمؤسف حقا ان ينص اتفاق الهدنة الذي عقده الوسيط الدولي بين مصر واليهود، على بقاء سكان الفالوجة في أراضيهم ثم نسمع بأن هؤلاء السكان ينزحون عن وطنهم مختارين. ونحن لا ننكر بأن اخواننا في الفالوجة قد خبروا من اعمال اليهود وفظائعهم ما جعلهم يخشون البقاء، كما أننا نعلم ان هؤلاء الاخوان قد ارتضوا التشريد، والهجرة على القبول بسيطرة اليهود، ولكن كان على عرب الفالوجة ان يواجهوا الشدائد، والمرائر بدل ترك وطنهم".[251]

[249] **جريدة فلسطين**، عدد(59-6911)، بتاريخ1949/2/16، ص1.

[250] **جريدة فلسطين**، عدد(9-6930)، بتاريخ1949/3/10، ص1.

[251] **جريدة فلسطين**، عدد(69-6921)، بتاريخ1949/2/28، ص1.

كما نبّهت جريدة فلسطين إلى أن اليهود يتّبعون في فلسطين سياسة تعمل على عدم عودة اللاجئين إلى ديارهم، بدليل استيلائهم على أملاك اللاجئين، وأراض العرب، وتهويد المدن العربيّة، وإسكان اليهود المهاجرين مكانهم، "ان اليهود لا يقترحون بقاء اللاجئين حيث هم فحسب، وانما ينفذون في فلسطين سياسة تقوم على عدم عودة اللاجئين اليها، بدليل استيلائهم على اراضي العرب وأملاكهم، وتهويد مدنهم وإسكان المهاجرين اليهود فيها".[252]

غير أنّ الملاحظ على الجريدة أنّها في17/آذار 1949، نشرت إلى جانب الخبر الذي يفضى بأن هيئة الأمم أصدرت قرار بعودة اللاجئين، نجد في المقابل خبر آخر على ذات الصفحة يتحدث عن امكانية استقرار اللاجئين في المملكة الأردنية، حيث شُكّلت لجنة خاصة تجمع أسماء اللاجئين وتوزيعهم وأعمارهم ومهنهم وقدرتهم على العمل.[253] وهنا نتساءل كيف يمرّ الخبر الثاني دون أي تعليق من الجريدة!، وأين دعواتها للدول العربية للاصطفاف وراء قضية اللاجئين؟ وكذلك تحّريضها للاجئين برفض أي خيار لا يفضي إلى العودة للديار؟

في الحقيقة إنّ موقف جريدة فلسطين الداعي إلى عودة اللاجئين إلى ديارهم بدأ يتزعزع شيئا فشيئا، فبعد الإصرار والتأكيد على خيار العودة واعتباره الخيار الوحيد، بدأت الجريدة تورد أخباراً عن توطين اللاجئين في المملكة الأردنية دون أن تبدي أيّ تعليق، ثمّ كانت خيبة الأمل التي تسبّبت بها مفاوضات رودس؛ وذلك لعدم نصها على عودة اللاجئين. "وكان يجب أن لا يسرفوا في الأمل وألا يعلقوا على المفاوضات ما علقوه عليها من رجاء، ولو أن الأمة وجهت في الأمل التوجيه الصحيح لما جاءت النكسة مريرة الى هذا الحد، ولكن الأمة صاحبت الشأن الأول في القضية القومية أهملت فلم تستشر في قليل أو كثير".[254]

إنّ مفاوضات رودس كانت بمثابة القشة الأخيرة التي تعلّقت بها جريدة فلسطين على أمل إحراز بعض المكاسب السياسية لصالح العرب، وإنفاذ عودة اللاجئين إلى أوطانهم، ولمّا فشلت تلك المفاوضات وبدا الأردن مستعدٌ للتّرحيب باللاجئين أخذت نبرة الجريدة تتغير، وبدت أقل أملاً في العودة، وأميل إلى دعوة

[252] **جريدة فلسطين**، عدد(9-6930)، بتاريخ1949/3/10، ص1.

[253] **جريدة فلسطين**، عدد(15-6936)، بتاريخ1949/3/17، ص1.

[254] **جريدة فلسطين**، عدد(32-6953)، بتاريخ1949/4/6، ص1.

اللاجئين إلى الاستقرار والبحث عن عمل بدل الانتظار الذي بلا طائل، "من الحمق ترك آلام اللاجئين تطول لمجرد التفاؤل العقيم بأن اليهود مستعدون للتفاوض في هذا السبيل".[255]

وفي العدد الصادر في 3/أيار1949م، تحت عنوان "كلمة ونصف" يتساءل داود بندلي بحسرة وحيرة عن وقت العودة؟ ويقول أنّ الأمر ليس بأيدينا ولا أيدي الدول العربيّة، ثم يقول "إن مشكلة هؤلاء البؤساء أعقدّ من أن يحلها التعلل بالأمل أو انتظار رحمة اليهود، ويحسن بهيئاتنا المسؤولة أن تضع أسسا ثابتة من الآن لضمان سبل العيش، والعمل لهم سواء استقروا في بلاد الغربة أو عادوا الى بلادهم".[256]

وفي بداية 1950م، عندما شرعت الحكومة الإردنيّة في الترتيب للانتخابات النيابية على مستوى الضفتين، أطلق الملك عبدالله نداءه للاجئين الفلسطينيّين للتّجمع في الأردن، حيث قال "إن اللاجئين الذين جاءوا الى الضفة الشرقية من الأردن وجدوا مسكنا وعملا، ويعاونونا الآن في العمل ودواوين الحكومة والدفاع عن الدولة، أما المهاجرون فليس لدي ما أقدمه لهم سوى النصيحة باللحاق بزملائهم في المملكة الأردنية فهو الحل الوحيد"[257]

وفي سياق الاستعداد للإنتخابات أكدّ رئيس الوزراء الاردنيّ أن مشاركة اللاجئين الفلسطينيين في الانتخابات لا يعني تخلّيهم عن حق العودة. حيث قال" أما النقطة الثانية التي أحب أن أوضحها لكم فهي أن بعض الناس يرون في مشاركة أخواننا الفلسطينيّين اللاجئين في هذه الانتخابات مانعا لهم من العودة الى ديارهم، وأؤكد لكم أن هذه الفكرة لا أساس لها من الصحة سواء من الناحية السياسية أو القانونية، خاصة وانتم تعلمون بأن المبدأ العام الذي تستنير به كافة الدول العربية في مسألة اللاجئين هو الاهتمام بعودتهم الى أوطانهم، ولم يطرأ على هذا المبدا أي تغيير".[258] ثم تتابع جريدة فلسطين بعد ذلك نشر الأخبار التي تتحدث عن تشغيل اللاجئين في الدول العربية، لاسيما في الأردن وأنّ هذا هو السبيل لإقرار الاستقرار والسّلام في الشرّق الأوسط.[259]

---

[255] **جريدة فلسطين**، عدد(33-6954)، بتاريخ1949/4/7، ص1.

[256] **جريدة فلسطين**، عدد(54-6975)، بتاريخ1949/5/3، ص1.

[257] **جريدة فلسطين**، عدد(245-7167)، بتاريخ1950/1/1، ص1.

[258] **جريدة فلسطين**، عدد(252-7174)، بتاريخ1950/1/11، ص4.

[259] **جريدة فلسطين**، عدد(249-7171)، بتاريخ1950/1/6، ص1.

وفي 12/كانون الثاني1950م، عبرّت جريدة فلسطين صراحة عن موقفها الجديد إزاء حلّ قضيّة اللاجئين، لتقول "و نعتقد أن لدينا القدرة على أن نجابه الحقائق لأننا نستمد جرأتنا من دموع اليتامى والمساكين، وأنين المشردين الجائعين الذين ضاقت بهم الأرض، وسدت في وجوههم سبل العيش الشريف في الأقطار العربية التي لجأووا اليها، باستثناء المملكة الأردنية التي وجدوا فيها الأخوة الكاملة والرعاية الشاملة".[260] وتتابع القول "ولقد أثبتت المعاملة الحسنة التي عومل بها النازحون في المملكة الأردنية أننا كنا مقصرين في واجبنا الوطني؛ لأننا لم ندع الى توحيد ضفتي الأردن قبل سنوات طوال، ولكننا بحمد الله وصلنا الى هذه النتيجة السارة، وأصبح أبناء الضفتين شعبا واحداً، و يتمتعون بحقوق متساوية، وسنشترك عما قريب في الانتخابات ليكون لنا مجلس أمة واحد، ولهذا بات من الضروري أن يعود أخواننا اللاجئون المقيمون في مختلف الأقطار العربية الى الأردن".[261]

كما أن جريدة فلسطين لم تتبنَ حلاً جديداً لقضية اللاجئين فحسب بل أخذت تهاجم كل من يدعو اللاجئين للتّمسك بخيار العودة وعدم قبول أيّ حلّ بديل، لتقول بأنّ ذلك بمثابة حلقة جديدة من سلسلة الضلالات التي استمرت ثلاثين سنة. [262]

لكن إن كان كلُّ ما سبق يمكن تفسيره، لنقول بأنها ربما انتهجت ذلك الخيار بعد أن رأت أن طريق العودة أصبح شائكاً جدا، لاسيما بعد أن فشلت الدول العربية في مفاوضات رودس بإجبار اسرائيل على قبول عودة اللاجئنن، وبعد أن تبنّت بريطانيا وأمريكا خيار توطين اللاجئين حيث هم، مقابل إقراض الدول العربية لتقوم بمشاريع من شأنها أن تسهلّ عيش ودمج اللاجئين فيها، وبعد أن رحب الملك عبدالله باللاجئين الفلسطينيين المشتتين في الأقطار العربية، ودعاهم إلى التجمّع في الأردن، لتكون كل تلك الأسباب مجتمعة هي التي جعلت جريدة فلسطين تعدل عن خيار العودة وتتبنّى خيار التوطين، خصوصاً أنّ الأردن أعلن بأن أي أوضاع مستجدّة سوف لن تؤثر على مجريات التسوية النهائية، ولا تعني تخلّي اللاجئين عن حقهم في العودة.

لكن إن سلمنا بذلك الاستنتاج، فما الذي يبرّر لجريدة فلسطين أن تحرّض اللاجيئن على عدم العودة إلى ديارهم، إن أمكن لهم ذلك، لتقول بأنه "ليس من المصلحة الوطنية أن يصبح العرب رعايا لإسرائيل لأن في ذلك القضاء على قوميتهم واذلالهم"[263]، وكأنها ليست هي التي لامت عرب الفالوجة على خروجهم من

[260] **جريدة فلسطين**، عدد(253-7175)، بتاريخ1950/1/12، ص1.

[261] **المصدر نفسه**

[262] **جريدة فلسطين**، عدد(253-7175)، بتاريخ1950/1/12، ص1.

[263] **المصدر نفسه**

ديارهم، بعد أن نص اتفاق الهدنة بين مصر واسرائيل على عدم تهجيرهم، وقالت بأنّه كان عليهم أن يصبروا ويثبتوا في أرضهم بدل أن يتركوها نهباً للمهاجرين اليهود.[264]

وكان من تحريضها للاجئين أن خوّفتهم من النتائج المترتبة على العودة؛ لأنّهم سيصبحون رعايا لدولة اسرائيل، "ومهما حاولنا ان نجادل أو نخادع أنفسنا فإن دولة اسرائيل أصبحت حقيقة واقعة، اعترفت بها الدول، وصارت عضوا في هيئة الأمم المتحدة، ومن قبل رعويتها فعليه أن يطبق قوانينها، فيتكلم اللغة العبرية وهي اللغة الرسمية الوحيدة، وأن يرضا بأن يؤدي الخدمة العسكرية هو وزوجته ان كانا شابين، وابنه وابنته لمن في سن التجنيد".[265]

إنّ ذلك التحوّل الحاد في موقف جريدة فلسطين، يجعلنا نتساءل عن توقيت ذلك التحول؟ فهل يا ترى كان موقف جريدة فلسطين نابعا من قناعاتها التي بلورتها بتطوّر الظروف السياسية؟ أم أنّها تأثرت بشكل أكبر بالسياسة الأردنية الداعية الى توحيد الضّفتين وتوطين اللاجئين؟

وفي فترة لاحقه طرحت جريدة فلسطين مشاريع عمليّة لإسكان اللاجئين، كان أهمّها مشروع إسكان اللاجئين في الغور، والذي جاء تحت عنوان "نحو اسكان اللاجئين، الجنة المغفلة في الغور"، وفي ذلك المقال تقول جريدة فلسطين بأن ذلك الغور يضم ملايين الدونمات من "الأرض الموات" التي وصفها مستر إيدن[266] بأنها "تكفي لإيواء خمسة ملايين نسمة". ثم يمضي المقال في وصف الوضع القانونيّ لتلك الأراضي وإمكانية تمليكها للاجئين بناءً على القانون العثمانيّ ثم الأردني، وفيه دعوة للجهات المسؤولة لتسهيل تلك العملية، ليتسنّى للاجئين العودة إلى رحاب مملكتهم السعيدة.[267]

---

[264] **جريدة فلسطين**، عدد(69-6921)، بتاريخ1949/2/28، ص1.

[265] **جريدة فلسطين**، عدد(253-7175)، بتاريخ1950/1/12، ص1.

[266] مواليد 1897 - وفيات 1977 رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، شغل منصب وزارة الخارجية في وزارة الحرب التي ألفها تشرشل 1940-1945م، ثم تولاها مرة أخرى 1951-1955، ثم عين رئيسا لوزارة سنة 1955، كان المحرك الأكبر لتحالف بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في شن العدوان الثلاثي سنة 1956 على مصر وثم استقال: http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%B7%D9%88%D9%86%D9%8A_%D8%A5%D9%8A%D8%AF%D9%86 منشور بتاريخ 2012/5/26.

[267] نصر، فريد، "نحو اسكان اللاجئين، الجنة المغفلة في الغور"، **جريدة فلسطين**، عدد(79-7584)، بتاريخ1950/5/31، ص3.

ومن المشاريع الدوليّة التي طرحت لإعادة توطين اللاجئين، كان مشروع توطين اللاجئين في سيناء سنة1955م، [268] حيث قوبل ذلك المشروع بمظاهرات صاخبة عمّت شوارع قطاع غزّة في الأول من آذر سنة1955م، هاتفه "لا توطين ولا اسكان ياعملاء الأمريكان"، وطالبت المظاهرات بتسليح اللاجئين ضدّ الهجمات الإسرائليّة العدوانيّة على القطاع، التي كان آخرها في1955/2/28م، وقتل فيها67 شهيد من الجيش المصري المرابط في قطاع غزة. "67 شهيداً وجريحاً من جيش مصر في عدوان يهودي على قطاع غزة".[269] ولكن الغريب هو كيفيّة تعاطي جريدة فلسطين مع ذلك المشروع فتعاملت مع تلك الحوادث بكل سطحيّة وتضليل، إذ لم تربط بين المظاهرات ومشروع التوطين، وعزت السبب وراء المظاهرات إلى الهجمات الإسرائليّة على القطاع، "مظاهرات صاخبة في غزة تحرق سيارات المراقبين وترجم الوكالة ولجنة الهدنة".[270] وليس هذا فحسب إذ تجاهلت جريدة فلسطين في تلك الفترة الحديث عن مشروع التوطين فلم تذكره بالمرة إلا في موضع وحيد حين أعلنت مصر الغائه على لسان اللواء عبدالله رفعت "سيتوقف في الوقت الحاضر تنفيذ مشروع نقل اللاجئين من قطاع غزة الى مناطق أخرى في شبه سيناء واكد لهم انها ستهتم بمطالبهم ومنها الترخيص لهم بحمل السلاح وتدريبهم عسكري".[271]

أما هجوم المتظاهرين على مقرّ وكالة الغوث وإحراقهم لبعض سياراتها، فقد أرجعته الجريدة إلى شعور أولئك المتظاهرين بالإستفزاز، واتهامهم للوكالة بتقصير في حمايتهم من الهجمات الإسرائلية. "وقد جرت في قطاع غزة امس مظاهرات كبيرة احتجاجا على العدوان اليهودي الاثيم على المنطقة وكانت هيئة الرقابة قد ارسلت عددا من المراقبين الى مكان العدوان للتحقيق فيه مما ادى الى استفزاز شعور السكان فاحرقوا سيارتين تابعتين للأمم المتحدة خلال المظاهرات".[272]

---

[268] بدأت مباحثات بين الولايات المتحدة الأمريكية والحكومة المصرية ومندوبي وكالة الغوث اعتبارا من عام 1953 , وتم طرح مشروع مفصل لتوطين لاجئي قطاع غزة في صحراء سيناء ورغم أن تفاصيل المشروع ظلت طي الكتمان في ذلك الوقت حول هذا المشروع ولكن تحول بعد ذلك إلي (تهديد ووعيد) للجماهير الشعبية والمحرضين الشيوعيين .

[269] **جريدة فلسطين**، عدد (1514-9018)، بتاريخ1955/3/2، ص1.

[270] **جريدة فلسطين**، عدد(1515-9019)، بتاريخ1955/3/3، ص1.

[271] **جريدة فلسطين**، عدد(1518-9022)، بتاريخ1955/3/6، ص1.

[272] **المصدر نفسه**، ص4.

أخيراً، مع تنامي الروح القوميّة في الوطن العربيّ، وتصافي الأجواء بين مصر والأردن،[273] ومن ثم عقد مؤتمر الذروة في1963م، عادت جريدة فلسطين إلى موقفها الأول بخصوص قضيّة اللاجئين، والذي تبنت فيه عودة اللاجئين إلى ديارهم في فلسطين المحتلّة.

وقد زادت جرأتها في التّعاطي مع هذا الموضوع بعد إنشاء منظّمة التحرير الفلسطينية سنة1964م، فبدا لديها اهتمام في تتبّع مصير ممتلكات اللاجئين في فلسطين المحتلّة، فنشرت أكثر من مقال في هذا السياق، ومن تلك العناوين "هكذا يتصرف اليهود بمنازلنا"،[274] "هكذا نهبوا ممتلكات اللاجئين العرب وأقاموا فيها أكثر من مليون مهاجر يهودي".[275] إنّ طرح مثل تلك المقالات والاهتمام بموضوع مضى عليه ما يقارب الستة عشر عاما، يقودنا إلى التساؤل عن السرّ الذي يقف وراء ذلك التوقيت؟ وهو يحمل بالضرورة دلالات واضحة على تغيّر وجهة نظر الجريدة إزاء قضيّة اللاجئين .

إذ استخدمت جريدة فلسطين مصطلح "العائدون" بدلاً من "اللاجئون"، وهو المصطلح الذي دعت إلى استخدامه لجنة اللاجئين، في اشارة منها إلى حتميّة العودة ووحدانية الخيار. ولم تكتفِ جريدة فلسطين باستخدامه فحسب بل دعت وزير الإعلام الأردنيّ إلى الموافقة على استخدامه في الإعلام الحكومي، ففي خبر نشرته جريدة فلسطين تحت عنوان "عائدون" تقول "بدأت إذاعة المملكة الهاشمية تستعمل صفة "العائدين " بدل "اللاجئين" للفلسطينيّن المقيمين في الأقطار العربيّة، وكانت "فلسطين" قد طالبت بتصحيح التسمية، ويسرها أن يستجيب وزير الإعلام لها".[276]

كما اهتمّت جريدة فلسطين بنشر توصيات لجنة شؤون اللاجئين المنبثقة عن منظّمة التحرير الفلسطينيّة، والتي دعت في المجمل إلى تمسّك اللاجئين بخيار العودة، وحاربت أي محاولة لصهر الفلسطينيّين في المجتمعات العربيّة، إذ تقول الجريدة "تعتبر اللجنة أن أي محاولة أو اي مشروع يهدف الى توطين اللاجئين بأي شكل في البلاد العربية الشقيقة أو تهجيرهم الى خارجها تصفية للقضية الفلسطينية ومن الضروري شجبها وأحباطها".[277] ومن الملاحظ أن نشر مثل تلك التوصيات يتعارض بصورة صريحة مع ما كانت تدعو إليه الجريدة في الخمسينيّات بالتماشي مع السياسة الأردنيّة الداعية إلى توطين الفلسطينيّين في الأردن

---

[273] نشرت **جريدة فلسطين** بتاريخ 1964/1/16م، بيان استئناف العلاقات بين الأردن والمتحدة، وتبادل السفراء.

[274] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/6/6، ص3.

[275] **جريدة فلسطين**، 1964/5/31، ص3.

[276] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/6/21، ص2.

[277] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/6/2، ص1 و يتبع ص5.

والاكتفاء بتعويضهم عن ممتلكاتهم. والحقيقة أن السياسة الاردنيّة في تلك الفترة أي في 1964م كانت متماشية مع السياق العربيّ الداعي إلى تحرير فلسطين بقوة السلاح وإعادة اللاجئين –وان كان على المستوى التصريحات الرسمية فحسب-.

إلا أن حماس الجريدة حتى من قضية إنسانية كقضية اللاجئين خفت وتيرته في ظل أجواء التصادم وعدم الثقة التي سادت بين النظام الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية، خصوصاً بعد شنت الحكومة الأردنية في شهر نيسان 1966م حملات اعتقال وضرب مواقع مؤيدة ل م.ت.ف في داخل المملكة الأردنية. كما تصاعدت وتيرة المناكفات والردود بين النظام الأردني والشقيري، والتي أفضت في النهاية إلى قطع العلاقات مع المنظمة في16/تموز1966م. وقد انعس ذلك الجو المحتقن على موقف جريدة فلسطين من بعض المسائل المتعلّقة باللاجئين، إذ نشرت مجموعة من الأخبار التي تتعلق بقطع مؤن الإعاشة عن اللاجئين الذين يتلقون تدريبات عسكرية. "أمريكا تطلب من وكالة الغوث شطب المتدربين عسكرياً من قوائم الإعاشة"،[278] "بدأت وكالة الغوث "بإعادة النظر" في نظام توزيع المؤن على العائدين".[279] وقد مر هذان الخبران دون أي تعليق من الجريدة.

أما الخبر الأخطر فكان عن تعاون الحكومة الإردنيّة مع وكالة الغوث على استبدال البطاقات، "استبدال بطاقات مؤن العائدين يبدأ من أول تموز باتفاق الحكومة والوكالة"،[280] وفيه تذكر الجريدة بأن الحكومة نفت في أن يكون ذلك الإجراء له علاقة بإحصاء اللاجئين أو التقليل من قيمة الإعاشة المقدمة لهم، وإن الهدف من ذلك هو الإثبات للدول المتبرعة بأن البطاقات تصرف لمستحقيها فقط. أن يمر خبر مثل هذا دون أي تعليق من الجريدة يبدو في حد ذاته أمراً غريباً ولا يمكن تفسيره إلا على أنه تواطئ صريح من قبل الجريدة على أبسط حقوق الفلسطيني اللاجئ في الأردن التي طالما أدّعى النظام بأنها بلد الفلسطينيّين. فذلك الخبر نشر (1966/6/16) أي بعد يومين فقط من نشر الخبر السابق الذي تطلب فيه أمريكا قطع الإعاشات عن أعضاء جيش التحرير(1966/6/14). أخيرا، أخذت جريدة فلسطين في مطلع 1967م تنشر أخباراً تتعلق بعزم الحكومة الاردنية على تشكيل لجنة خاصة لمنح الجنسية الأردنية للاجئين الفلسطينيّن، تكون مهمّتها النّظر في قضايا الجنسيّة والتجنّس، وذلك تنفيذاً لرغبة الملك حسين في إعطاء الجنسيّة الأردنيّة للمتقدمين في طلبها من اللاجئين الفلسطينيّين في الخارج.

---

[278] **جريدة فلسطين**، 1966/6/14، ص1.

[279] **جريدة فلسطين**، 1966/6/15، ص1.

[280] **جريدة فلسطين**، 1966/6/16، ص1.

الخاتمة:

إنّ قرار التقسيم 181، وإن كان قد طبّق بطريقة مختلفة عن تلك التي أوصت بها لجنة التحقيق وأقرّتها الجمعية العامة للأمم المتحدة، إلا أنّه أفضى في النهاية إلى تقسيم فلسطين. وفي الوقت الذي أُعلنت فيه دولة اسرائيل، لم يتمكّن عرب فلسطين من إقامة دولة عربيّة خاصّة بهم.

ورغم الرفض القاطع الذي قابلت به جريدة فلسطين قرار التقسيم في البداية، فرأت أنه غير قابل حتى للتفاوض والنقاش، إلا أن تغيراً كبيراً طرأ على موقفها بعد أن أصبح التقسيم أمراً واقعاً بعد النكبة 1948م، فأشارت مراراً إلى أنّ العروض السابقة كانت دائما أفضل من العروض اللاحقة، وأنّ أصواتاً مخلصة ارتفعت خلال الثلاثين عاماً، تنذر بالويل والدمار إن استمرّ الشعب الفلسطينيّ وقياداته على ذلك الإصرار والتعنّت في التعامل مع القضيّة، لكنهم لم يستمعوا بل على العكس وجّهوا الاتّهامات الشديدة إلى الناصحيّن الصادقيّن.[281] ربما في اشارة منها إلى الملك عبدالله الذي كان مؤيداً للتقسيم منذ عام1937م. كما تعاملت بكل سلبية أو ربّما بتسليم ورضا واضحين مع المساومات العربيّة لاقتسام فلسطين، والتي كشفها أبو الهدى في تصريحاته أمام مجلس الأمّة،[282] ولم تعلّق على تلك المساومات ولو بعلامة استفهام.

وهذا يسوقنا إلى الاستنتاج بأن ذلك الموقف المتشدد من جريدة فلسطين إزاء مشروع التقسيم 1947م، في الأغلب كان متأثراً بموقف الملك عبدالله الرافض لقرار التقسيم، الذي كان هدفه من وراء ذلك كما أشير سابقاً تنفيذ خطته مع بريطانيا، الرامية إلى تنفيذ التقسيم بدخول الجيش الأردني عند حدود التقسيم، وبذلك يتم حماية الكيان الصهيوني، وتضم الضفة الغربيّة إلى المملكة الأردنيّة.

أمّا موقفها من قضية اللاجئين فقد أشرنا أنّ الجريدة تبنّت في البداية خيار إعادتهم إلى ديارهم ومساكنهم، وشدّدت على ذلك الخيار، وحرّضت اللاجئين على رفض أي بديل عن العودة، لكنها ومع مرور الوقت وخصوصاً بعد الإعلان الرسمي لقرار الضم تبنّت جريدة فلسطين الرؤية الأردنيّة الداعية إلى توطين اللاجئين في الأردن، وإعطائهم حقوق المواطنة متمثّلة بالانتخاب والجنسيّة وما إلى ذلك.

[281] **جريدة فلسطين**، عدد(252-7174)، بتاريخ1950/1/11، ص1.

[282] **جريدة فلسطين**، عدد(48-7553)، بتاريخ1950/4/25، ص1.

وقد بالغت جريدة فلسطين في تبنّيها لخيار التوطين حتى خوّفت ونفرت اللاجئين من العودة إلى ديارهم. وهذا يثبت بأن جريدة فلسطين لم تكن صاحبت مبدأ في مواقفها، وأن ولائها للنظام الأردني فاق وطنيتها حتى في مواقفها من القضايا الرئيسة كحق العودة.

الفصل الثالث: موقف جريدة فلسطين من مجمل التطورات السياسيّة الّتي أعقبت نكبة 1948م وحتى سنة1967م.

غابت جريدة فلسطين عن الظّهور ما يقارب عشرة أشهرٍ بسبب أحداث النّكبة، وحين عاودت الظهور مرّة أخرى من عمّان في مطلع شهر شباط من سنة 1949م، كان قد انصبّ تركيزها على تحليل ورصد أهمّ الأسباب والعوامل التي رأت جريدة فلسطين أنها تسبّبت مجتمعة في حدوث نكبة فلسطين، فكان السبب الأول الذي اهتدى إليه رئيس تحرير الجريدة (يوسف حنا)[283] هو القاء اللوم على الخلافات الداخليّة الماضية، وتلك الأخرى المستجدّة، "ولقد كانت خلافاتنا في الماضي هي التي دفعت بنا دفعا الى الكارثة، وها هي الكارثة قد عمت فهل طوبنا نحن تلك الخلافات وشيعناها الى غير رجعة؟ ولسنا في سبيل اثارة جدل حول خلافات قديمة، وأخرى مستجدة، وحسبنا الاشارة والتلميح فلقد يغني القليل عن الكثير في الملمات العامة".[284]

كما اعترف بتقصير الصحافة العربية في فلسطين عن القيام بواجبها في تحذير الشعب وتنبيهه، "وعلم الله ما قابلنا امرءاً منذ وقوع الكارثة حتى اليوم الا واجهنا بهذا الحكم القاسي المرير، الذي يتلخص في ان الصحف العربية في فلسطين تحمل القسط الوافر من مسؤولية هذه الكارثة، لأنها لم تصطنع في تحذير الشعب وتوجيهه بالصراحة والحرية اللازمتين، ولأنها خشيت البطش والسطوة أكثر مما خشيت الله وحقوق الوطن عليها".[285] غير أنّها في المقابل تحمّل جهات أخرى المسؤولية أيضاً، فتقول "ويا عجبا أن يكون في البلاد أحزاب، وهيئات، وجمعيات، ونواد، ومؤسسات، ومنظمات من مختلف ما يعرف العالم من شتى التنظيمات السياسية، والاقتصادية، وغير هؤلاء، ثم يسكت الجميع سكوت الصحف العربية، وشرا من سكوت الصحف على أخطاء المخطئين، فإذا شاء انسان أن يتهم لا يتوجه بالتهمة إلا إلينا؟ ".[286]

---

[283] ولد في طنطا في مصر في نهاية القرن التاسع عشر من أبوين سوريين، استقر في فلسطين منذ بداية الانتداب البريطاني، بدأ نشاطه الصحفي 1929 وهو يسكن غزة عندما كتب مقالا دفاعا عن المدرسة الحديثة، نشر في السياسة الأسبوعية. ثم عمل ابتداءً من 1932 مع عيسى العيسى في جريدة فلسطين وظل رئيس تحريرها حتى1948.

[284] **جريدة فلسطين،** عدد(50-6903)، بتاريخ 1949/2/4،ص1.

[285] **المصدر نفسه.**

[286] **جريدة فلسطين،** عدد(50-6902)، بتاريخ1949/2/4، ص1.

أما أكبر أخطاء الماضي فرأى أنها تتمثل في سياسة الرفض التي انتهجتها القيادات الفلسطينيّة، ومن ورائها القيادات العربيّة والتي كانت خيارهم الوحيد أمام كل المشاريع والعروض البريطانية، ومن ثم المشاريع الدوليّة لحل القضيّة الفلسطينيّة، وأهم الأمثلة على ذلك رفض الكتاب الابيض لسنة1939. وهو بذلك ينتقد سياسة المسؤولين الفلسطينيين الذين يصفهم بقصر النظر، وعدم ادراك خطورة وتعقيد القضيّة الفلسطينيّة بالنسبة إلى مثيلاتها العربية. "ولقد كنا نهتدي في جهادنا الشاق الطويل، بالتصلب والتطرف شأن كل شعب عنيد، حريص على وطنه، ولكن بينما كان الشعب يبذل و يضحي، ويجاهد، ويتساقط في الميادين، كان المسؤولون لا يحسنون التوجيه، ولا يقدرون خطورة تطورات القضية حق التقدير، فلقد يظل شعب عزيز كشعب مصر سبعين عاما مجاهدا في بلاده دون أن يفقد من ترابه حفنة تراب، ودون ان يتعدى الخلاف بينه وبين الانجليز الى سواهم، أما نحن فلقد كانت قضيتنا من شدة التعقيد، وتشعب الخلاف بحيث قصرت مدارك المسؤولين عن التطاول الى حقيقتها وتفهمها كما يجب أن تفهم".[287]

وأضافة إلى تلك الأسباب التقصير الكبير على مستوى ترتيب الوضع الداخلي والاستعداد لرحيل بريطانيا، "وحسبنا أن نذكر من ضعف استعدادنا للطوارئ، وللمؤامرات الدولية، ان جبهة جهادنا الداخلية انهارت قبل أن يخرج الانكليز، وان الدول الكبرى المتأثرة بنفوذ اليهود، افسدت على الدول العربية ما اعدت من عدة لانقاذ البلاد، والحفاظ على عروبتها".[288] أيضاً التقصير في بث دعاية مناسبة تكون في مستوى القضيّة، والعجز عن كسب ودّ دولة قوية مما لاغنى للدول الضعيفة عنه، "فلقد ظلت سياستنا الداخلية في فلسطين حيث كانت من الفوضى في التنظيم، والقصور في الدعاية، والعجز الشائن في العمل على اكتساب عطف أو صداقة أمة من الأمم الكبيرة مما لاغنى للأمم الصغيرة عنه في العصر الراهن الذي نعيش فيه".[289] أخيراً، فإن جريدة فلسطين لم تفتأ تلوم الدول العربيّة وتحمّلها جزءاً كبيراً من مسؤولية الكارثة التي ألمّت بفلسطين وأهلها، فهي كانت الداعمة والشريكة للقيادات الفلسطينيّة في سياسة الرفض التي انتهجتها.

---

[287] **جريدة فلسطين**، عدد(51-6703)، بتاريخ1949/2/5، ص1

[288] **المصدر نفسه**

[289] **المصدر نفسه**

كما ركزت الجريدة على مجمل القضايا المستجّدة التي أفرزتها النكبة، فكان أن سلّطت الضوء على مأساة اللاجئين الفلسطينيّين المشتّتين في الأقطار العربيّة، كما تعرّضت في الحديث عن مسألة إنشاء حكومة عموم فلسطين، ورأت أنّ إنشاء مثل تلك الحكومة يعدُّ استمراراً وتكراراً لنهج الأخطاء الماضية.[290]

وفي هذا الفصل نناقش كيفيّة تعاطي جريدة فلسطين مع الأوضاع الجديدة التي خلقتها ظروف النكبة، فنحللّ مواقفها من مسألة التّسوية؟ وقضية ضمّ الضّفة الغربية والقدس الشرقية للأردن، وخضوع غزة لسيطرة المصرية؟ بالإضافة إلى كيفيّة تعاطيها مع إعلان حكومة عموم فلسطين؟ ومن انشاء منظمة التحرير الفلسطينية.

[290] كانت رؤيتها الجديدة لحلّ الأزمة تقوم على عدة ركائز، منها محاولة كسب عطف دولة قويّة لتكون داعمة للقضية الفلسطينيّة، فدعت في أحد أعدادها إلى تكثيف الدعاية في أمريكا في محاولة لتكوين رأي عام داعم للقضية الفلسطينية،ثم ركّزت على ضرورة التعجّل في إيجاد تسوية للقضيّة الفلسطينيّة، امّا بخيار الحرب أو السّلام، وضرورة حل مشكلة اللاجئين، وكانت لا تزال مع خيار عودة اللاجئين إلى فلسطين حتى مفاوضات رودس التي وصفتها بالمخيّبة للآمال.

أولاً: موقف جريدة فلسطين من ضمّ الضّفة الغربيّة والقدس الشرقيّة إلى المملكة الأردنيّة.

كانت مسألة مستقبل فلسطين بعد الانسحاب البريطانيّ هي الشغل الشاغل لجريدة فلسطين منذ أن أعلنت بريطانيا نيّتها إلغاء الانتداب والجلاء عن فلسطين، وهي وإن لم تكن تمتلك رؤية واضحة حيال ذلك المستقبل فإنها كانت متخوّفة من احتماليّة ضمّ الجزء المتبقي من فلسطين إلى الأردن في حال تنفيذ التقسيم، لكنّها في الوقت ذاته لم تعبرّ عن ذلك الموقف بصراحة واكتفت بنشر الأخبار والمقالات التي كانت تنفي عزم الملك عبدالله عن ضمّ الضفتين، في مقال بعنوان "مشروع سوريا الكبرى هل عدل عنه الملك عبدالله نهائيا؟،"[291] وفيه تنقل الجريدة رجاء المرشد العام للأخوان المسلمين في أن يتخلى الملك عبدالله عن ذلك المشروع لأنه يشق وحدة الصف العربي.[292]

كما كانت تعلّق على المقالات الصحفيّة -التي كانت في الأغلب مقالات أجنبية- والتي تتحدث عن مشاريع الضمّ بأنها خيال واختلاق، مثال ذلك، الخبر الذي جاء تحت عنوان "احلام مراسل يهودي في لندن، القسم العربي في فلسطين وضمه لشرق الأردن!" وفيه تنقل الجريدة "أبرق مراسل "هابوكر" الخاص في لندن إلى جريدته أمس يقول: اصبح من الواضح الآن أن الحكومة البريطانية معنية بضم المناطق العربية في فلسطين المقسمة الى شرق الأردن، وقد علمت من "مصادر مطلعة جدا" ان المحادثات التي دارت في الأسابيع الأخيرة بين وكلاء بريطانيا ورسلها في الشرق الأوسط وبين شرق الأردن، والمشروع الذي تدور عليه المفاوضات بين شرق الأردن وبريطانيا يستند الى الاعتراف الطبيعي بأن القسم العربي الذي سيفصل عن فلسطين لا يستطيع الاعتماد على نفسه كدولة مستقلة، بل ان هذا القسم سيكون بعد قيام الدولة اليهودية على حالة من الفوضى بدون حاكم ولا مشرع. ويقولون في لندن أن مصر تؤيد هذا المشروع ولكن يخشون معارضة ابن سعود، ومع ذلك فالحكومة البريطانية تأمل أن تتغلب على تلك المعارضة"، وفي نهاية المقال عقّبت جريدة فلسطين بالآتي "انتهت البرقية، ولم تنشرها الصحف اليهودية إلا "للاستهلاك الداخلي" ولتقوية معنويات يهود فلسطين فقط لا غير" .[293]

---

[291] **جريدة فلسطين**، عدد(158-6705)،بتاريخ1947/9/4، ص1

[292] أنظر: مقالات أخرى حول الموضوع في **جريدة فلسطين**، عدد(219-6766)، بتاريخ1947/11/16، ص1.

[293] هابوكر، "احلام مراسل يهودي في لندن، القسم العربي في فلسطين وضمه لشرق الأردن"، **جريدة فلسطين**، ص2،عدد(224-6771)، بتاريخ1947/11/22، ص1.

ورغم تكرار تلك المقالات والأخبار التي تتحدث عن مشروع الضمّ إلا أنّ الجريدة ما فتأت تستقبل كل تلك الأخبار بالتّكذيب والاستهزاء، وهذا يسوقُنا إلى الاستنتاج أنها في حقيقة الأمر إما أن تكون غير مصدّقة لأيٍّ من تلك الاخبار التي أطلقت عليها "شائعات"، أو أنّها أرادت ايصال رسالة غير مباشرة عبر تلك السخرية بأن مشروعاً مثل هذا لا يمكن أن يلبي طموحات عرب فلسطين، وأنّه سوف يكون مرفوضاً بالضرورة لأنه ينطوي على تقسيم فلسطين وتضييع كينونتها، لكن التفسير الأرجح في أن تكون متماشية مع سياسة الملك عبدالله الذي أخذ يصرّح -مع اقتراب الحرب العربية الصهيونية في 1948م- بأنه عدل عن فكرة مشروع سوريا الكبرى، وأن ما يهمه الآن هو تحرير فلسطين من اليهود وجعل أهل فلسطين يقررون مصيرهم، وقد أوعز للصحف المؤيدة له بنشر تلك التصريحات."جلالة الملك عبدالله يتحدث الى مراسل "اليونايتدبرس"، ستقاتل جيوشي اليهود أن تمردوا على عرب فلسطين، جلالته يرفض بحث سوريا الكبرى قبل أن ينقذ هذه وأشار "البلاد المقدسة" أنكر جلالته أن يطمع في حكم فلسطين وقضى بجملة واحدة على الاشاعة التي تقول أنه يفكر بغزو فلسطين حالما يجلو الانكليز عنها وقال"لن تستخدم جيوشي الا بصفة قوة دفاع عن مصالح العدالة والانسانية".[294] وكانت غاية عبدالله من تلك التصريحات هو طمئنة الدول العربيّة حتى لا تشترك في الحرب فتعيق ما كان قد خطط له مع البريطانيين.

ثم انقطعت جريدة فلسطين عن الظّهور في الفترة الممتدة مابين 1948/4/24م إلى 1949/2/4م، وحين عاودت الظهور من عمان كان قد حدث انقلاب كبير في توجّهاتها وآرائها حيال مجموعة من القضايا، أهمّها قضية ضمّ الضّفة الغربيّة والقدس الشرقيّة إلى الأردن، فأصبحت من أشدّ المباركين لها، وليس هذا فحسب بل نجدها وقد تبنّت وجهة نظر الملك عبدالله في مجمل المسائل المتعلّقة بالقضية الفلسطينيّة، وأهمها مسألة الضمّ والتّسوية وتوطين اللاجئين.

إذ أخذت تكتب عناوين تستخدم فيها مصطلحات رئيس الوزراء ومجلس الوزراء أو سفر الملك وغيره، دون أن توضّح تلك المصطلحات كما في السّابق بالقول ملك الأردن أو رئيس وزراء الأردن،[295] وأكثر من ذلك فقد كانت مسألة الضمّ بالنسبة لها منتهية، إذ نجدها تؤكد تلك المسألة باستخدام المصطلحات التي تبيّن

---

[294] اليونايتدبرس، "ستقاتل جيوشي اليهود ان تمردوا على العرب"، **جريدة فلسطين**، عدد(219-6766)، بتاريخ1947/1/16، ص1

[295] **جريدة فلسطين**، عدد(50-6902)، بتاريخ1949/2/4، ص1؛ **جريدة فلسطين**، عدد(51-6903)، بتاريخ1949/2/5، ص1.

تبعيّة الضّفة الغربيّة إلى الأردن، مثال"سافر الى نابلس أمس سعادة جمال بك طوقان مدير الإدارة في الضفة الغربية من المملكة الأردنية الهاشمية"[296]

وأرى أن الدّافع وراء تلك السياسة لا يتعلّق بتغيّر مكان صدورالجريدة –أي انتقالها من يافا إلى عمان-، فبعد فترة وجيزة انتقلت إدارة الجريدة إلى القدس(1949/6/14م)، بل يدلّ على تماشي الجريدة وبكل حماس مع الاتجاه الرسميّ الساعي إلى التهيئة الداخليّة والخارجيّة لعملية الضمّ التي لم تكن سوى مسألة وقت.

ويمكن لنا القاء بعض الضوء على سياسة جريدة فلسطين من خلال فهم كيفيّة عودة صدورها في عمّان، ففي العدد الأخير الذي أصدرته جريدة فلسطين، يقول أبو بندلي[297] في مقالته مستذكراً تجربته مع الجريدة "في عام1949 كانت عمان والقدس تفتقر الى صحف تنشر أخبار المملكة الأردنية الهاشمية فاستدعاني جلالة الملك عبدالله وطلب مني إعادة اصدار جريدة "فلسطين" في عمان فاعتذرت له لعدم وجود الإمكانيات فاستدعى جلالته السيد سعيد المفتي والسيد رياض المفلح وطلب منهما أن يساعداني على إصدار الجريدة وقد خصصا مكاتب حزب النهضة في شارع وادي السير ليستعمله المحررون والموظفون، وأخذنا نطبع الجريدة في مطبعة السيد جودة".[298] يتضح لنا من النصّ السّابق أنّ إعادة اصدار جريدة فلسطين بعد النكبة لم يكن بدافع ذاتيّ من قبل صاحب الجريدة أو العاملين فيها، بل كان بطلب ملكيّ وبدعم حكوميّ، وبالتالي فلربما كان ذلك من الدوافع التي ساهمت في تعزيز سياسة الجريدة المتجهه نحو الانحياز للنّهج الأردنيّ. وقد بينا في الفصل الأول العلاقة الوديّة التي كانت تربط بين النظام الأردني وجريدة فلسطين، ولعل تلك العلاقة كانت الدافع الأكبر وراء اختيار الملك عبدالله لجريدة فلسطين دون سواها لتعاود الصدور في عمان.

وقد ركزت جريدة فلسطين في الفترة التي سبقت إعلان الضمّ رسمياً -أي الفترة ما بين (1949/2/4-1950/4/24م)- على نشر الأخبار التي تبيّن مدى الانسجام والتوافق بين الضّفتين، كتدليل على صواب خيار الضمّ والرِّضا أو حتى الترحيب الشعبي به، مثال "ضفتا الاردن تحتفلان بذكرى المولد النبوي"،[299] وإصدار جوازات السفر وبيان زخم الإقبال عليها، والتأكيد بأن الرُّسوم المدفوعة تتساوى مع تلك التي يدفعها

[296] **جريدة فلسطين**، عدد(246-7168)، بتاريخ1950/1/3، ص1.

[297] داود بندلي العيسى (أبو بندلي) رئيس تحرير جريدة فلسطين من 1949/3/10 حتى1950/9/19 ، وهو ابن أخ عيسى العيسى صاحب الجريدة. كما شغل منصب مدير الإدارة لفترة طويلة.

[298] أبو بندلي، "ابو بندلي يستذكر 42 عاماً من العمل في فلسطين".**جريدة فلسطين**، تاريخ1967/3/12، ص3.

[299] **جريدة فلسطين**، عدد(245-7167)، بتاريخ1950/1/1، ص1.

الأردنيّ،[300] وأخبار أخرى تتعلّق بالتماس موظفي الأوقاف المفصولين من عملهم -بسبب الضّائقة الماليّة- الملك عبدالله بردّهم إلى وظائفهم، وتقديم اقتراحات للخروج من الأزمة الماليّة.[301] وأيضاً خبر مهم حول تفضّيل بعض المناطق في الضفّة الغربيّة –بيت جالا وبيت ساحور وبيت لحم- الانضمام تحت ظلّ جلالته على التّدويل.[302]

كما نشرت برقيّات وطلبات تقدّمت بها بعض الجهات في الضفة الغربيّة لنيل بعض الامتيازات الممنوحة في الأردن، إذ نشرت تحت عنوان "اجتماع لجنة أصحاب وسائقي السيارات والابراق الى جلالة الملك" قولهم "والآن وحيث انه قد تم ضمّ الضفة الغربية اداريا وسياسيا، والغيت الحواجز الجمركية، فقد عادت اللجنة الى الاجتماع ظهر أمس، وقررت أن ترفع الى صاحب الجلالة ومعالي وزير المواصلات تطلب فيه تخفيض رسوم السيارات في اختلاف انواعها...خصوصا وانه لم يبقى ما يوجب اختلاف الأنظمة وتفاوت مقادير الضرائب التي تجيء من هنا وهناك".[303] علماً أنها نشرت في 1950/1/6 أي قبل الإعلان الرسميّ للضمّ بثلاثة أشهر أويزيد، وربما عاد ذلك إلى طبيعة سير الأمور على أرض الواقع.

ونشرت مجموعة أخرى من الأخبار التي ترغّب أهالي فلسطين بقبول الضمّ، وتشجّع اللاجئين المنتشرين في الدول العربية وغيرها على الاستقرار في الأردن. مثال" معالي وزير المواصلات يتحدث عن المشاريع الاقتصادية لتشغيل اللاجئين"،[304] وعنوان آخر تطميني"نفي العزم على الغاء القوانين الفلسطينية"، وفي سياق الخبر نفى الوزير الغاء القوانين الفلسطينيّة، وقال بأن الأمر يتطلب تشكيل لجنة لدراسة القوانين واختيار أفضلها وعرضها على مجلس الأمة.[305]

وفي المقابل فقد تناست جريدة فلسطين الشريحة الآخرى من الشعب الفلسطيني المعارضة لعمليّة الضمّ، فصوّرت الشارع الفلسطيني وكأنه كله مرحّب بتلك الخطوة وراضٍ عنها كل الرّضا. كما لم تتعرّض للحديث عن أي من أعمال النظام الأردنيّ الذي فرض الحكم العسكري على الضّفة الغربيّة بكل ما تضمّنه من تعسّف

---

[300] **جريدة فلسطين** ، عدد(10-7515)، بتاريخ1950/3/11، ص1

[301] **جريدة فلسطين** ، عدد(249-7271)، بتاريخ1950/1/6، ص2.

[302] **جريدة فلسطين** ، عدد(38-7543)، بتاريخ1950/4/13، ص1.

[303] **جريدة فلسطين** ، عدد(249-7271)، بتاريخ1950/1/6، ص4.

[304] **جريدة فلسطين** ، عدد(249-7171)، بتاريخ1950/1/6، ص1.

[305] **جريدة فلسطين** ، عدد(252-7174)، بتاريخ1950/1/11، ص1.

ضدّ الأفراد والقوى، علاوة على حلّ المنظمات الفلسطينيّة ومصادرة الصحف الوطنيّة، وملاحقة قوات "الجهاد المقدس" واعتقال بعض افرادها.[306]

أمّا الانتخابات النيابيّة[307] على مستوى الضّفتيّن فقد كانت من أهم وأبرز الأخبار التي اهتمّت جريدة فلسطين بنقلها والتعلّيق عليها، وقد صوّرت تلك الانتخابات على أنها شكل من أشكال العدالة والتّساوي التي حظي بها الفلسطينيّ إلى جانب الأردنيّ، وخطوة مهمة على طريق الاستقرار، وبداية حياة برلمانية جديدة تكون فاتحة عهد اصلاحيّ تقدميّ. كما نقلت الجريدة عن أحد المصادر قوله "بأن حالة الشعب المعنوية هي أقوى مما كانت عليه سابقا، وينتظر فوز نخبة من المثقفين العاملين، وأضاف هذا المصدر بان الانتخابات ستكون محك للشعب الفلسطينيّ الذي لم يسبق له خوض معركة نيابية".[308] ومن العناوين الأخرى التي كتبتها في هذا السياق "مشايخ القبائل في الضفة الغربية يطلبون الاحتفاظ بمقاعد لهم أسوة ببدو الضفة الشرقية"،[309] وكذلك استبشار وترحيب بزيادة عدد الوزراء من الضفة الغربية.[310]

إجمالاً، فإن طبيعة التغطية التي قامت بها جريدة فلسطين للانتخابات النّيابية، ودعواتها المتكررة للمشاركة فيها على اعتبار أنه واجب وطنيّ، ومدح نزاهتها وتنظيمها وسلاسة سيرها، واستبشارها بأوّل قرارات مجلس الأمّة وهو قرار ضمّ الضفتين، والذي اسمته "بالقرار التاريخي"، إنما تقع ضمن سياق سياسة "خلق أمر واقع"، وهي السياسة التي انتهجها الملك عبدالله لتحقيق مراده بضمّ الضّفتين، وفرضه كأمر واقع على المجتمع الدوليّ وخاصة الدول العربيّة.

ففي تعليق للتيمس البريطانيّة أنّ " الوحدة كانت واقعية وأصبحت الآن دستورية"، وهي ترى أن الملك عبدالله إنما انتظر كل تلك المدة ليعلن ضمّ الضّفة الغربيّة إلى مملكته؛ ليرى نتائج الإنتخابات التي اثبتت

---

[306] عبدالرحمن، أسعد، وهاني الحوراني. "تطور مفهوم العلاقات الاردنية-الفلسطينية". **السياسة الفلسطينية،** (نابلس:مركز البحوث والدراسات والنشر، ربيع 1996، عدد15، ص57-84)، ص69.

[307] وهي أول انتخابات تجرى على مستوى الضفتين، وقد جرت في شهر نيسان 1950، وكانت بمثابة الخطوة الرسمية على طريق توحيد الضفتين.

[308] **جريدة فلسطين** ، عدد(247-7169)، بتاريخ1950/1/4، ص1.

[309] **جريدة فلسطين** ، عدد(246-7168)، بتاريخ1950/1/3، ص1.

[310] **جريدة فلسطين** ، عدد(40-7545)،بتاريخ1950/4/15، ص1.

الترحيب الشعبي به وبحكمه.[311] وفي السياق نفسه أعلن رئيس وزراء الأردن بأن" الواقع (الأردني- الفلسطيني) سيحمي الوحدة، ويعتبرها وسيلة حياته الاقتصادية ودفاعه عن نفسه".[312]

ويلاحظ تماشي سياسة الجريدة مع الاتجاه الرسميّ، والالتزام به إلى درجة فاقت أحياناً الصحف الأردنيّة نفسها. ففي أكثر من عدد نشرت جريدة فلسطين بيان مكتب المطبوعات، والذي عادة ما كان يكذّب بعض الصّحف الأردنيّة أو يعترض على شيء من أفعالها، مثال شجب مكتب المطبوعات تصرّف الصّحف الأردنيّة التي اتفقت على ترك فراغ أبيض تحت عنوان "نص اتفاقية رودس بين الاردن واسرائيل" اعتراضاً منها على منع مكتب المطبوعات نشر النص حتى عودة الوفد الاردني المفاوض.[313]

وفي بعض الأحيان عبرّت جريدة فلسطين بطريقة مبسّطة عن حالة السّخط الشعبي حيال بعض القضايا الإدارية والاقتصادية دون التطرّق إلى القضايا السياسية، مثال ذلك اعتراض جريدة فلسطين على تحويل دائرة التجارة في القدس إلى مجرّد مكتب ارتباط، حيث استهجنت الجريدة موقف عمان الذي رفض اقتراح بعض الجهات المختصّة في الضّفة الغربيّة التي رأت استمرار عمل الدائرة تحت إشراف عمان، وقد بررّت الجهات المسؤولة في عمان ذلك الموقف على اعتبار أن القدس لا تبعد عن عمّان أكثر من الكرك. وتردّ الجريدة باستهجان كيف يمكن أن تعامل الضّفة الغربيّة كمعاملة الكرك، وفيها أكثر من 900 تاجر يتمتعون بمكانة في التجارة الدوليّة. كما رفضت بشدة احتكار التجارة في يد عدد قليل من التجّار كما هو سائر في عمان، وذلك بإعطاء الرخص لتجّار الأردن. وفيه أيضاً لوم على الجهات المسؤولة لعدم ثقتها بتاجر الضفة الذي خسر أملاكه في نكبة1948م، وتقول الجريدة أن هناك استغلال لشعار"عدم التفرقة بين الضفتين" لصالح الأردن.[314] غير أن ذلك الاعتراض من قبل الجريدة كان لانتزاع بعض الحقوق المدنيّة دون المساس بمسألة الوحدة، وبالتالي فإنها لم تعارض المبدأ وإنّما السياسة فحسب.

---

[311] التيمس،"الوحدة كانت واقعية والآن أصبحت دستورية"، **جريدة فلسطين**، عدد(49-2554)، بتاريخ1950/4/26، ص1.

[312] **جريدة فلسطين**، عدد(48-2553)، بتاريخ1950/4/25، ص1.

[314] **جريدة فلسطين** ، عدد(261-7189)، بتاريخ1950/1/28، ص1. حظيت الضفة الشرقية في فترة الوحدة باهتمام واضح من قبل النظام الأردني على حساب الضفة الغربية، فكان هناك نوع من القسمة الداخلية تقوم على تخصيص الضفة الغربية للزراعة والسياحة، والضفة الشرقية للصناعة والاستخراج والإدارة، بالإضافة إلى تشجيع تجار الضفة الغربية للانتقال إلى الأردن عبر تقديم خصومات واعفاءات ضريبيّة : أسعد عبدالرحمن. **مصدر سبق ذكره.** ص69.

كما عبّرت الجريدة بكل أسف وخيبة أمل حول تعاطي السّياسة الأردنيّة إلى جانب المصريّة والسوريّة في مفاوضات رودس،[315] والتي رأت أنها تجسّد هزيمة جديدة للعرب، وهي وإن عزّت نفسها بكونها اتفاقية عسكرية ولا تمس التسويّة النهائيّة، إلا أنها قالت "غير أن هذه الحقيقة على وجاهتها لا تبررّ أن يغفل الوفد الأردني المفاوض عن حقيقة أخرى مماثلة وهي أن التسوية السياسية انما تقررها التسوية العسكرية السوية التي تدعمها القوة والحق والمنطق".[316]

غير أنّ هذا العتاب الموجّه للحكومة الأردنيّة لم يطُل، إذ أرفقت الجريدة إلى جانب ذلك العتاب العديد من المقالات التي تمتدح الوفد الأردنيّ والملك عبدالله وتعتبره أشدّ خصوم الصهيونيّة، وحصناً منيعاً في وجه أطماعها التوسعيّة. فنقلاً عن الجرائد الصهيونية كتبت جريدة فلسطين تحت عنوان "اختلاف وجهات نظر الجرائد اليهودية من الهدنة" أنّ جريدة حيروت وجدت في هذه الاتفاقيّة أشياء كثيرة ضدّ اليهود، منها اعتراف يهوديّ صريح بأنّ الملك عبدالله هو المسيطر على أكثر من نصف أراضي فلسطين الجيّدة، وهو مسيطر أيضا على مجرى نهر الأردن".[317]

ومن الملاحظ أيضاً تغيّر لهجة جريدة فلسطين إزاء حكومات الدول العربيّة -باستثناء الأردن-، وخروجها من حيّز العتاب واللّوم إلى الاتهام والهجاء والتخوين، وقد زادت حدّة تلك اللهجة مع خيبة الأمل التي صاحبت مفاوضات رودس، ومن ثم اقتراب موعد إعلان قرارضمّ الضّفتين. ففي سلسة حديث اليوم بعنوان"جابهوا الحقائق" نقتبس مايلي " لقد ظهر لنا جليا أن الدول العربيّة لا تريد إنقاذ بلادنا بالفعل وقد نفضت أيديها من

---

[315] بعد حرب 1948، وقعت الدول العربية المتحاربة مع إسرائيل ما عدا العراق، على اتفاقيات هدنة مع إسرائيل، حيث وقعت كل دولة على الاتفاق بشكل منفصل وقد بدأت المفاوضات في جزيرة رودس اليونانية بتوسط من الأمم المتحدة بين إسرائيل من جانب وكل من مصر والأردن وسوريا ولبنان من جانب آخر. وقد تم التوقيع على اتفاقيات الهدنة الأربع بين 24 فبراير و20 يوليو،1949 وفيها تم تحديد الخط الأخضر:

http://ar.wikipedia.org/w/index.php?search=%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%88%D8%B6%D8%A7%D8%AA+%D8%B1%D9%88%D8%AF%D8%B3&title=%D8%AE%D8%A7%D8%B5%3A%D8%A8%D8%AD%D8%AB منشور بتاريخ2012/3/21.

[316] **جريدة فلسطين** ، عدد(32-6953)، بتاريخ1949/4/6، ص1.

[317] **جريدة فلسطين** ، عدد(33-6954)، بتاريخ1949/4/7، ص2، كما ذكرت الجريدة في المقال نفسه نقلا عن مكاتب هآرتس في جزيرة رودس، أن الدكتور بانتش تفوه في اثناء حفلة توقيع الهدنه عبارات دلت على اعترافه بأن المملكة الأردنية الهاشمية أصبحت مسؤولة عن المنطقة العربية من فلسطين، ودلت على أنه مقتنع بأن الوفد الأردني كان يمثل المصالح العربية ويدافع عنها دفاعا قويا وان هذه الحدود التي رسمتها الهدنة ليست نهائية لدى الأردنين.

قضيتنا، وأصبح همّها أن تتخلّص من أبنائنا اللاجئين في ديارها، رغم أن تحريضها لنا ووعودها السّخية التي نثرها زعماؤنا هي التي جعلتنا نمضي في سياستنا السلبية خلال الأعوام المنصرمة، بل نقول أكثر من هذا أنّ هذه الدول لاهيه بالكيد لبعضها البعض و بتضليل شعوبها".[318]

وتماشياً مع الخط الرسميّ في التّهيئة لقرار الضمّ، أخذت الجريدة تردّد النّغمة التي كان الملك عبدالله قد أطلقها منذ1937م، حين وافق على مشروع التقسيم الذي تقدّمت به لجنة بيل، إذ دعا إلى توحيد الجزء العربيّ من فلسطين مع الأردن، مبرراً ذلك بأنه السبيل الوحيد للحفاظ على المقدّسات، وأفضل ما يمكن الحصول عليه في ظل تنامي الكيان الصهيونيّ داخل فلسطين.[319] وهكذا فقد أخذت جريدة فلسطين تردّد نغمة الحفاظ على ما تبقى من فلسطين وصون القدس من التدّويل؛ كمبرّر للضمّ وحجة لتسكيت الأصوات المعارضة، كما اعتبرت أي رفض من قبل الدول العربيّة هو من قبيل التغرير بالشعب الفلسطينيّ وتعريضه لنكبة جديدة، إذ تقول "وها هو موقف الدول العربية من تدويل القدس اعظم بينة على انها لا تبالي ضياع ما تبقى من فلسطين".[320]

وبالعودة إلى إعلان قرار الضمّ كانت الجريدة قد قللت من كتابة "حديث اليوم" بشكل ملحوظ، حتى أنّه في شهر (نيسان من سنة 1950م) لم يرد على صفحاتها سوى مرة واحدة، وهو بالمناسبة شهر حافل بالأحداث -أهمّها الانتخابات النّيابية وقرار الضمّ-، ولا ندري ما هو السّبب الذي دفع الجريدة إلى الاستغناء عن كتابة "حديث اليوم" في تلك الفترة، هل يعود إلى عدم رغبتها في التعلّيق على قرار الضم؟ أم أنها اعتبرته أمرا مفروغاً منه؟ أو لعل السبب في انشغال رئيس تحريرها داود بندلي في المشاركة في الانتخابات النيابية؟ وهنا نتوقف قليلاً أي عند ترشيح داود البندلي نفسه للانتخابات النيابية، إذ ماذا يُنتظر أو يُتوقع من جريدة يكون رئيس تحريرها مرشح للانتخابات النيابيّة الأردنيّة، التي تعني بطريقة أوضح إضفاء الشّرعية على الحكم الأردنيّ للضّفة الغربيّة، وهذا دليل آخر على مدى التقارب بين رموز جريدة فلسطين والنظام الهاشمي.

---

[318] **جريدة فلسطين** ، عدد(252-7174)، بتاريخ1950/1/11، ص1 ويتبع في ص4.

[319] بن الحسين. **مصدر سبق ذكره.** ص119-120.

[320] **جريدة فلسطين**.عدد(256-7178)، بتاريخ1950/11/15، ص1، أكدت الجريدة مرار ان الوحدة كانت بمثابة مكسب ودرع حمى القدس من التدويل، ومن العناوين التي نشرتها في هذا الصدد "رئيس مجلس الوصاية يتخلى عن مشروع التدويل-وحدة ضفتي الأردن كانت بمثابة المسمار الأخير في نعش مشروع التدويل" منشور في عدد(51-7556)، بتاريخ1950/4/28، ص1.

وهكذا فقد استمرت جريدة فلسطين ضمن ذلك النسق، وبالتماشي مع الرواية الرسميّة في تغطية قرار الوحدة بين الضّفتين، وصولاً إلى إعلان ذلك القرار في 1950/4/24م، إذ أكدّت مراراً الرّواية الرّسمية حول رغبة أهالي فلسطين وطلبهم الصّريح من الملك عبدالله بضمّ الضّفتين، "عندما جاء أهل الرأي والممثلون الحقيقيون للشعب العربي في فلسطين والتمسوا من جلالة الملك الهاشمي عبدالله بن الحسين أن يقبل بيعتهم، قالوا في صراحة تامة: انهم يحمّلون جلالته عبء هذه القضية".[321] كما وصفت القرار بأنه "قرار تاريخي" ويعتبر بمثابة مكسب وطنيّ كبير، ساهم في الحفاظ على ما تبقى من البلاد، وحمى القدس من قضية التدويل. كما حاولت التخفيف من حدة ردّ فعل الأنظمة العربيّة على قرار الضمّ، فنشرت عناوين مطمئنة تبيّن تجاوب أو على الأقلّ عدم تفاجؤ تلك الأنظمة من قرار الضمّ، مثال" صدى اعلان وحدة ضفتي الاردن في العالم، تأييد مطلق في العراق وعدم دهشة في مصر وامتناع عن التعليق بلندن" و "محادثات اردنية- مصرية تواكب اجتماعات اللجنة السياسية".[322]

والملاحظ أنّ جريدة فلسطين عادت لكتابة "حديث اليوم" بكثافة، وذلك مع اقتراب اجتماع اللجنة السياسية من الجامعة العربية (1950/5/15م)، للنظر في قضية الوحدة بين الضّفتين. وقد غلب على لهجتها في هذه الفترة التشدد في التعاطي مع قضية الوحدة، حيث اعتبرته الخيار الأفضل و الأوحد، كما بالغت في التحابي للنظام الأردنيّ حتى رأت أن الماضي بمساوئه ونكباته جرّ في المقابل خيراً كثيراً تمثّل بمستقبل زاهر مستقر في ظلّ المملكة الأردنيّة، "وان عطف الملك عبدالله بلغ من الكرم والجود بما لا يستطيع احد نكرانه، واولها كرمه بقبول رغبة الشعب بالتوحيد ".[323]

وأكثر من ذلك فقد غاب اسم فلسطين أو الفلسطينيّين في هذه الفترة عن صفحات الجريدة، حيث عرّفت الفلسطينيّين في إحدى مقالاتها بالقول "الكتلة البشرية في الداخل والخارج"،[324] و في مقالة أخرى نجدها تقول" لأننا نحن الاردنيين اصحاب الحق الأول والكلمة الأولى في قضية فلسطين، لأننا الجيران المتاخمون لليهود وعندنا أكثر من نصف مليون لاجئ من اخواننا".[325]

---

[321] **جريدة فلسطين** ، عدد(256-7178)، بتاريخ1950/1/15، ص1.

[322] **جريدة فلسطين** ، عدد(58-7563)، بتاريخ1950/5/6، ص1.

[323] **جريدة فلسطين** ، عدد(59-7564)، بتاريخ1950/5/7، ص1.

[324] **المصدر نفسه**

[325] **جريدة فلسطين** ، عدد(62-7567)، بتاريخ1950/5/11، ص1.

إنّ هذه المسميّات تعبرّ عن شئ خطير يتمثّل في دعوة صريحة من قِبل الجريدة لفقدان الهويّة الفلسطينيّة في صالح الانصهار التامّ في المملكة الأردنيّة. إنّ ذلك المستوى الخطابيّ يسوقنا إلى القول أنّ جريدة فلسطين في تلك الفترة لم تعد تملك من نفسها سوى الاسم، وأنّها أصبحت أردنيّة أكثر من الأردنيّين أنفسهم.

كما استمرت الجريدة في أسلوب التّخوين والتّقريع والهجوم على كل من يخالف سياسة الملك عبدالله الرّامية إلى ضمّ الضّفتين وإنجاز التسوية النهائيّة، فاعتبرت كل من يقف ضدّ الملك عبدالله هو عدو لفلسطين وضدّ استقرارها، ومسؤول عن أي خسارة جديدة قد تمنى بها القضية الفلسطينّية.[326]

وكان أهم ما دعت إليه جريدة فلسطين في تلك الفترة هي مسألة التّسوية، والتّعاطي معها بواقعية وفق الإمكانات المتوفّرة، وفيه دعوة للسلام ونبذ خيار الحرب في ظلّ التخاذل العربيّ، كما انتقدت حالة السكون أو الهدنة لأنها ترى أنّها بمثابة حرب أعصاب يعيشها الشعب كل يوم، لذا فهي ترى أن الأجدى هو خيار التسويّة "لا يبقى لدينا اذا الا الوسيلة الوحيدة الصحيحة الا وهي الوصول الى تسوية مرضية، لنعرف بموجبها ما لنا من حقوق تجاه انفسنا وما علينا من واجبات نحو المجموعة البشرية في الداخل والخارج، وبهذا فقط يمكننا ان ننعم بالاستقرار الابدي ونعمل من اجل ما هو اجدى وانفع".[327]

وقد استمرت جريدة فلسطين على ذلك النهج القائم على تقديم الدعم والولاء للنظام الملكي الأردني بعد اغتيال الملك عبدالله في 20/تموز1951م، وتولي نجله طلال عرش المملكة ثم حفيده الحسين. إذ اجتهدت جريد فلسطين في تأبين الملك عبدالله، الذي نعتته بشهيد العرب، ففتحت صفحاتها لبرقيات التعزية، وأشعار الرثاء، ومقالات التأبين التي تتناول مناقب الفقيد وصفاته، وبديع كرمه، ورشادة حكمه. ومن جملة ما قالته "فلسطين" في ذلك الفقيد " في ذمة الله وفي جنان الخلد سيد العرب صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبدالله بن الحسين طيب الله ثراه – جان أثيم يطلق رصاصة الغدر على جلالة الملك المعظم فيخر شهيداً"،[328] و"ياسيد الشهداء لقد حملت الرسالة، وأديت الامانة، وبلغت الدعوة، ثم مضيت إلى جوار ربك راضياً مرضيا[...]

---

[326] **جريدة فلسطين**، عدد(57-7562)، بتاريخ1950/5/5، ص1،وفي هذا العدد دعا رئيس التحرير(داود بندلي) تحت عنوان"ماذا بعد التوحيد؟" الا الاستقرار في الأردن وبداية الاعمار والرضا بالأمر الواقع والتعايش معه، لأنه أفضل من انتظار وعود الجامعة التي لن تؤدي بوعدها الا الى مزيد من الخسارة وفقدان البلاد كلها لأنها أصبحت وكرا تحاك فيه الدسائس ولا خير يرجى منها، كما يدعوا الى عدم انتظار عون من احد وهو يدعوا بالمقابل الى اخذ تعويضات عن الممتلكات الضائعة، وعمل تسوية لتحصيل تلك التعويضات من باب انقاذ مايمكن انقاذه.

[327] **جريدة فلسطين** ، عدد(59-7564)، بتاريخ1950/5/7، ص1.

[328] **جريدة فلسطين**، عدد(7907)، 1951/7/21، ص2، نقلا عن غنايم، ص425. وقصائد عديدة كتبت في رثاء الملك منها قصيدة "عاهل العرب العظيم" لمحمد كامل شعيب العاملي، نشرت في **جريدة فلسطين**، عدد(7926)، 1951/8/12، ص3.

ياسيد الشهداء لم يدرِ الذي اجترأ، أنه رمى سيد الأمة، ووارث نهضتها، وباعثها من رقادها، فحلت عليه لعنة الله ولعنة الملائكة والأمة والناس أجمعين[...] فنم يا مولاي هادئا قرير العين اما العهد فكما قطعناه من قبل لك، فنصله اليوم لشبليك المعظمين، لايردنا عنه راد، ولا تثنينا عنه قوة[...] والسلام عليك يامولاي يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا".[329]

وقد استمرت جريدة فلسطين في نعي الملك الراحل عبدالله أكثر من أربعين يوماً إلى أن شُغلت بالتهليل والتمجيد وإعلان الولاء والطاعة للملك طلال بن عبدالله الذي اعتلى العرش في 6/أيلول1951م، لتمتلئ صفحاتها مرة أخرى بسيل من برقيات التهنئة والتبريك، وقصائد المدح والترحيب.[330]

غير أن طلال لم يستمر طويلاً، ففي 1/آب 1952م تم إعفائه من مهامه الدستورية بقرار من مجلس الأمة، بعد أن عرضت عليه حالة الملك الصحية، ليتولى نجله الأكبر الحسين عرش المملكة في2/أيار 1953م، بعد فترة وصاية قصيرة لحين بلوغ الملك السن الدستورية.

فكانت جريدة فلسطين شاهدة على تغيّر الملوك الهاشميّين في حكم المملكة الأردنية، وثابتة في سياستها القائمة على تقديم الولاء وحسن الطاعة للأسرة الهاشمية بغض النظر عن شخوصها، وقد امتُحنت جريدة فلسطين في وطنيتها وشعبيتها في فترة الخمسينيات من خلال مسألة على درجة كبيرة من الأهميّة كان من شأنها أن تودي بالملك الشاب (الحسين) وتطيح بحكمه، وهي مسألة عزم الأردن على الانضمام إلى حلف بغداد 1956/1955م.[331]

---

[329] **جريدة فلسطين**، عدد(7909)، 1951/7/24، ص1 ويتبع ص4. نقلا عن غنايم، ص453

[330] "برقيات التهنئة الى مقام جلالة الملك طلال المعظم وفد طائفة الارثوذكسية بالقدس وبرقية غبطة البطريك تيموتاوس"، جريدة فلسطين، (7494)، 1951/9/8، ص2. وهناك قصائد عديدة كتبت لمدح الملك طلال منها "يا مليك الشباب" لكمال ناصر، نفس العدد ص1.

[331] هو أحد الأحلاف التي شهدتها حقبة الحرب الباردة، حيث تم إنشاؤه عام 1955 للوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الأوسط، وكان يتكون إلى جانب المملكة المتحدة منالعراق وتركيا وإيران وباكستان.الولايات المتحدة الأمريكية هي صاحبة فكرة إنشاء هذا الحلف حيث وعدت بتقديم العون الاقتصادي والعسكري للأعضاء، ولكنها لم تشارك فيه بشكل مباشر وإنما وكلت بريطانيا بالقيام به. انضم العراق لهذا الحلف بعد القمة العربية التي جرى الاتفاق بموجبه على معاهدة الضمان الاجتماعي. تم حله في1979: http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%84%D9%81_%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF منشور بتاريخ2012/5/18.

إذ حمل ذلك الحلف في ظل التوتر الدولي مجموعة من المتناقضات التي أدّت في النهاية إلى تهميشه، ففي الوقت الذي كانت تحاول فيه الدول الغربيّة لاسيما بريطانيا وأمريكا تأليب الشرق الأوسط ضدّ العدو الروسي وجمعه في حلف واحد يكون بمثابة رادع للمدّ الشيوعي، تناست تلك الدول خصوصية المنطقة العربيّة وأولوياتها في عِدائها الأول مع اسرائيل، فكان يفترض بموجب ذلك الحلف أن تتحول إسرائيل إلى عضو طبيعي مساهم في حماية المنطقة من المد الشيوعي. كما أنه جاء في وقت كانت فيه روح القوميّة العربيّة مشتعلة يغذيها النظام الناصريّ الداعي إلى وحدة الأقطار العربيّة، ورفض كافة أشكال الإستعمار.

وفي ظل تلك الأزمة التي تسببت باستياء شعبي كبير في الأردن لاسيما بين الجماهير الفلسطينيّة، ترجمت عبر مظاهرات صاخبة هتفت ضد الحلف وضد الملك، وطالبت بانضمام الأردن إلى الحلف العربي (السعودي، المصري، السوري)، كانت جريدة فلسطين تقف لتمارس سياسة الفبركة الإعلامية، فتظهر ما يجب أن يظهر من الأخبار، وتخفي كل ما من شأنه أن يقلق النظام أو يُظهره مهزوزاً أمام الشعب والدول الأخرى التي تراقبه. وذلك رغم القمع الشديد الذي قوبلت به تلك المظاهرات من قبل كلوب باشا، التي سقط على إثرها شهداء، ورافقها حملة اعتقالات واسعة طالت بعثيين وقوميين وشيوعيين.

غير أن جريدة فلسطين كعادتها أبقت الباب موارباً مع الشعب، فهي لم تشجب الفئات التي كانت تقف خلف المظاهرات –هي اصلا لم تتطرق للمظاهرات بتاتاً-، بل اعتمدت سياسة أكثر دهاءً لتستطيع عبرها خدمة النظام، ومن معالم تلك السياسة عدم ربط النتائج بالأسباب، وقد تجلى ذلك في المقالات التي كتبتها حول المساعدات الاقتصادية للعراق "مليون و725ألف دينار البلاغ المشترك للمحادثات الأردنية العراقية"،[332] "مليون دينار من العرق الى الاردن، المصادر العراقية تؤكد نجاح مفاوضات الوفد الأردني ببغداد"،[333] فلم تربط تلك المساعدات في ذلك الوقت بالتحديد بتشجيع الأردن على دخول الحلف، والمرة الوحيدة التي تحدثت فيها عن حلف بغداد في إحدى تلك الأخبار كان لأجل نفي ربط تلك المساعدات بدخول الحلف. "ان العروض العراقية لا علاقة لها بمسألة انضمام الاردن لحلف بغداد وإن كان ممثلو العراق ألمحو الى ان الاردن يستطيع الحصول على مساعدات كبيرة ليس من العراق فحسب بل ومن الدول الخمس الأعضاء في حلف بغداد إذا قررت الأردن الانضمام الى الحلف المذكور".[334]

[332] **جريدة فلسطين**، 1955/12/11، ص1.

[333] **جريدة فلسطين**، 1955/12/8، ص1.

[334] **جريدة فلسطين**، 1955/12/8، ص1 ويتبع ص8.

كما ركزت في صياغة الأخبار التي تتحدث عن المفاوضات الأردنية- البريطانية على الفوائد والمكاسب التي من الممكن جنيها عبر الدخول في ذلك الحلف من مساعدات اقتصادية وعسكرية، وتعديل بنود المعاهدة البريطانية، مع تأكيدها على أن الأردن متمسك بثوابته فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. "شروط الاردن مقابل الانضمام الى حلف بغداد كما وضعتها اللجنة الرباعية المنبثقة عن مجلس الوزراء، الغاء المعاهدة والاحتفاظ بالتزامات الاردن تجاه فلسطين وزيادة الجيش وعدم دخول اسرائيل الحلف".[335] و"تعلق الأوساط الرسمية أهمية كبرى على نتيجة المباحثات التي جرت والتي ستجري خلال زيارة الجنرال تمبلر ولم تخف هذه الأوساط تفاؤلها بأن تستجيب بريطانيا الى رغبة الاردن لتعزيز قوة جيشه الدفاعية نظرا لما يتحمله الجيش العربي من اعباء حماية الحدود من الخطر الصهيوني".[336] وهنا يبرز لدينا مدى استخفاف الجريدة بالجمهور الذي تخاطبه، فهي تحاول هنا أن تعكس الآية ففي حين كان الهدف الرئيس من ذلك الحلف هو توحيد دول الشرق الأوسط ضد الخطر الروسي، وتوجيه جهودها نحو مكافحة المد الشيوعي فحسب، ومعاملة اسرائيل ضمن ذلك الهدف، وبالتالي تطبيع العلاقات معها ونسيان قصة استرداد فلسطين، تأتي الجريدة لتقول بأنه يمكننا الاستفادة من الحلف عبر تقوية الجيش العربي الأردني ضد الخطر الصهيوني! متناسية أن الحلف يفرض فتح أجواء ومطارات وأرض الأردن أمام قوات الحلف الغربي الذي هو أكبر داعم ومؤيد لإسرائيل.

كما اتسمت تغطية جريدة فلسطين لذلك الحدث بانتقائية شديدة، فلم تتطرق أبدا لأي ذكر أو تعبير عن حالة الاستياء الشعبي التي ترجمة على شكل مظاهرات صخابة ضد الحلف والنظام وزيارة تمبلر، كما لم تربط حالة عدم الاستقرار الوزاري باعتراض أولئك الوزراء على احتمالية دخول الأردن الحلف.[337] بالتالي فإن الدارس لجريدة فلسطين في تلك الفترة لايشعر بوجود أزمة بالمرة، وهنا تكمن خطورة الاعتماد على مصدر واحد في قراءة التاريخ. كما أن جريدة فلسطين تنقطع عن الظهور بين الفترة12/14-1955/12/25م، ونحن لاندري إن كان ذلك الانقطاع نجم عن عدم وصول تلك النسخ إلينا، أم أنها لم تصدر في تلك الفترة من الأساس –لايمكننا التأكد من ذلك بسب توقف الجريدة عن كتابة سلسلة الأعداد-.

والملاحظ في تلك الفترة أن جريدة فلسطين ركزت في زاوية "حديث اليوم" على نقطتين رئيسيتين، تتمحور الأولى حول ضرورة استغلال الوضع الدوليّ المشحون لصالح القضيّة الفلسطينيّة، وذلك عبر حمل الدول الغربيّة للضغط على إسرائيل لعقد تسويّة نهائيّة للقضيّة الفلسطينيّة، وبالتالي تحقيق الاستقرار في شرق

[335] **جريدة فلسطين**، 1955/12/14، ص1.

[336] **جريدة فلسطين**، 1955/12/13، ص1.

[337] **جريدة فلسطين**، 1955/12/14، ص1.

الأوسط وقطع الطريق على التدخلات الروسيّة. "والتغلغل الروسي السلمي في الشرق الأوسط سيظل قائماً ما ظلت قضية فلسطين بدون حل وكل تأخير في حل هذه القضية، سوف يزيد من أخطار التغلغل الروسي [...] وحل قضية فلسطين بدون تأخير تعود فائدته الأولى على الذين ينافسون الشيوعية لان العرب قد تعودوا ان ينتظروا تحقيق حقهم، وأصبحوا كالغريق الذي لايخشى البلل".[338] وحديث آخر بعنوان "ماذا أعددنا"، وفيه دعوة إلى توحيد الصفوف بين الدول العربيّة لاغتنام فرصة حاجة الدول الغربيّة لتعميم السلام في الشرق الأوسط في ظل الحرب البادرة.[339]

أما النقطة الثانية فكانت على شقين الأول موجه للحكومة الأردنية وفيه نصيحة خجولة تقدمها الجريدة على سبيل التذكير لذلك المفاوض الأردني بأن يجعل نصب عينه الأهداف أو الأسس التي تقوم عليها سياسة الأردن قبل أن يدلي بدلوه ويقول نعم أو لا من قضية حلف بغداد، فأجملت الجريدة تلك الأسس تحت عنوان "أهداف سياستنا!" في ثلاث نقاط هي: واجب الأردن تجاه القضيّة الفلسطينيّة، ومسؤوليته تجاه الوحدة التي تتطلب أن تكون العلاقة التي تربط بينه وبين الدول العربيّة الأخرى على أحسن ما يكون، وأخيراً التحرر من كافة القيود التي من شأنها أن تعرقل انطلاقة الأردن نحو الهدف الرئيس وهو الوحدة والثأر.[340] وهنا نلحظ دعوة مبطنة من قبل الجريدة تتوجه فيها للحكومة الأردنية تحاول فيها حملها على رفض الانضمام لحلف بغداد، على اعتبار أن أهداف ومصالح الأردن بعيدة المدى كلها متعلقة بمحيطها العربيّ. "والاقدام أوالاحجام هنا: هو شيء تقرره مصلحة العرب جميعهم، وصيانة وحدتهم، وتوثيق عرى أخوتهم، وكل وزارة أردنية مقيدة في كلمتها الاخيرة في هذه القضية، بالمصلحة العربية، وما نحسب انه تستطيع وزارة في الاردن –اي وزارة- ان تخرج على هذا المبدأ".[341]

أما الشق الآخر من حديث اليوم فكان موجه إلى الشعب الأردني (الفلسطيني- الأردني)، حيث أوضحت فيه الجريدة لذلك الشعب بأن مصلحة الأردن هي التي تقرر دخوله لأي حلف كان وليس العاطفة، في إشارة إلى إصرار الشعب الأردني على رفض حلف بغداد، ومطالبته بدخول الأردن في الحلف العربي الذي شكل كرد على ذلك الحلف.

---

[338] **جريدة فلسطين**، 1955/11/25، ص1.

[339] **جريدة فلسطين**، 1956/2/7، ص1.

[340] **جريدة فلسطين**، 1955/12/11، ص1.

[341] **جريدة فلسطين**، 1955/12/10، ص1

ثم اخذت الجريدة تدعم فكرة الحياد بين الحلفين بعد أن أعلنت حكومة سمير الرفاعي في1956/1/9م عدم دخول الأردن حلف بغداد، وقد حفزت الجريدة الشعب على تأييد هذا الخيار على اعتبار أنه الأفضل والأصلح للأردن. "وسياسة كهذه، يجب ان تلقى في داخل الأردن، مساعدة معنوية، لتقوي عزم الرئيس، وتؤكد له انه لا يترك وراءه في بلده، جيوبا كان عليه تغطيتها، قبل ان يغادر الى الخارج، نقول هذا، ونعني به: انه يجب ان لا يصدر عن الاردن بمجموعه، بمختلف فئاته وسلطاته وعناصره، ما يشتم ان فيه مخالفة لروح واهداف السياسة التي تسير عليها الحكومة، والتي تحمل الرئيس بنجاح من عاصمة عربية الى عاصمة عربية اخرى".[342] كتبت جريدة فلسطين ذلك المقال بصيغة الآمر، وكأنها الحكومة، وليس بصيغة منبر إعلامي يتبنّى الإقناع والحوار على أقل تقدير، إن لم يفتح ذراعيه لحرية التعبير.

أخيرا، تعتبر الشهادة التي أدلى بها نائب رئيس الوزراء الأردني في27/كانون أول1955م، والتي أكد من خلالها على الدور الوطني للصحافة الأردنية التي عملت على تهدئة الأجواء وتوجيه الشعب وإرشاده لما فيه مصلحة البلاد، بمثابة دليل على أن الصحافة في الأردن ومن ضمنها جريدة فلسطين كانت صحافة حكومية تنطلق من مصلحة النظام وتنطق باسمه. "انني شخصيا وبلسان الحكومة التي اتشرف ان اكون احد اعضائها احمل للصحافة كل احترام وتقدير وقناعة بأنها عنصر اساسي من عناصر التوجيه والارشاد وتتحمل نصيبا وافرا من هذه المسؤولية الخطيرة نحو الوطن والشعب [...] وبهذه المناسبة ارى من واجبي ان اوجه كلمة شكر وثناء للصحافة على السلوك الوقور الذي سلكته خلال تلك الفترة ولكني أطمع بالمزيد من هذا الجهد المشكور من جانب الصحافة بالنسبة لما تواجهه البلاد من مسؤوليات وأوضاع من واجب هذه الوزارة ان تضمن فيها تجاوز جميع الجهات المسؤولة وفي مقدمتها الصحافة الرشيدة العمل معا بيد واحدة على اجتيازها بنجاح ان شاء الله".[343]

---

[342] **جريدة فلسطين**، 1956/2/9، ص1.
[343] **جريدة فلسطين**، 1955/12/28، ص1.

ثانياً: موقف جريدة فلسطين من السّيطرة المصريّة على قطاع غزّة.

لم تولِ جريدة فلسطين مسألة غزة والسّيطرة المصريّة عليها كثيراً من الاهتمام، وهي في الغالب لم تتطرّق إلى الحديث عنها إلا بطريقة عابرة، واستمرّ الوضع كذلك إلى أن تأزّمت العلاقات بين المملكة الأردنيّة و الدول العربيّة التي وقفت ضدّها بزعامة مصر، بعد قرار الأردن إعلان الوحدة بينها وبين الضفة الغربيّة والقدس الشرقيّة. عندها استخدمت جريدة فلسطين قضيّة غزة كورقة ضغط على الحكومة المصريّة والجامعة العربيّة، سعياً منها في سبيل خلق رأي عام عربيّ مؤيد للوحدة.

وقد كانت تلك السّياسة التي انتهجتها جريدة فلسطين متماشية مع الاتجاه الرسميّ للحكومة الأردنيّة، التي ركّزت في تبرير الوحدة بين الضّفتين على وجود اتّفاق بين مصر والأردن على اقتسام فلسطين، وذلك بمعرفة ورضا كل من سوريا ولبنان. ففي أوّل خطاب ألقاه أبو الهدى رئيس وزراء الأردن أمام مجلس الأمّة بعد إعلان الوحدة، كان قد أكّد على الفكرة السّابقة، فقال: "ومما لابد ان تستغربوه يا حضرات الأعيان أن الضجة التي كانت قائمة بداعي أن وحدة الضفتين تفيد معنى قبول التقسيم والاعتراف بوجود اسرائيل وتنافي ما اعتزمته الدول العربية من انقاذ فلسطين كاملة وحفظ عروبتها، وأقول أن تلك الضجة لم تمنع ما يجري في الخفاء من مساع هي بعينها قبول التقسيم وبكل ما يرفض في الظاهر، ولقد حان الوقت في مجلس الأمة لأعلن هذه المساعي[...]، وبعد ذلك جاء الزمن الاتصال المباشر، فلقد اغتنمت فرصة انعقاد لجنة التوفيق في بيروت في شهر آذار سنة 1949م، وكان معالي أحمد [باشا محمد خشبة][344] وزير الخارجية المصرية يترأس وفد مملكته لدى تلك الجلسة فاجتمعت بمعاليه في فندق سان جورج مساء يوم الاحد الموافق اليوم العشرين من ذلك الشهر، واستمر الحديث الى منتصف الليل تسلمت منه ان مصر ترى من مصالحها الدفاعية الاحتفاظ بما تشغله من اراض تضاف اليه اقسام يمكن الحصول عليها عند التسوية النهائية وذلك بقصد اصلاح أوضاع الخطوط، وأن لا مانع لديها من أن تندمج بقية الأقسام العربية بالمملكة الأردنية بما في ذلك بيت لحم والخليل وكانت تحت اشغال القوات المصرية...".[345]

---

[344] كان وزيرا في حكومة ابراهيم عبدالهادي1948/12/28_1949/7/25.

[345] **جريدة فلسطين** ، عدد(48-7553)، بتاريخ1950/4/25، ص1 تابع في ص 3.

وفي هذا السّياق استمرّ تركيز الجريدة على قضيّة خضوع غزة لمصر في مقابل ضمّ الضّفة الغربيّة للأردن، وبالتالي فقد تناست الجريدة كل مواقفها السّابقة بخصوص رفض التقسيم أو اعتباره أساسا للمفاوضات، لتتعامل مع هذا الاقتسام على أنّه تسوية مقبولة.

وفي مقال مهم صادر بتاريخ 1950/7/19م، وتحت عنوان "150 ألف لاجئ من غزة الى الأردن!"، تضع جريدة فلسطين الوضع في غزة تحت المجهر، فتصف مدى البؤس والفقر الذي يعانيه اللاجئون في القطاع، حتى أنّ ذلك الضيق قد نال من أهل البلد أنفسهم، فقد أصبحت هذه المنطقة في عزلة عن العالم، ولا يمكن الوصول إليها إلاّ عن طريق مصر بسكّة الحديد، إلى أن اضطّرهم الأمر- اللاجئين والسكان الأصليين- إلى التّظاهر والاحتجاج.

وتنقل الجريدة المذكّرة التي قدّمها وجهاء الأهالي واللاجئين في قطاع غزة إلى وزارة الخارجيّة المصريّة، والتي يلتمسون فيها عطف الحكومة المصرية على ربع مليون نسمة تسكن في الشّريط الساحليّ الضّيق، وقد ذكروا أنّهم يرون أنّ الأسباب الأصليّة التي دعت إلى هذا الاستياء تتلخّص في الحواجز الجمركيّة القائمة بين القطر المصريّ و قطاع غزة، الأمر الذي تسبّب في ارتفاع الأسعار، ووقف دولاب العمل، ونضوب الموارد وبالتّالي صعوبة توفير الحاجات الأساسية. وفي نهاية المقال تذكر الجريدة أن هيئة الأمم المتحدة طالبت مصر بتوفير فرص عمل للاجئين وتسهيل حياتهم، وإلا ستضطر إلى نقل 150 ألف لاجئ إلى الأردن بحيث تشملهم الهيئة في نشاطاتها.[346]

ويظهر في تلك المقال مجموعة من المضامين التي حاولت جريدة فلسطين إيصالها، أهمّها اجراء مقارنة بين أوضاع الفلسطينيّين تحت الحكم الأردنيّ وإخوانهم تحت الحكم المصريّ، وتلك المقارنة وإن كانت بطريقة غير مباشرة إلا أنّها كانت واضحة وجليّة، أولاً: في الربط بين خبر رفع مذكّرة احتجاج أهالي غزة إلى الحكومة المصريّة وبين تهديد الأمم المتّحدة نقل أعداد من اللاجئين إلى الأردن، وفيه رسالة واضحة بأنّ الأردن أصبحت الملاذ الآمن والمريح للفلسطينيّين. وثانيا في توقيت تلك المقالة حيث استهلت ب "مرت أيام العيد على اللاجئين في قطاع غزة وعلى سكان المدينة وهم على أسوأ ما يكونون من الضيق والقلق"[347]، في

[346] **جريدة فلسطين**، عدد(120-7625)، بتاريخ1950/7/19، ص1.

[347] **المصدر نفسه**

مقابل عنوان آخر يصف العيد على أراضي المملكة الأردنية "أروع الاحتفالات بعيد الفطر المبارك في مدن البلاد وقراها"[348] والعنوانين على ذات الصفحة وبالخط العريض.

أمّا الجانب الآخر الذي يلفت الانتباه فهي الجرأة والصّراحة التي تعالج بها الجريدة قضايا الفلسطينيّين في قطاع غزة، في مقابل التستّر والحياء والمداراة التي تتعامل بها مع مشاكل الفلسطينيّين في الضّفة الغربيّة، ففي الخبر السّابق نشرت جريدة فلسطين مذكّرة الأهالي، وعقّبت على الخبر وتقصّت أسباب ذلك الاستياء، بينما نجدها في خبر آخر يتعلّق بالضّفة الغربيّة وبالتحديد بوجود "حركات شغب" في نابلس، نجد أن الجريدة تقتصر على نشر الرّواية الرسميّة، فكتبت في صدر الصفحة الأولى وبالخطّ العريض "الشيوعيون يحاولون التشويش وإثارة الشغب في نابلس، هذه هي حقيقة الحوادث التي وقعت في نابلس"،[349] بالتالي فإنها حتى لم تتجرأ على كتابة مقال منفصل عن تلك الحوادث التي جرت في نابلس، و لم تنشر أي من المنشورات التي وزعها الشبان في شوارع المدينة، ولم تكلف نفسها بتقصّي الأسباب أو البحث في دوافع أولئك الشبان.

أخيراً، نقلت جريدة فلسطين عدّة أخبار تتعلّق بمستقبل قطاع غزة، ومن العناوين التي كتبتها جريدة فلسطين في هذا السّياق "اللجنة السياسية تبحث سياسة بريطانيا وأمريكا تجاه الأقطار العربية ومستقبل منطقة غزة"،[350] وعنوان آخر "مستقبل غزة!" وفيه نقلت عن جريدة هآرتس أنّ مفاوضات تجري بين جميع الفرقاء وتدور حول ضمّ غزة وجميع الأراضي الممتدة من الخليل إلى غزة للأردن.[351] بالإضافة إلى أخبار ومقالات كثيرة تتحدث عن السّيطرة المصريّة على غزة، ونية مصر بالتمسّك بالقطاع.

---

[348] **جريدة فلسطين**، عدد(120-7625)، بتاريخ1950/7/19، ص1.

[349] **جريدة فلسطين**، عدد(30-7535)، بتاريخ1950/4/4، ص1.

[350] **جريدة فلسطين**، عدد(58-7563)، بتاريخ1950/5/6، ص1.

[351] هآرتس، "مستقبل غزة!"، **جريدة فلسطين**، عدد(59-7564)، بتاريخ1950/5/7، ص1.

ثالثاً: موقف جريدة فلسطين من حكومة عموم فلسطين.

قبل أن تتوقف جريدة فلسطين عن الظّهور في 25/نيسان1948م، بسبب أحداث النكبة، كانت قد أوردت بعض الأخبار التي تتحدّث عن وجود نيّة عربيّة لإنشاء حكومة في فلسطين بعد الانسحاب البريطانيّ من البلاد، ففي الخبر الذي نشرته جريدة فلسطين بتاريخ26/تشرين الثاني1947م، تحدّثت فيه عن لقاء عزّام باشا بالهيئة العربية العليا، وبحث مسألة تأليف حكومة فلسطين المقبلة.[352]

وفي 13/كانون الثاني1948م، أوردت جريدة فلسطين خبراً حول العدول عن فكرة إنشاء حكومة في فلسطين، والاكتفاء بإنشاء مجلس وطنيّ، ففي حديث لجمال الحسيني من عمّان قال فيه أنّ الهيئة العليا سوف تندمج بالمجلس الوطنيّ، الذي سيكون الغرض منه تمثيل الشعب الفلسطينيّ تمثيلاً صحيحاً، وأن يوفرّ للعاملين من أبناء فلسطين المجال الكافي للعمل الصحيح، وأضاف أن اللجنة التنفيذيّة التي ستنبثق من هذا المؤتمر سوف تتألف من الأشخاص الذين ليس لحكومة الانتداب الحاليّة أيّ اعتراض عليهم، وأنّه لن يكون لذلك المجلس أيّ صفة دوليّة، ويكفي الاعتراف العربيّ به.[353]

وبعد ذلك انقطعت جريدة فلسطين عن نشر أية أخبار تتعلق بكلا المسألتين (إنشاء حكومة، المجلس الوطنيّ)، واستمرّ الوضع كذلك حتى 31/آذار1948م، حين بدأت جريدة فلسطين بنشر سلسلة من المقالات تحت باب (حديث اليوم)، تتحدّث فيها عن التّحديات المقبلة التي ستتجسد حال خروج القوّات البريطانيّة من البلاد، وأهمّها قضية إدارة البلاد. فتحت عنوان " لنعمل بحذر ..فالنضال طويل..والشوط لا يزال بعيد**!"** يقول رئيس التحرير حنا يوسف**"**ليس الرأي الذي سأبسطه في حديث اليوم رأيي، إلا أنني مكلف بألا أقيد أصحابه به، فلنمض إذن في بحثه ولنترك أصحابه العسكريين الى حين[...]**[354]** وخروج الأنكليز مختارين، أو مضطرين سيواجهنا بمسؤوليات الحكم الذي كان الانكليز يستأثرون بها، وهذه مسؤوليات يتحتم علينا القيام بها، حتى يحفظ علينا سمعتنا في الخارج، فهل فعلنا في سبيل تحقيق هذه الغاية شيئا؟ لا، والذي يطلب منا في

---

[352] **جريدة فلسطين**، عدد(227-6774)، بتاريخ1947/11/26، ص1.

[353] **جريدة فلسطين**، عدد(265-6812)، بتاريخ1948/1/13، ص1.

[354] اختصار من قبل الباحثة.

هذا السبيل كثير".[355] وملخص تلك المقالة في أن يترك للعسكريين ادارة معركة فلسطين من الناحية الفنية، وأن يتمّ تعييّن رجال مدنيين من ذوي الخبرة كحكّام عسكرين.

وربما كان أولئك العسكريون الذين لم يفصح المحرر عن هويتهم من قوّاد جيش الإنقاذ الذين أرادوا التركيز على إدارة المعركة عسكرياً، بدل تضييع وقتهم وتبديد طاقتهم في تسيير الأمور الإدارية أو حلّ المشكلات والخلافات، أو ربما كانوا من قيادات الجيوش العربيّة التي كانت تنتظر دخول فلسطين، حيث تابعت الجريدة القول على لسانهم "أننا عسكريون يجب أن تنصرف جهودنا على معركة فلسطين، من ناحيتها الفنية، ولكنا كثيرا ما نبذل هذه الجهود فيما لا صلة له بالشؤون الحربية، وانما صلته كلها بشؤون التوفيق، والترضية، والتسوية وما لا يأخذه [حظر][356] من مشاكل يحسن أن يعالجها رجال اداريون".[357]

وفي المقال الثاني من تلك السلسلة بعنوان "الجهاز الحكومي يجب اعداده من الآن لضمان سير العمل"، جاء فيه إشادة بردّة الفعل العربية تجاه قرار التقسيم واعتبارها نصراً سياسياً كبيراً، وأن المهمة التالية ستكون في التركيز على إحراز نصر على صعيد اثبات جدارة العرب في حكم أنفسهم، وحكم الشعوب الأخرى التي ستعيش في كنفهم. "وهذا باب لا شأن للبسالة، والفروسية، والاقدام فيه، وإنما الشأن كل الشأن فيه للفكر، والتنظيم، والعمل، فماذا فعلنا نحن في ادارة هذا كله؟ لم نفعل شيئا... وكان أظهر عجز في هذه الناحية اننا لم نعدّ العدّة لإقامة جهاز حكومي منظم يقوم مقام تلك الحكومة الحاضرة حين ينتهي انتدابها، وان لم وهو وشيك النهاية، وليس الجهاز الذي نطالب به هو الوزارة والوزراء، فلقد يكون الهيكل الأعلى للجهاز الحكومي، من مثل الوزارة والوزراء، شيئا مرغوبا فيه ولكن ما فائدة هذا الهيكل ان لم يدعمه البناء الحكومي "الروتين" الذي تقوم دعائمه على هيئة الموظفين".[358]

الحقيقة أن فلسطين كانت تعيش في تلك الفترة آخر أيام عهد الانتداب الذي قام عملياً بتصفية أعمال الإدارة المدنيّة ابتداءً من شهر آذار سنة 1948م، وفرضت بموجب ذلك الأحكام العسكريّة، وبينما كان الميزان العسكري يرتفع تدريجياً في صالح العرب حتى ذلك الحين قررّت سلطات الانتداب القيام بتلك الخطوة – تصفية الإدارة المدنية-، لدعم اليهود على حساب العرب وذلك بالجلاء عن المناطق اليهودية أولاً، حيث كانت

---

[355] **جريدة فلسطين**، عدد(26-6878)، بتاريخ1948/3/31، ص1.

[356] كلمة غير مفهومة في النص.

[357] **جريدة فلسطين**، عدد(26-6878)، بتاريخ1948/3/31، ص1.

[358] **جريدة فلسطين**، عدد(31-6883)، بتاريخ1948/4/6، ص1.

الوكالة اليهودية على أتمّ الاستعداد لتسلّم الإدارة، فسرعان ما انقلبت الوكالة إلى حكومة تقوم بجبي الضرائب والإشرف على ميناء حيفا ومطار تل أبيب، فكانت تلك الخطوة من أكبر العوامل التي ساعدت اليهود ورجّحت كفتهم بما وفرته لهم من حرية استيراد السلاح، وإدخال الشباب اليهودي المدرّب. بينما كان الفلسطينيون في المقابل على النقيض من كلّ شيء، دون ادارة أو تنظيم، ولا حتى حريّة وذلك ببقاء القوات البريطانية بأحكامها العسكرية في مناطقهم.[359]

والمقال الثالث هو "الدم الجديد..هو ما نريد في معركة التنظيم والحكم المقبلة" وأهم ما فيه أن المعركة المقبلة تحتاج إلى الفكر لا العاطفة، وإلى العلم والتنظيم، وإلى الدم الجديد الذي يعبّر عنه الشباب النظيف المثقف، وهنا يعود حنا يوسف للتأكيد أنه لا يكتب شيئاً في هذا الباب من تلقاء نفسه بل كتب في المرات السابقة ما أملاه عليه عسكريون، واليوم يكتب بما أملاه عليه كبار رجالات العرب من ساسة الدول العربية.[360] يبدو المقال الأخير وكأنه تعقيب متعمدّ أُريد به توضيح ماهية تلك الفئة الإدارية التي يجب أن تحكم البلاد، ويبدو هذا المقال وكأنه كُتب بإيحاء من الملك عبدالله أو بعض رجالته، كإشارة الى أن الهيئة العربية العليا لا يمكن لها أن تتحمل تلك المسؤوليات المتمثلة بالتنظيم والحكم.

إن سلسلة المقالات تلك وإن لم تكتب بوحي من الجريدة نفسها، إلا أنّها تبيّن بطريقة أو بأخرى اهتمام الجريدة وإدراكها لخطورة الموضوع الذي يُطرح، وإلا فما الذي يبرّر نشرها تلك المقالات في زاوية "حديث اليوم". والذي نريد الوصول إليه هو أنّ جريدة فلسطين كانت مهتمّة بشكل أو بآخر بإنشاء حكومة في فلسطين، تشغل الفراغ الذي سيتركه جلاء حكومة الانتداب. لكن إن كان ذلك موقفها قبل أحداث نكبة فلسطين، فما الذي غيرّ رأيها بعد ذلك، وجعلها تتبنّى موقفاً عدائياً تجاه حكومة عموم فلسطين؟!

إنّ الحديث عن موقف جريدة فلسطين من حكومة عموم فلسطين لا يمكن أن يتم بمعزل عن توضيح موقف الجريدة من ضمّ الضّفة الغربيّة إلى الأردن، والإعتراف بالملك عبدالله، ملكاً على الضّفتين. فبعد أن عادت جريدة فلسطين إلى الظهور في 1949/2/4م، كان قد مضى على تأليف حكومة عموم فلسطين ما يقارب الأربعة أشهر، وكان موقف الأردن تجاهها واضحاً غاية الوضوح في العِداء لها. إذ مارس النظام الأردني العديد من الضغوطات والتهديدات على الأعيان والقيادات السياسية الفلسطينية المتواجدة في الضفة الغربية لمنعها من السفر والمشاركة في مؤتمر غزة في1948/9/30م، الذي تمخّض عن إعلان حكومة عموم

---

[359] نويهض. **مصدر سبق ذكره**. ص620.

[360] **جريدة فلسطين**، عدد(32-6884)، بتاريخ1948/4/7، ص1.

فلسطين. كما أنه ليس من قبيل المصادفة أن يُعقد مؤتمر أريحا الذي شارك فيه بعض وجهاء العائلات الفلسطينية بالترغيب أو الترهيب في نفس يوم انعقاد المجلس الوطني في غزة، وقد استكمل هذا المؤتمر بمؤتمر آخر عقد في عمان بتاريخ 1/تشرين أول 1948م، والذي أعلن فيه رسمياً عن مبايعة الملك عبدالله ملكاً على فلسطين، وعلى وحدة الضفتين، تلك الوحدة التي استكملت اجراءاتها الدستورية فيما بعد.[361]

وقد ظهر أوّل تعليق للجريدة على حكومة عموم فلسطين في 5/شباط 1949م، تحت عنوان "أخطاء الماضي" قالت فيه "ففي الوقت الذي نحن فيه أشد ما نكون حاجة الى وحدة الكلمة قمنا بتأليف حكومة "العموم فلسطين"، وكلنا يذكر أن صاحب الجلالة ملك مصر، كان قد صرح قبل زحف الجيوش العربية بيومين، أن مصر والدول العربية الأخرى، انما تتقدم للبذل في سبيل فلسطين حتى تنقذها، ومن ثم ومتى تم تحريرها واعادة اللاجئين الى مدنهم وقراهم، والى دورهم و أراضيهم، ترك لعرب فلسطين حرية التصرف في شؤونهم، وتقرير مصيرهم، فهل ترانا نلنا ما يبرر القيام بما قمنا به مما لم يعد علينا بغير إثارة خلاف جديد".[362]

نلاحظ في الاقتباس السّابق أن جريدة فلسطين تبرّر رفضها لحكومة عموم فلسطين على اعتبار أن إنشاء تلك الحكومة تسبّب في شقاق عربي لا يخدم القضيّة بالمرة، لاسيّما في ذلك الوقت الحساس الذي كان ينتظر أن تتم فيه تسوية نهائيّة للقضية، ثم تضع الجريدة مصطلح "عموم فلسطين" بين علامتي تنصيص، وربما أرادت بذلك السخرية للمفارقة بين التسمية التي أطلقت على تلك الحكومة وواقع فلسطين الحقيقي!، ثم تلوم ملك مصر ومن ورائه عرب فلسطين الذين انشأوا تلك الحكومة، على اعتبار أنّه لم يحصل شيء يبرر إنشاء تلك الحكومة، فلم تتحرر الأرض ولم يَعُد اللاجئون!. وهنا تكرّر جريدة فلسطين مرّة أخرى المبرّرات التي ساقها الملك عبدالله في محاربته لحكومة عموم فلسطين، الذي عبّر عن وجهة نظره في الرسالة التي بعث بها إلى النقراشي، والتي جاء فيها: "إن دولتكم على علم أن دول الجامعة العربية، تدخلت لإنقاذ فلسطين منكرة التقسيم والتجزئة، وعاملة على حفظ شرف العرب والإسلام التاريخي، وتعلمون أننا نخشى على سلامة بلادنا ومركزنا من أي دولة ضعيفة قد تتكون في فلسطين تنتسب للعرب، ويستحوذ عليها اليهود وتعترف بها منظمة الأمم المتحدة التي اعترفت باليهود، فيكون التقسيم أمراً واقعياً، الأمر الذي حاربناه ووقفنا ضده، وفي وقوع هذا ايضا قطع الطريق على أهل فلسطين في أن يختاروا لأنفسهم ما يريدون بعد انتهاء المعضلة"، ويضيف "إننا تفادياً من أن يسبب هؤلاء بحركاتهم –وأعني بهم أمين الحسيني ومن معه- سيجر الى ما فيه

[361] البطوش، بسّام. **تاريخ الأردن وفلسطين.** (الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2007). ص163-164.

[362] **جريدة فلسطين**، عدد(51-6903)، بتاريخ1949/2/5، ص1.

اختلال لعصمة الجامعة العربية واتحادها، أقول انني سأحارب هؤلاء حيث ما كانوا كما أحارب اليهود أنفسهم".[363]

ثم حاولت جريدة فلسطين في أكثر من خبر التقليل من أهمية حكومة عموم فلسطين، وكذلك التقليل من أهمية بعض انجازاتها. إذ جاء في الخبر الذي نشرته تحت عنوان "الجامعة لا تعارض اشراف الأردن على فلسطين"، وفيه أن كبار الوفود العربية لا يريدون أن يجعلوا من المذكرة التي تقدم بها وفد حكومة عموم فلسطين سبباً في إحداث أزمة جديدة في المجلس،[364] قائلين أنهم يجب أن يكونوا واقعيين في نظرتهم، حيث أنه لا بديل عن إدارة الأردن للضفة الغربية، وفيه اعتراف بصورية حكومة عموم فلسطين وعدم فاعليتها، ذلك أن تلك الوفود اعتبرت أنه لا بديل عن ادارة الأردن لشرق فلسطين، وأنه لو فرض وأجاب الملك عبدالله مطلبهم في التخلي عن إدارة شرق فلسطين، لكانت النتيجة أن ترك ذلك القسم من البلاد دون إدارة تتولى حكمه.[365]

وفي انتقاد آخر وُجّه إلى الجواز الفلسطينيّ، والذي كان من أهم منجزات حكومة عموم فلسطين، أن حامل ذلك الجواز تتضاعف في وجهه الحواجز والقيود، "حتى يعتقد ذلك المنكوب أنه وحده المقصود بتلك المراسيم، وأنه قد غدا من طوائف المنبوذين بين شعوب الأرض".[366] وهذا دليل على أن الحكومات العربية ورغم اعترافها بحكومة عموم فلسطين –باستثناء الأردن- إلا أنها لم تكن تعاملها بطريقة توازي باقي الحكومات العربية.

وتحت عنوان "توفيق باشا يكشف عن صفحات من الأسرار التي تلت اتفاقية رودس"، نقلت جريدة فلسطين الرؤية الأردنية لتشكيل حكومة عموم فلسطين، دون أي تعليق، وفيه يقول أبو الهدى أنّ التفكير بإنشاء حكومة

---

[363] العارف، عارف. **النكبة**. (صيدا: المكتبة العصرية، 1971)، ص136.

[364] على إثر قرار ضم الضفتين في 1950/4/24، بعثت حكومة عموم فلسطين مذكرة إلى الجامعة العربية طالبت فيها بتأكيد القرار الذي اتخذته اللجنة السياسية بإجماع الدول الأعضاء في 12 أبريل عام1948، الذي ينص على "أن دخول الجيوش العربية لإنقاذها يجب أن ينظر إليه كتدبير مؤقت خال من كل صفات الاحتلال أو التجزئة لفلسطين، وأنه بعد اتمام تحريرها تسلم الى أصحابها ليحكموها كما يريدون. وأنه عند وقوع إخلال بذلك، تدعى اللجنة السياسية للإجتماع واتخاذ ما يلزم من إجراء وفقاً لأحكام الميثاق": الأزعر. **مصدر سبق ذكره**. ص123.

[365] **جريدة فلسطين**، عدد(32-7537)، بتاريخ1950/4/6، ص1.

[366] شحادة، عزيز،"نظرة الى الجامعة..نريدها وحدة حقيقية"، **جريدة فلسطين**، عدد(79-7581)، بتاريخ1950/5/27، ص1.

في فلسطين كان في تموز1948م على يد النقراشي،[367] الذي كان يسعى أن يكسب لها تأييداً عربياً ودوليا، وأن الدول العربية إنما شكلّت تلك الحكومة واعترفت بها لكي تحملّها مسؤولية القضية و تبعاتها، وتتخلّص من ذلك العبء، وتكتفي بدعمها مادياً وأدبيا، وقد نصح الوفد العراقيّ أبو الهدى بالاعتراف بتلك الحكومة، مبيناً له أن الهدف من تلك الخطوة هو انقاذ الموقف العربيّ مع العلم بأن تلك الحكومة لن تعيش –حسب رأيه، وأن الاعتراف الأردنيّ لن يغيّر من النتيجة شيئا، ولكنه يدلّ على التضامن العربيّ، لكنّ أبو الهدى رفض ذلك العرض تماماً.[368]

كما يفهم من ذلك التصريح أن أبو الهدى حاول نزع الشرعيّة التي تتمتع بها حكومة عموم فلسطين، على اعتبار أنها جسّدت فكرة كانت بمثابة هدف لبعض رؤساء الحكومات العربيّة، وأنها لا تمثّل الشعب على اعتبار أن أعضائها كانوا قد عُيّنوا ولم يُختاروا من قبل الشعب، على عكس شرعيّة الحكومة الأردنيّة في الضفة الغربيّة، والتي كانت بمثابة خيار الشعب الفلسطينيّ عبر انتخاب نوّاب اتفقوا على أن يطالبوا بضمّ الضّفتين .[369] رغم أن المصادقة على قرار الضمّ من قبل مجلسي الأعيان والنوّاب جاءت متعجّلة جداً، إذ لم يتم إفساح المجال أمام نوّاب الضفة الغربية لمناقشة القرار بطريقة حرة، كما لم يتم السماع إلى رأيهم بشأن مستلزمات السياسة اللازمة لابرام عملية الضمّ.[370]

كما أن جريدة فلسطين تعمّدت سياسة التّهميش تجاه حكومة عموم فلسطين، فلا يكاد يوجد خبر واحد يتعلّق بأعمال تلك الحكومة. والحقيقة أن حكومة عموم فلسطين نفسها لم تكن بتلك الفاعلية التي كانت مرجوّة منها. إذ ساهمت مجموعة من العوامل والمعوقات في تهميش عمل تلك الحكومة، وتحويلها إلى حكومة صوريّة، ممثلة في شخص رئيسها أحمد عبدالباقي، وقد انتهى وجود حكومة عموم فلسطين عملياً بوفاته.[371]

---

[367] محمود فهمي النقراشي ولد سنة1888، وهو رئيس وزراء مصري راحل، ومن قادة ثورة 1919 في مصر. ترأس الوزارة مرتين. اغتيل في 28 ديسمبر 1948 على يد عبدالمجيد أحمد حسن.

[368] **جريدة فلسطين**، عدد(48-7553)، بتاريخ1950/4/25، ص1 ويتبع ص3.

[369] **جريدة فلسطين**، عدد(48-7553)، بتاريخ1950/4/25، ص1 ويتبع ص3.

[370] عبدالرحمن. **مصدر سبق ذكره.** ص69.

[371] من تلك الصعوبات التي وقفت في وجه حكومة عموم فلسطين وتسبّبت في إنهاء وجودها فعليا الموقف الأردنيّ الذي اتّسم بالعداء المكشوف، فكان ردّها على عقد المؤتمر الوطنيّ في غزة واعلان دولة فلسطين، بعقد أربعة مؤتمرات في المناطق الفلسطينية الخاضعة للسيطرة الأردنية، بين الفترة الممتدة من1تشرين أول إلى 28كانون أول عام1948، وقد دارت جميعها حول هدفين أساسيين هما: مناهضة حكومة عموم فلسطين وسحب الشرعية الشعبية منها ومن مؤتمر غزة، و تهيئة أرضية شعبية فلسطينيّة تستند إليها دعوى الحكم الأردني لإلحاق فلسطين بالأردن: الأزعر. **مصدر سبق ذكره.** ص86-87. أما مصر فقد اتّسم موقفها بالتقلّب، فبعد الدّعم الكبير الذي أبدته في البداية لتشكيل حكومة فلسطين، وعقد المؤتمر الوطنيّ، ما لبث أن تغيّر موقفها، فقامت بإخراج الحاجّ أمين الحسيني من غزة، كما تنصّلت من التزاماتها المادية واللّوجستية التي كانت قد وعدت بها لدعم عمل الحكومة، فكان ذلك بمثابة ضربة قاصمة للحكومة التي بقيت دون حليف عربي. كما كان لرفض الأمم المتحدة -في دورتها الخريفية لسنة1948م الاعتراف بحكومة عموم فلسطين، واعتبارها مجرد حكومة صورية؛ الأثر الأكبر في انحسار دور تلك الحكومة على الصعيد الدوليّ. كما تسبب الضغط الذي مارسته بريطانيا على الدول العربية

الذي نعته جريدة فلسطين بالصفحة الأولى، حيث نلحظ تمجيد ومديح للشّخص المفقود، وهي تذكر بكل أريحيه أنه كان رئيسا لحكومة عموم فلسطين،[372] كما أبنته في ذكرى وفاته السنوية.[373] وهذا دليل على صورية حكومة عموم فلسطين التي كانت مرتبطة بشخص رئيسها، فماتت بموته.

لعدم التعاون مع حكومة فلسطين؛ في انحسار دور حكومة فلسطين على الصعيد العربي. ومنذ 1949م، لم تدعَ حكومة عموم فلسطين إلى اجتماعات الجامعة العربية كما لم تسدّد لها الالتزامات المالية: عبد الهادي، مهدي. **المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية1934-1974**. (صيدا: المكتبة العصرية، 1975)، ص182.

[372] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1963/6/30، ص1.

[373] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/7/1، ص1.

رابعاً: موقف جريدة فلسطين من انشاء منظمة التحرير الفلسطينيّة.

" أذنت وفاة "أحمد حلمي" بإعلان نهاية حكومة عموم فلسطين ليس فقط في الحقيقة لكونها ارتبطت باسمه منذ تجميد أعمالها عام1952، ولكن لأن تلك الوفاة صعدت السجال الفلسطيني والعربي حول سبل تفعيل الكيان الفلسطيني، الذي تلصص منذ نهاية الخمسينات، ذلك السجال الذي انتهى بتكوين بديل عن الحكومة لا إلى تفعيلها".[374]

ففي 19/أيلول1963م، تم اختيار أحمد الشّقيري لتمثيل فلسطين في الجامعة العربية، وقد أدرك ذلك الرّجل بحنكته السياسيّة فتور السياسة العربيّة إزاء حكومة عموم فلسطين، وقلّة حيلة تلك الحكومة، بالإضافة إلى ميل مصر ممثلة بعبد الناصر إلى تجديد الكيان الفلسطيني بدلاً عن تفعيل حكومة عموم فلسطيني؛ لذا فقد عمد الشقيري بعد قرار تعينه مباشرة إلى إجراء مشاورات تمهيديّة مع الزعماء العرب للحصول على موافقتهم ودعمهم نحو مشروعه الجديد، الداعي إلى تنظيم الشّعب الفلسطينيّ وإبراز كيانه عبر إنشاء "منظّمة التحرير الفلسطينيّة".

وبالفعل فقد استطاع الشقيري استغلال فرصة عقد مؤتمر القمّة العربيّة "مؤتمر الذروة"[375] في مطلع عام1964م، حيث نجح في الحصول على موافقة عدد كبير من الدول العربيّة لمشروعه. فجاء في قرارات المؤتمر الذي نشرته جريدة فلسطين، مايلي "اشراك ابناء فلسطين في كل ما يتعلق بقضيتهم في الرأي والعمل، والاتجاه في المؤتمر هو أن يتعاون العرب على إبراز الشخصية الفلسطينية على أوسع مدى دولي، والاتجاه العام هو أن تمثل فلسطين في الجامعة العربية والأمم المتحدة وأن يتولى أبناء فلسطين عرض قضيتهم على العالم وأن يقتحموا[..][376] في الجيوش العربية ليكونوا رأس الرمح في المعركة المقبلة في أي وقت يدعو فيه الداعي الى خوض القتال في معركة المصير، وتقول الأنباء أن مؤتمر الذروة وافق على الاقتراح الذي يقضى بتشكيل قوة من المتطوعين الفلسطينيّين".[377]

---

[374] الأزعر. **مصدر سبق ذكره.** ص189.

[375] أول مؤتمر قمة عربية عقد في القاهرة في الفترة الممتدة بين13-16/ كانون الثاني 1964م، وقد كان السبب المباشر لعقده هو إنهاء اسرائيل الخطوات العملية لتحويل مياه نهر الأردن الى النقب.

[376] كلمة غير واضحة في النص.

[377] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/1/17، ص3.

وبالنظر إلى الخطوات التي قام بها الشقيري لتعزيز إنشاء المنظمة، نلحظ تشابهاً كبيراً مع سناريو تشكيل حكومة عموم فلسطين سنة1948م، خصوصاً فيما يتعلّق بالدعم والمساعدة التي أبدتها مصر في كلتا الحالتين. والتشابه الملحوظ في تشكيلة المجلس الوطنيّ الفلسطينيّ في كل منهما، إذ لم يأخذ فيهما بمبدأ الانتخابات العامة، فتمّ اختيار أعضاء المؤتمر في الأغلب من الشخصيّات والهيئات التي لها صفه تمثيليّة، بالإضافة إلى أعضاء من النخب الإجتماعية والإقتصادية في فلسطين أو في الشتات بعد النكبة. كما أن هناك تقاطعاً كبيراً في الأهداف والمبادئ والفروض التي أعلنتها كل منهما، من حيث عدم الإذعان لنتائج حرب1948م، والتعريف بفلسطين الانتدابية والإيمان بتوّجهاتها العربيّة، ووضع تحريرها في طليعة الأهداف التي ينبغي تحقيقها، وتعلّق أو اعتماد كل منهما على الدعم العربيّ والاسلاميّ لتحقيق الاهداف المرجوّة.

وإنّ الفارق الأساسيّ بين التجربتين تجسّد في تعاطي السياسة العربيّة تجاه كل منهما، ففي مقابل الوجوم العربيّ تجاه حكومة عموم فلسطين، نجد تجاوباً عربياً جاداً مع تجربة منظمة التحرير، وقد كان ذلك المحدّد الفيصل في تجميد الأولى وتمكين الثانية، وقد حدث ذلك في زمنين عربيين وواقع فلسطينيّ دوليّ مغاير.[378]

فقد ساهمت التّسهيلات العربيّة والدعم المادي والدبلوماسي الذي قدمته تلك الدول في تمكين المنظمة، وتسهيل تواصلها مع قطاعات الشعب الفلسطيني، إذ سمحت لها بتحصيل الضرائب من الفلسطينيين المنتشرين في الدول العربية؛ مما أسهم في تعضيد وضعها القانوني في تمثيل الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى توفير دخل ذاتي يسمح لها التحرر من الضغوط المالية الخارجية. وربما يعزى الإئتلاف العربي حول المنظمة إلى استشعار التململ بين جنبات الشعب الفلسطينيّ، وتأجج النزوع الفلسطينيّ إلى عمل يلقي عن كاهله رداء السلبية.[379]

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا وافق النظام الأردني على إنشاء منظمة التحرير الفلسطينيّة؟ بعد أن عادى حكومة عموم فلسطين خمسة عشر عاماً؟ ووقف سداً منيعاً في وجه كل فكرة أو مشروع كان من شأنه تحفيز الكيان الفلسطيني؟

---

[378] الأزعر. **مصدر سبق ذكره**. ص198.

[379] الأزعر. **مصدر سبق ذكره**. ص199.

في البداية تجدر الإشارة إلى أن النظام الأردني ممثلاً بالملك حسين رفض الموافقة على إنشاء منظمة التحرير الفلسطينيّة، ولم يتراجع عن ذلك الموقف إلا بعد أن مارست الدول العربيّة عليه الكثير من الضغوطات لتبديل موقفه، وبعد أن طمّنه الشقيري بأن تلك المنظمة سوف لن تتعرض لقضيّة الوحدة أو السيادة الأردنيّة على الضفة الغربيّة، وأن كل همها يتمثل بتنظيم الشعب الفلسطيني في سبيل تحرير البلاد.

وفي الواقع كانت هناك جملة من الأسباب الداخليّة التي جعلت الملك حسين يقبل بتلك الرغبة، ويحاول بدوره احتوائِها وتوجيهها. ففي الفترة التي سبقت إنشاء منظمة التحرير كان النظام الأردني يحاول جاهداً مقاومة أي شكل من أشكال الهوية أو الخصوصيّة الفلسطينية فضلاً عن الكيانية، عبر تبنّيه لسياسات عديدة تقوم على مبدأ الدمج والصهر والأردنة، وإضعاف مقومات المجتمع الفلسطيني باستهداف بناه الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وقهر أي مظاهرات أو أصوات معارضة، فتجلّت سياسته في منح الفلسطيني حقوق مواطنة كاملة في المستوى الشخصي، والعمل على إبطال وجودهم كفلسطينيين في المستوى الجماعي. ورغم أن فترة الخمسينات شهدت تحسّن في العلاقة بين الفلسطينيين والأردنيين؛ وذلك بسبب اندفاع الشارع السياسي الفلسطيني والأردني باتجاه المد القومي العربي، مع وجود تحفظات من قبل البعض على وحدة الضفتين، إلا أنها بقيت تشكل مفهوماً متقدماً في النظرة الوحدوية للتيار العربي.[380]

غير أنّ ذلك التحسن لم يستمر طويلاً فمع نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات خصوصا سنة1961م أخذت تظهر مجموعة من التنظيمات الفلسطينيّة،[381] ورغم أن تلك المنظّمات كانت متواضعة في حجمها وامكانياتها، بالإضافة إلى عدم قيامها بأي عمل مسلح إلا أن مجرد وجودها كان يعكس رغبة الفلسطينيين في عمل شيء يعيد لهم وطنهم أو على الأقل يحرك قضيتهم.[382] وقد كان الدافع الرئيس وراء إنشاء تلك المنظّمات وغيرها هو تبلور شعور عميق لدى الفلسطينيين بأن الدول العربية غير مؤتمنة على قضيتهم. فمع

---

[380] نوفل، أحمد، ذياب مخادمة. "اتجاهات العلاقات الأردنية- الفلسطينية على ضوء التسوية مع إسرائيل". **السياسة الدولية**، (الأهرام، ابريل1999، عدد136، ص42-59)، ص47.

[381] خلال الفترة بين عام 1961-1962م كان في الساحة الفلسطينية حوالي 36 منظمة ليست الجبهة الشعبية وفتح بينها. المصدر حبيب الله، غانم. **علاقة منظمة التحرير الفلسطينية بالنظام الأردني 1964-1976 بين التنسيق والصدام.** (عكا: دار الأسوار، 1987)،ص26.

[382] يمكن القول بأن الشخصية الفلسطينية بدأت تظهر بصور جلية في سنة1959م حين تقدمت مصر وجامعة الدول العربية باقتراح لإنشاء عامل أو كيان فلسطيني يأخذ على عاتقه موضوع طرح القضية الفلسطينية والمطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني، وكان لابد أن تتفرع عن ذلك التنظيم قوة عسكرية. وقد كان ذلك الاقتراح موجه من الجمهورية المتحدة ضد النظام الأردني الذي نظر إليه على أنه نظام رجعي وقد قوبل بالرفض الشديد من قبل النظام الأردني الذي اعتبره مساً بالوجود الأردني كما تم رفض مقترح العراق بإقامة "جمهورية فلسطين أبدية": **المصدر السابق.** ص25

تصاعد المناكفات والنزاعات العربية في بداية الستينيات، وفشل الوحدة (السورية-المصرية) –التي كان يعلق عليها الفلسطينيين الكثير-، ترسّخ لدى الشارع ذلك الشعور، وبدأ يتساءل لماذا لا يستفيد من التجربة الجزائرية، التي أصبحت قدوة يحتذى بها لكافة الشعوب المغلوب على أمرها، ذلك أن شعبها البسيط بإمكانات المحدودة استطاع الانتصاره على دولة استعمارية قوية كفرنسا.[383]

أمام كل ذلك الاحتقان الشعبي الذي قادته نخبة المجتمع الفلسطيني من القيادات الشابة ويخرجي الجامعات والبرجوازية الوطنية، لم يكن بمقدور الحسين أن يقف في وجه ذلك السيل الجارف، ولأن دولته التي كان الفلسطينيون يشكلون 60% من تعداد سكانها في شرق الأردن فحسب، فإنه بتعقلّ وحزم حاول الموازنة بين رغبات الشعب ومصالح النظام، وذلك بإعادة قولبة تلك الطموحات بشكل يرضي النظام ويحمي ديمومة الوحدة. فقرر الموافقة على إنشاء تلك المنظمة عبر حصر دورها بالإطار العسكري فحسب، وسمح لها بعقد مؤتمرها الوطني التأسيسي في القدس؛ وبذلك سعى الملك الحسين إلى بسط نفوذه على المنظمة، بجعلها عملياً جزء من أجهزة الدولة، إلا أن سياسته فشلت في ذلك وسرعان ما برزت على السطح الخلافات العميقة بين النظام والمنظمة.

وفي هذا الصدد نقول ربما كانت تجربة حكومة النابلسي[384] ماثلة أمام الحسين حين وافق على إنشاء المنظمة، فقد حاوت تلك الحكومة –التي كانت بمثابة أول حكومة وطنيّة تفرز عبر الانتخابات- حمل الأردن على تغيير العديد من سياساته، ليتماشى مع مد القوميّة العربيّة، فغدا الشعب والمنظمة العسكرية في صف سليمان النابلسي، ليجد الحسين نفسه لولا انقلابه على تلك الحكومة ومنجزاتها ملكا شكلياً. وتفادياً لتكرار تلك التجربة التي وصفت "بوجود حكومتين في البلد"[385] وافق الملك على إنشاء المنظمة محاولاً قدر الإمكان تقليص مهامها وبسط نفوذه عليها، لكي لاتكون بقوتها الشعبية والأخرى العسكرية التي كان يفترض أن تكون لها، بمثابة دولة داخل دولة.

---

[383] غانم. **المصدر السابق**. ص17- 24.

[384] وهي اول حكومة وطنية تم تشكيلها من الأغلبية النيابية، وكان المحامي سليمان النابلسي رئيساً لها ،والذي كان لديه توجه لإحداث تغيير جذري في سياسة الدولة الأردنية لتميل إلى محور القاهرة ودمشق والتوجه للمعسكر الروسي بفتح قنوات دبلوماسية معها.، ولم يتسنى لهذه الحكومة ان تعمر طويلاً إذ شكلت في 29 تشرين أول 1956م وأقيلت في 10 نيسان 1957م . وكان من اهم انجازاتها إلغاء المعاهدة الأردنية- البريطانية في1957/3/13: http://www.al-liwa.com/News.aspx?id=84979&sid=5 منشورة بتاريخ212/2/2.

[385] وهي مقولة لوصفي التل.

وبالرجوع إلى جريدة فلسطين فقد انعكس صدى إنشاء منظمة التحرير الفلسطينيّة على صفحات جريدة فلسطين منذ اللحظة الأولى التي اختير فيها الشقيري ممثلا للشعب الفلسطينيّ في الجامعة العربيّة، كما تابعت باهتمام توصيات مؤتمر الذّروة المتعلقة بالقضية الفلسطينيّة، فرحبت بمقرارت المؤتمر الداعية إلى إعادة تفعيل الكيانية الفلسطينيّة، وموافقته على إنشاء قوة من المتطوعين الفلسطينيين.[386]

وحين تقرّر إنشاء منظمة التحرير الفلسطينيّة في 28/أيار1964م، احتفت جريدة فلسطين بتلك المناسبة على كامل صفحتها الأولى ناشرة العناوين الرئيسة و كذلك الأخبار التفصيليّة المتعلقة بإنشاء المنظمة، من اختيار الشقيري رئيسا للجنة التنفيذية، إلى نشر إعلان نص قيام المنظمة، وكلمات المؤتمرين، بالإضافة إلى التركيز على الدعم الأردنيّ ممثلا بالملك حسين، وقوله للشقيري "إن أنا إلا جندي في جيشكم".[387]

فأخذت تكتب تحت زاوية "حديث اليوم"، عناوين كـ "الشعب المعجز"[388]، و "المنظمة المنطلق"،[389] و"كلنا فلسطيني جديد"،[390] وقد عبّرت في هذه الزاوية عن بالغ فرحها وامتنانها لإنشاء منظمة فلسطينيّة تعيد للشعب الفلسطينيّ شيء من كينونته السليبة، وتوّحد بين أفراد ذلك الشعب المشرّد في أقطار الأرض، وتزيح عنه شيئاً من الشعور بالسلبية التي لازمته بعد نكبة 1948م، بعد أن تبنّت خيار تحرير فلسطين، وإعادة "العائدين" بقوة السلاح، عبر إنشاء جيش التحرير الفلسطينيّ.

إذ نشرت جريدة فلسطين في زاوية "حديث اليوم" على لسان قدري طوقان "اليوم تحققت للأمة العربية إرادتها -بعد أن تململت في ضميرها ووجدانها- ستة عشر عاما، كانت مليئة بالآلام، حافلة بالأحزان وشرود الآمال، فكان الكيان... وكانت منظمة التحرير"، ثم تابع القول "ذلك ان تعلق الفسطيني ببلده، وترابه، وعروبته، هو حقيقه قائمه لاتزعزعها الأعاصير، ولا تعفيها الرياح، دون أن ينطوي ذلك أبدا على أي نزعة انفصالية، أو أقليمية ضيقة، بل هو –على العكس- ينطوي على شعور عميق بوحدة الشعور، وتدعيم متين

---

[386] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/1/17، ص3.

[387] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/6/3، ص1.

[388] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/5/28، ص1

[389] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/5/29، ص1.

[390] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/6/3، ص1.

للوحدة الوطنية، التي هي في جوهرها، وحقيقتها، تمكين للكيان الأردني بصورة خاصة، والوحدة العربية بصورة عامة".[391]

إن ذلك الحديث الذي نشرته جريدة فلسطين ينطوي على مجموعة من الأفكار التي من شأنها أن تصيغ موقف جريدة فلسطين من إنشاء منظّمة التحرير الفلسطينيّة. فهي تعترف بداية بشغفها لإنشاء تلك المنظّمة التي كانت هدفا للفلسطينيّين؛ وذلك لإعادة جزء من كينونتهم السليبة وتوحيدهم، ودافعا لهم نحو غايتهم الأسمى تحرير فلسطين. غير أنّ تأييدها وولاءها الذي أعلنته لمنظّمة التحرير لم يسقها إلى الإندفاع والتهورّ في اتخاذ مواقف غير محسوبة، من شأنها اغضاب النظام الأردنيّ.

لذا حافظت جريدة فلسطين على معادلة التّوازن بين حماسها للمنظّمة واندفاعها نحوها، وبين التزامها بالنهج الأردنيّ، مبيّنة ومبرزة بطريقة واضحة فضل النظام الأردنيّ في دعم المنظمة وتسهيل أعمالها بالإضافة الى مباركة الحسين لها. ومن تلك العناوين "الحسين يهدي منظمة التحرير إذاعة في القدس"،[392] و "التقاء جلالته بأعضاء المؤتمر الفلسطيني خلال جولتهم أمس على الخطوط الأمامية"،[393] وقولها في النص السابق أن ولاءها لمنظمة التحرير لا يحمل أي نزعة إنفصالية.

والملاحظ في الموقف الإردني من خلال جريدة فلسطين، أنّه في الفترة التي كان يتمّ فيها تشكيل منظّمة التحرير الفلسطينيّة والتي كانت تعرّف نفسها كممثل للشعب الفلسطينيّ، وكانت تحاول أن تكون مؤسسة تعنى بكل جوانبه، كان في المقابل هناك زيارات متكرّرة للملك حسين للمحافظات الفلسطينية، الخليل، نابلس، والسؤال عن أحوالهم وتفقد احتياجاتهم،[394] وقول الحسين للشقيري "إن أنا إلا جندي في جيشكم"، كأنه يحاول حصر دور المنظمة في الجانب العسكريّ فقط، علماً أن معسكرات جيش التحرير ظلت في غزة.

كما يظهر أنّ جريدة فلسطين في تلك المرحلة قد أصبحت أكثر اتزانا في عقد الآمال على إنشاء منظّمة التحرير، فنبّهت لخطر الانسياق وراء الشّعارات الفارغة، وأكدت على حاجة الشعب إلى الأعمال لا إلى الأقوال، وفي كل مرّة رحبت فيها بإنشاء المنظّمة ذكرّت بواجبها والهدف من إنشائها، والأمل المعقود عليها. ففي تعليقها على إنشاء المنظّمة علّقت في زاوية حديث الأسبوع بـ "إما الجد...أو إمعان في الذلة والتشريد،

---

[391] طوقان، قدري، "كلنا فلسطيني جديد"، **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/6/3، ص1.

[392] **جريدة فلسطين**، بتاريخ 1964/6/2، ص1.

[393] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/5/30، ص1.

[394] **المصدر نفسه.**

صورة منظمة التحرير الفلسطينية في إطار مسؤولياتها، حديث العمر"،[395] وفيه تبرّر الجريدة بكون ذلك الحديث هو حديث العمر، ذلك لأن إنشاء تلك المنظمة لتمثّل الشعب الفلسطينيّ وتعبرّ عن آماله وطوحاته كانت أمنية عقدت عليها أهداف كبيرة بالعمل الجادّ من أجل تحرير فلسطين.

ثم إنّ الجريدة عادت لتربط بين نجاح المنظّمة في مهمتها و الدعم العربيّ الماديّ والدبلوماسيّ، فرأت أن ذلك الدعم هو واجب و ضرورة لكلا الطرفين، إذ عبرّت الجريدة عن ذلك في المقال السابق بقولها "وهو حديث العمر، لأن قيام مؤسسة التحرير الفلسطينية هو امتحان للدول العربية في أقدس أقداسها، فبقيام هذه المؤسسة تنتقل مهمة تحرير فلسطين الى الأمة العربية بأسرها، فإما أن يتعاون العرب. كل العرب. مع هذه المنظمة ويدعموها بالمال والخبرة والسلاح والقوة الدولية، فيؤكدون جدية أسمى مؤتمراتهم، ويجسدون تأيديهم لقضية فلسطين في قدس أقداسهم أهدافهم، وإما أن لا يتعاونوا فتظهر هزل الشعارات العربية، المنادية بإنقاذ فلسطين وتحقيق الوحدة، -لأن فلسطين هي الطريق الى الوحدة، كما أن الوحدة هي الطريق الى فلسطين- وفي الحالتين فإن الحديث هو حديث العمر- فإما عمرٌ ضائع، أو عمر يستقبل أسعد الأيام- أيام النصر! ".[396]

كما نجحت جريدة فلسطين في الحفاظ على معادلة التوازن إبّان التوتّر الذي حصل بين الشقيري والنظام الأردنيّ في شهر كانون أول سنة1965م، بعد الانتقادات التي وجهها الشقيري للنظام الإردنيّ متهماً إياه بالتقصير في حق القضية الفلسطينيّة، وقد بيّنت جريدة فلسطين موقفها من ذلك بالفصل بين منظمة التحرير الفلسطينيّة ككيان يعبّر عن الشعب الفلسطينيّ وبين شخص أحمد الشقيري "ولكننا يجب أن نميز في حرصنا على قيام هذه المنظمة واستمرارها وتقويتها، وبين أن نخلط بينها كشخصية تمثل الكيان الفلسطيني، وبين شخصية السيد أحمد الشقيري، ذلك أن منظمة التحرير ليست منظمة السيد أحمد الشقيري".[397]

وبالتالي فإنها حصرت المشكلة في شخص الشقيري الذي أخذت تتهمه بأنّه يحاول أن يجعل من منظّمة التحرير منبراً شخصياً له، بدليل خلافه مع أعضاء اللجنة التنفيذيّة الذي يحاول الشقيري تجاهلهم عبر تفرّده في القرار وجعل الحل والربط بيده، وأنّه قد تبع ذلك مجموعة من الاستقالات من كبار موظفي منظّمة التحرير والصندوق القوميّ الذين لم يستطيعوا العمل في تلك الظروف.

---

[395] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/5/30، ص1.

[396] **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/5/30، ص1.

[397] **جريدة فلسطين**، بتاريخ 1965/12/26، ص1 ويتبع ص5.

وأضافت جريدة فلسطين أنّ الخطأ أو التقصير إن كان قد وقع فعلاً من قِبَل النظام الأردنيّ تجاه القضية الفلسطينيّة فإن الدول العربيّة ستكون بالضرورة شريكة في ذلك التقصير؛ لأنها لم تقم بمهمة تنبيه وتذكير النظام الأردنيّ بواجباته تجاه فلسطين، وربما أرادت جريدة فلسطين بذلك التلميح تذكير الدول العربيّة التي ربما أيّدت الشقيري أو على الأقل أبدت ارتياحها نحو ذلك التوتر أنّ الانتقاد يطالها أيضاً.[398]

وقد وصف الشعبي التناقض الحاصل بين منظمة التحرير الفلسطينية والنظام الأردني بالقول "لم تسير دفة الصراع بين م.ت.ف والحكم الأردني على وتيرة واحدة. بل اختلفت أدوات الصراع وطبيعته وأشكاله باختلاف الظروف الموضوعية والذاتية التي مرت بها القضية الفلسطينية. المرحلة الأولى هي المرحلة الممتدة من العام1964 حتى العام 1967 وهي فترة شهدت ولادة م.ت.ف ووقوع حرب حزيران. وفي هذه المرحلة قاد النظام الأردني زمام صراعه ضد م.ت.ف تحت شعار "الأردن بلد الحشد ومنطلق التحرير" للحيلولة دون خطر ازدواجية الولاء للفلسطينيين والحد من تطلعاتهم الى بلورة ذاتهم الخاصة".[399]

وفي هذا الصدد نجد ذلك الشعار وغيره من الشعارات حول الأسرة الواحدة والعائلة الواحدة تتكرر على صفحات جريدة فلسطين التي كانت منساقة في ذلك مع النظام الذي حاول سحب شرعية المنظمة بضحد الدوافع التي نشأت من أجلها، فاعتبر الأردن بلد الحشد وجيشها جيش التحرير "الأردن فيها مكان الصدارة، حشداً وتجمعاً وانطلاقاً، بوصفه خط الفداء".[400] ورغم التحسن الصوري في العلاقات بين النظام الأردني ومنظمة التحرير بعد توقيع الاتفاق المشترك في1/آذار 1966م في القاهره، إلا أن ذلك الاتفاق لم ينجح في ردم الهوة بين الطرفين وكل ما عمله هو تأجيل المواجهة الحتمية بعض الشيء.[401]

---

[398] **المصدر نفسه**

[399] الشعبي، عيسى. "عشر سنوات من الصراع بين الحكم الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية"، **شؤون فلسطينية**، (بيروت: مركز الأبحاث الفلسطيني، 1975، عدد42/41، ص208 -219)، ص208.

[400] **جريدة فلسطين**، تاريخ1966/3/3، ص1.

[401] وهو الاتفاق الذي وقع بين الوفد الأردني برئاسة المجالي، ورئيس منظمة التحرير الشقيري، في محاولة لردم الهوة بين كلا الطرفين. وبالنظر الى نصوص ذلك الاتفاق يتبين أن الاردن لم تتنازل على صعيد المطالبة العسكرية، بحيث أحالت مسالة التجنيد الإجباري للدراسة من قبل الحكومة الأردنية ومسألة كتائب التحرير لتدرسها القيادة الموحدة للدول االعربية، وربطت مسألة معسكرات الشباب والطلاب باشراف أساتذة وضباط أردنيين. وكانت التسهيلات التي قدمتها على صعيد السفر والتنقل والحشد الشعبي في المناسبات الوطنية والسماح بجني الضرائب وإن بقيمة أقل مما كان مقرراً. للاطلاع على النص الاتفاقية أنظر: **جريدة فلسطين**، 1966/3/2، ص1 ويتبع ص5.

إذ ركزت الجريدة في تناولها لذلك الاتفاق على دور الملك حسين في انجاح تلك المساعي عبر توجيهاته الحكيمة، "فضل الحسين في الاتفاق بين الحكومة ومنظمة التحرير الفلسطينية".[402] كما كانت جريدة فلسطين حريصة على استخدام مصطلح "المواطنين" في تعبيرها عن فرحة الفلسطينين في الضفة الغربية بذلك الاتفاق،[403] في تجنبٍ واضحٍ منها لاستخدام مسمى "الفلسطينيين" الذي كان مكروهاً عند النظام الأردني.[404] غير أن فترة الهدوء ما لبثت أن تزعزعت بعد حملة الاعتقالات التي شنتها الحكومة الأردنية ضدّ المقربين من المنظمة، وقد عبّرت جريدة فلسطين عن ذلك بالصيغة الحكوميّة التي أعلنت عن اعتقال مجموعات من القوميين والشيوعيين والبعثيين، نافية أن يكون للمنظمة أية علاقة بذلك رغم أن أحد موظفيها كان من ضمن المعتقلين.[405] وبذلك تكون جريدة فلسطين قد نشرت الخبر دون أي تعليق.

ومع تصاعد الصدام بين الطرفين بعد عقد المؤتمر الوطني في غزة الذي طالب فيه المؤتمرين بضرورة الإفراج العاجل عن المعتقلين الوطنيين، ووقف الممارسات العدوانية التي تشكل تدخلاً سافراً في نشاط المنظمة، بالإضافة إلى تصريحات الشقيري حول حق المنظمة في التدخل بشؤون الفلسطينيين في أي قطر عربي، قوبل بانتقاد شديد من الملك حسين في خطابه بتاريخ1966/6/14م في عجلون، الذي أعلن فيه زوال "امكان التعامل مع هذه المنظمة بمضمونها الحالي جملة وتفصيلا"، واتهم المنظمة بأنها تجرّ البلاد لحرب خاسرة لم يتم استكمال الاستعداد لها، وذلك عبر إرسال الفدائيين من سوريا إلى حدود الهدنة داخل الضفة الغربية، والتسبب في خلق ذريعة للعدو الصهيوني ليقوم بهجوم مفاجئ "كل نزوة تعرض جبهتنا للعدوان قبل أن نكمل استعدادنا وفق تعليمات القيادة الموحدة هي نزوة ضارة تجرنا الى معركة لم يحن حينها، وكل جهد لأية منظمة تستهدف التحرير يجب أن تنصهر في جهدنا ليكون العون المستعد بدل الشتات والتخريب وافتعال

---

402 **جريدة فلسطين**، 1966/3/3، ص1.

403 **جريدة فلسطين**، 1966/3/5، ص1.

404 ترى روزماري صايغ بأن السياسة الاردنية في تلك الفترة كانت تقوم على طمس الهوية الفلسطينية في مقابل تقوية العلاقة والشعارات بين الضفتين كعائلة واحدة ، وحتى أن كلمة "فلسطيني" كانت مكروه في الاردن. وقالت بأن النظام الأردني وصف في انه ذكي جداً فهو يطرد الفلسطينيين بسبب نشاط سياسي، وبعد ذلك يسمحون له بالعودة، ويمنحونه عملاً مهماً، فيظهر أمام الفلسطينيين على أنه خائن..sayigh, rosemary .palestinians from peasent to revoluationaries.(London: 1979), p181.

405 **جريدة فلسطين**، 1966/4/15، ص1 يتبع ص5.

الأزمات"، وقد صعدّ من لهجة التهديد قائلا "كل يد سترتفع ضدّ دولة موحدة مناضلة سوف نقطعها، كل عين ستنظر الينا نظرة الحقد و الكراهية سنقلعها، من الآن فصاعدا لن نفشل لن نتنازل".[406]

وقد تجلى موقف جريدة فلسطين من ذلك الخطاب بالتأييد المطلق للملك الحسين، والدعوة إلى ضرورة الإلتفاف العربي والرسمي حول سياسته. والتذكير بأن خطابه يحمل طرح يرحب بأي عمل وطني مخلص ينضوي تحت ظل دولته، ليعمل معها بطريقة منظمة تجمع الجهود بدل تفريقها في إشارة إلى منظمة التحرير، ودعوتها إلى قبول الاندماج بالجيش الأردني.[407] كما أشارت مراراً إلى حجم التأييد الشعبي المبارك لذلك الخطاب عبر سيل البرقيات المؤيدة التي وصلت إلى الديوان الملكي.[408]

غير أن حدة الاحتقان الشعبي زادت بشكل كبير بعد الهجوم الإسرائيلي على قرية السموع جنوب الخليل في 1966/11/13م، وقد هدف اليهود من ورائها إجبار الأردن على إغلاق جبل الخليل أمام النشاط الفدائي، كما تولد لدى الجماهير الفلسطينيّة شعور بخيبة الأمل من فعاليّة الجيش الأردني الذي لم يكن باستطاعته تأمين القرى الأماميّة، في ظل إصرار النظام الأردني على عدم السماح بانتشار جيش التحرير الفلسطيني في الضفة الغربيّة، ورفضه أيضاً تسليح القرى الأمامية. وقد تسببت تلك الحادثة بخروج العديد من المظاهرات الصاخبة المطالبة بالثأر والانتقام، والسماح بانشاء قواعد لجيش التحرير الفلسطيني في الأردن.

ولتطويق ذلك المطلب الشعبي صرّح الحسين بأن الجيش الأردني هو جيش التحرير، فلا داعي إذاً لإنشاء تشكيلات جديدة تابعة لجهات تعيش خارج الأردن، وطلب في رسالة موجه إلى رئيس وزرائه وصفي التل بأن يجند كل من يصلح من الشباب في الخدمه العسكرية، وأكد أنه لن يسمح بعد ذلك بالقيام بأي عمل أو

---

[406] **جريدة فلسطين**، 1966/6/15، ص1 يتبع ص5. وقد ورد في جريدة فلسطين بتاريخ 1966/6/16، ص1، خبر يؤكد على استرار بث الإذاعة الأردنية برنامج "صوت فلسطين" والذي خصص بموجب الاتفاق بين الحكومة والمنظمة في آذار1966، بغرض التعبئة والحشد الشعبي. وقد أكد وكيل الانباء الأردنية الاسترار في ذلك البرنامج ، إذ قال"والحكومة الأردنية تعتقد أن هذا النوع من التوعية ليس بأي شكل من الأشكال من نفس طبيعة التهجمات والحملات والمفاهيم المنحرفة للقضية الفلسطينية التي تتبناها رئاسة منظمة التحرير ، ومادامت هذه الروح لم تدخل البرنامج فلا سبب يدعوا لوقفه".

[407] **جريدة فلسطين**، 1966/6/16، ص1.

[408] **جريدة فلسطين**، 1966/6/16، ص1؛ **جريدة فلسطين**، 1966/6/17، ص1

تنظيم خارج المؤسسة العسكرية الأردنية، وقد طلب من رئيس وزرائه أن يتعامل بصرامة مع كل من تسوّل له نفسه بعد ذلك بالانصراف إلى أعمال "الفوضى والتخريب".[409]

وبالرجوع إلى جريدة فلسطين فإننا نلحظ دون التباس موقفها من كل تلك التطورات والتداعيات، حيث آثرت الجريدة أن تقف في صف النظام الأردني مسخرة رسالتها الإعلامية في خدمة النظام، عبر الترويج لأفكاره وتدعيم مبرّراته، ففي قضية الهجوم على السموع، والتي تعرّض النظام الأردني على إثرها لانتقادات شديدة واستياء شعبي، أخذت جريدة فلسطين بالترويج للجيش الأردني، والتغني ببسالته وشجاعته في صدّ العدوان الإسرائيلي، "فإن أبناء الاردن، بل العرب أجمعين، يتقدمون الى أفراد جيشنا الباسل قادةً وضباطاً وجنوداً، بالتقدير والشكر على البطولة التي بدت منهم في المعركة والشجاعة التي مكنتهم من دحر العدو".[410] كما نشرت مقال حول "الصحف اليهودية تعترف: المقاومة الأردنية أرعبت الصهاينة".[411]

وفي ظل احتدام المناكفات والاتهامات على إثر تلك الحادثة بين "الثوريين" و "الرجعيين"،[412] واتهام كل منهما الآخر بالعجز والتقصير شاركت جريدة فلسطين هي الأخرى النظام الأردني في رمي الدول العربيّة بالاتهامات التي تفضي بقصورهم عند حد الإدانة الكلامية للهجوم العدواني على قرية السموع، والتنصّل من واجباتها التي كانت تقضي باعتبار خط الهدنة خطاً واحداً. "كانت ردود الفعل العربية من الطراز القديم، الذي لم يتغير بتغير طبيعة المعركة، كانت من طراز التأييد الكلامي".[413] وهي بذلك تروج لوجهة النظر الأردنية التي عبّر عنها رئيس الوزراء وصفي التل الذي وصف ما حدث في السموع على أنه غزو كامل استخدمت فيه نصف القدرة العسكرية الإسرائيلية في عدوانها على سيناء، وقد وصف تلك المعركه بأن لها وجهان واحد محليّ تمثل بنصر باسل للقوات المسلحة، والآخر عربي كان بمثابة اختبار لفاعلية ومصداقية القيادة الموحدة ، التي كانت تعتبر خط الهدنة خطاً واحداً، يمثل الهجوم على جزء منه اختراق للأجزاء الأخرى. وقد لام مصر وسوريا لعدم تقديمهما أي مساعدة عبر فتح جبهات قتال على خطوط الهدنة كان من شأنها تخفيف الضغط على القوات الأردنية. ورداً له على سؤال أحدهم إذا كانت الحكومة ستسمح بنشر قوات جيش التحرير

[409] الصالح، عصام. "سياسة الملك حسين الفلسطينية عبر بياناته". **شؤون فلسطينية**، (بيروت: مركز الأبحاث، عدد23، تموز1973، ص59-84)، ص67

[410] **جريدة فلسطين**، 1966/11/15، ص1.

[411] **جريدة فلسطين**، 1966/11/15، ص5.

[412] وهي مصطلحات اشتهر استخدامها في الخمسينيات وكان يراد بها التميز بين الأنظمة العربية التقليدية المرتبطة بالإستعمار، وتلك الأخرى الشاب التي تولت السلطة غالبا عبر الانقلابات، وكانت مصر تمثل قطب الأنظمة الثورية في عهد عبدالناصر.

[413] **جريدة فلسطين**، 1966/11/16، ص1.

على خط الهدنه اجاب "السنا بحاجة الى قوات مشاة مشكلتنا في الغطاء الجوي. وإذا كان الشقيري بيهمه الدفاع عن الأردن فلماذا لم يفتح جبه في سيناء.[414]

أما موقف جريدة فلسطين من المظاهرات الشعبية فقد عملت على الترويج للرواية الرر سمية الأردنية التي كانت تقوم على أساس أن تلك المظاهرات مخترقة من قبل عناصر شيوعية مخربة، تهدف إلى افتعال أعمال تخريبيّة، وقد استخدمت تلك الحجة لتبرير القمع الذي قوبلت به تلك المظاهرات. "قامت صباح أمس في مدينة نابلس مظاهرة تستنكر العدوان الإسرائيلي الغادر على قرية السموع الباسلة وتدعو للثأر من العدو، ولم تتعرض لها قوات الأمن حتى اندست في المظاهره بعض العناصر المخربة التي قامت ببعض الأعمال التخريبية".[415]

أخيراً، تسوقنا مجريات الأحداث السابقة وكيفية تغطية جريدة فلسطين لها، إلى القول أن ولاء جريدة فلسطين للنظام الأردني فاق عملياً طموحاتها في دعم كيان فلسطيني يمثل الجماهير الفلسطينية ويتبنى خيار التحرير. إذ أيدت جريدة فلسطين أفكار وخطط النظام الأردني الهادفة إلى محاربة م.ت.ف، واستئصال شئفة قوتها في المملكة الأردنية (الضفة الغربيّة والشرقيّة)، عبر محاربة العمليات الفدائية التي تنطلق من القرى الأمامية، وتجنيد الشباب الفلسطيني في الجيش الأردني، والربط بينها وبين الشيوعية (لتحريض الشعب عليها)، ومن ثم قطع العلاقات معها.

---

[414] **جريدة فلسطين**، 1966/11/23، ص1 ويتبع ص5.

[415] **المصدر نفسه.**

الخاتمة:

ربطت جريدة فلسطين علاقات ولائية متينة مع النظام الأردنيّ قبل فترة 1948م، لذا لم تستغرق الجريدة الكثيرة من الوقت لتنساق تماماً مع الرؤية الأردنيّة المتعلّقة بتسّوية القضيّة الفلسطينيّة خصوصاً بعد أن أصبحت الضّفة الغربيّة والقدس الشرقيّة خاضعة تماماً للسّيطرة الأردنيّة بعد نكبة1948م.

فحين عادت جريدة فلسطين للصدور في 1949/2/4م، كان أهم ما دعت إليه هو ضرورة التعجيل في إجراء تسّوية نهائيّة للقضيّة الفلسطينيّة، إما بخيار الحرب وقد قللت الجريدة من جدوى ذلك الخيار ومن احتمالية حدوثه أصلاً، وإما بانتهاج الخيار السلميّ عبر عقد تسّوية نهائية، تحد من آلام اللاجئين وتخفف من معاناتهم.

كما ركزت الجريدة على ضرورة استدراك الأخطاء الماضية وأهمها تجّنب السياسة السلبيّة، فاعتبرت حالة الجمود التي تمارسها الأنظمة العربيّة بمثابة حرب أعصاب تساهم في زيادة معاناة اللاجئين، وطالبتها بعدم التشدّد في شروطها والدخول مباشرة في مفاوضات من شأنها إجراء تسّوية نهائيّة للقضيّة، كما لامت الأنظمة العربيّة على دعمها لحكومة عموم فلسطين، فرأت الجريدة بأن تلك الحكومة لا تساهم إلا في زيادة الانقسام العربي، الأمر الذي يضرّ بالقضيّة الفلسطينيّة أكثر من أي شيء آخر. ولربما كان موقف جريدة فلسطين من تلك الحكومة مبرراً بعض الشيء نظراً لأن تلك الحكومة ولدت شبه مشلولة، إذ لم تكتسب اعتراف هيئة الأمم المتحدة بوجودها، كما تنصلت معظم الدول العربيّة التي اعترفت بها من التزاماتها نحوها، حتى إنها منذ 1949م لم تُدعَ إلى اجتماعات الجامعة العربيّة، أما مصر فقد ظلّت تعتبر قطاع غزة امتدادا لنفوذها، ولم تحترم الحكومة التي شكّلتها، كما حاولت مراراً التضييق على المفتي وأعوانه.

إلا أن جريدة فلسطين لم تتوقف في معارضتها لحكومة عموم فلسطين عند حدود الفكرة نفسها، وإنّما تعدّتها إلى مهاجمة شخصياتها، واعتبارهم المسؤولين بشكل أساسي عن نكبة فلسطين، إذ لا تفتأ تشير إليهم في حديثها عن الماضي "وقنعنا نحن، أو قنع المسؤولون بيننا، بحكاية ضعف اليهود، وقوة العرب[...]ذلك أننا كنا نريد دائما، أو كان المسؤلون بيننا يريدون دائما، أن تعلو أيديهم فوق كل يد أخرى"،[416] وهي نفسها التي كانت تمتلئ صفحاتها قبل ذلك بالمديح لأبرز شخوصها، فكانت تلقب الحاجّ أمين الحسيني "بالمفتي

[416] **جريدة فلسطين**، عدد(51-6903)، بتاريخ1949/2/5، ص1.

الأكبر"[417]،وعنونت له في إحدى مقالاتها بـ"سماحة المفتى الأكبر الوطني المؤمن بحب بلاده العامل لخيرها"،[418] كما كانت تصف جمال الحسيني في أكثر من مقال بأنه يمتلك من الهمّ للقضيّة والحنكة وحسن الخطاب بما لا يستطيع أحد مجاراته.[419]

كما أن المبالغة تلك طالت حتى موقفها من قضية اللاجئين، إذ لم تكتفِ بتبنّي خيار توطين اللاجئين الفلسطينيّين في الأردن حتى خوّفت ونفرت اللاجئين من العودة إلى ديارهم، و كان ذلك بالتزامن مع إعلان ضمّ الضّفتين، والدعوات المتكررة إلى صهر الفلسطينيّين في المملكة الأردنيّة، وذلك في محاولة من الجريدة لحثّ اللاجئين على الرضا بالأمر الواقع عبر قبول قرار الضمّ، والمطالبة بحقوق المواطنة التي تمنحها الجنسيّة الأردنيّة.

ومع تصاعد المدّ القوميّ العربيّ في مطلع الستينيات وخصوصاً بعد تحقيق الوحدة بين كل من سورية ومصر، عادت جريدة فلسطين لتغير مجمل مواقفها من القضيّة الفلسطينيّة؛ وذلك تماشياً مع الرأي العام العربيّ (الشعبي والرسمي)، الداعي إلى تحرير فلسطين بقوّة السلاح وإعادة اللاجئين (العائدين) إلى ديارهم، وتنظيم الشعب الفلسطينيّ والسماح لهم بتمثيل أنفسهم عبر إنشاء منظّمة التحرير الفلسطينيّة، وتحمّل زمام المبادرة في تحرير فلسطين عبر إنشاء جيش التحرير. وقد تميزت مواقف جريدة فلسطين تجاه منظّمة التحرير الفلسطينيّة –كما أشرنا سابقا- بالحفاظ على معادلة التوازن بين الترحيب بإنشائها و تأييدها، وبين التزام النّهج والرؤية الأردنيّة، والتأكيد على ديمومة الوحدة بين الضّفتين والولاء للملك.

[417] **جريدة فلسطين**، عدد(228-6775)، بتاريخ1947/11/27، ص4.

[418] **جريدة فلسطين**، عدد(190-6737)، بتاريخ1947/10/11، ص1.

[419] **جريدة فلسطين**، عدد(231-6778)، بتاريخ1947/11/30، ص2.

خاتمة الدراسة:

منذ البداية حين تم اختيار دراسة تلك الفترة الحرجة من تاريخ فلسطين (1947-1967م)، قُرر أن تتم دراستها من خلال الصحافة الفلسطينيّة، وبالتحديد من خلال جريدة فلسطين وهي واحدة من أهم الصحف الفلسطينيّة الوطنيّة وأطولها عمراً، وذلك لأنه كان يُتصور الوصول إلى مصدر تاريخيّ يجمع بين ردود فعل الشارع وتصورات الرأي العام، وصوت الاتجاهات الحزبيّة والقيادات السياسيّة، بالإضافة إلى رؤية النخب الفكريّة والوطنيّة، لتلك التحوّلات السياسيّة التي أُجبرت فلسطين عليها بعد نكبة 1948م.

غير أن الذي أُستنتج بعد الدراسة تجلى بنهج واضحٍ خطّته جريدة فلسطين لنفسها منذ البداية، وذلك بأن تكون جريدة غير حزبيّة تسبح مع التيّار. فكانت منذ بداية صدورها تقف في صف جمعية الاتحاد والترقي، ولم تتخلى عنها رغم الظلم والتضييق الذي قاساه العرب من سياساتها، ثم بعد عودة صدورها سنة1921م أصبحت لسان حال الجمعيّة الإسلاميّة–المسيحيّة في يافا، وقامت بدعاية قوية ضدّ الصهيونية وقاومت مشروع روتنبرغ الكهربائي. وعندما تأسس المجلس الإسلاميّ الأعلى وعُيّن الحاجّ أمين الحسيني من قِبل المندوب السامي هربرت صماويل رئيساً للمجلس، أصبحت جريدة فلسطين من مؤيدي الحاجّ أمين الحسيني، ولكن بعد مدة وجيزة غيرّت خطها وأخذت تهاجمه بكل الوسائل، وعندما لمع نجم الحاجّ أمين الحسيني مرّة أخرى بعد أحداث هبة البراق 1929م، عادت جريدة فلسطين تمتدحه وتمجّده، وما إن خفّت موجة الحماس إلا ورجعت الجريدة ثانية إلى المعارضة. وقد حافظت جريدة فلسطين طوال تلك الفترة على ولائها لحكومة الانتداب البريطاني، فلم تطالبها البتة بإلغاء الانتداب أو الاستقلال حتى إضراب سنة 1936م، حين تكونت جبهة قومية مشتركة دعمت الإضراب وطالبت بالاستقلال، ولكن بعد مرور سنة ونصف دبّ الانقسام في الجبهة، وهرب عيسى العيسى إلى بيروت مع أبنائه وعائلته، وخشية منه على أملاكه في البلاد فقد بعث بتعليماته من بيروت لتليين خط الجريدة وجعله أكثر مرونة.[420]

---

[420] سرعان ما تحولت الثورة الفلسطينية، التي وجهت أصلاً ضد البريطانيين والحركة الصهيونية، إلى حرب أهلية حقيقية دفع ثمنها العديد من الأبرياء والعزل. إذ شكلت بريطانيا فصائل السلام التي كانت تجسيداً لاتفاق عقدته بريطانيا مع فخري النشاشيبي وفخري عبدالهادي وكليهما كانا من قادة الإضراب والثورة، فاستغلا تلك الفصائل لتحيق مصالحهما وضرب الثورة الفلسطينية وملاحقة قاداتها، وفي الجهة المقابلة ردت جماعة المفتي بمحاولة اغتيال فخري النشاشيبي وملاحقة مؤيديه ومن بينهم عيسى العيسى صاحب جريدة فلسطين: http://www.arabs48.com/display.x?cid=5&sid=84&id=38906 منشوره بتاريخ 8/7/ 2009.

ورغم أنّ جريدة فلسطين بدا وكأنها أدركت خطأها حين اعترفت في أول عدد صدر لها بعد النّكبة بأنّها تتحمل إلى جانب الصحف الأخرى جزءاً من مسؤوليّة الكارثة التي حلّت بفلسطين؛ لأنّها لم تقم بدورها في تحذير الشعب، ولأنّها "خشيت السطوة والبطش أكثر من خشيتها الله وحق الوطن عليها"،[421] وبناء على ذلك وعدت بسياسة جديدة بعيدة عن مؤثّرات الترغيب والترهيب، إلا أن تأثرها بسياسة الحكومة الأردنيّة بدا واضحاً وجلياً في مجمل رؤيتها المتعلّقة بتسوية القضّية الفلسطينيّة، فموقفها النهائيّ من تقسيم فلسطين، وما ترتّب عليه من ضمّ الضفة الغربيّة إلى الأردن وخضوع غزة للسّيطرة المصريّة، ومن ثمّ موقفها من حكومة عموم فلسطين و قضّية اللاجئين، وتبنّي الخيار السلميّ لحل القضّية الفلسطينيّة، كانت موافقة تماما للرؤية الأردنيّة التي تبنّاها الملك عبد الله. حتى أن جريدة فلسطين بالغت في تأييدها لذلك النظام فرأت أن الماضي بمساوئه جرّ خيراً كثيراً تمثل بالحكم الأردني للضفة الغربية، وحمى القدس من التدويل، كما أيدت النظام الأردني في رؤيته المتعلقة بالدعوة إلى استقرار اللاجئين في الأردن، حتى أنها خوّفت ونفرّت اللاجئين من العودة إن أمكن لهم ذلك. كما تجنّبت جريدة فلسطين تعزيز الهويّة الفلسطينيّة حتى في أبسط الأشياء، فكانت تتجنب قدر الإمكان استخدام كلمة فلسطينيّين لاسيما في بداية العهد الأردنيّ، وكانت تصرّ بدل ذلك على استخدام مصطلحات "الأردنيين" و"المواطنين"، حتى أنها عرّفت الفلسطينيّين في إحدى مقالاتها بـ "الكتلة البشريّة المتواجدة في الداخل والخارج"[422] نافية عنهم أي صفة كيانيّة خاصة بوصفهم شعباً متمايزاً بذاته. وكان أن حاربت أيضاً العمليّات الفدائيّة التي كانت تنطلق من القرى الأماميّة في الضّفة الغربيّة مبررةً ذلك بحجج النظام الذي ادّعى عدم استعداد الأردن لخوض حرب تُفرض عليها قبل استكمال الاستعدادات لخوض معركة التحرير.

ثم ما إن تمّ إنشاء منظّمة التحرير الفلسطينيّة عام1964م، وحصولها على دعم عربيّ واعتراف دوليّ، حتى رحّبت جريدة فلسطين بالكيانيّة الفلسطينيّة ممثّلة بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينيّة، ودعت إلى تحرير فلسطين بقوة السّلاح، وإعادة "العائدين" إليها، ومع ذلك ظلّت جريدة فلسطين محافظة على معادلة التوازن بين الترّحيب بالكيانيّة الفلسطينيّة ممثّلة بمنظمة التحرير، وبين ولائها للنظام الأردني ودعمها لمبدأ الوحدة. وعندما ساءت العلاقة بين النظام الأردني والمنظمة لاحقاً وقفت جريدة فلسطين في جانب النظام الأردني، مروجةً لمبرراته، ومهاجمةً شخص الشقيري الذي اعتبرته بأنه لا يمثل سوى نفسه.

---

[421] **جريدة فلسطين**، عدد(50-6902)، بتاريخ1949/2/4، ص1.

[422] **جريدة فلسطين** ، عدد(59-7564)، بتاريخ1950/5/7، ص1.

أخيراً، يتضح لنا أن رؤية جريدة فلسطين كانت تقوم على مبدأ مهادنة الأنظمة السياسيّة التي سيطرة على فلسطين منذ العهد العثماني وحتى الحكم الأردني، ويظهر أنها لم تشذّ عن تلك السياسة إلا لفترة بسيطة إبّان الثورة الفلسطينيّة 1936-1939م، وبالتحديد في النصف الأول من تلك الثورة أي قبل أن تنقسم اللجنة العربيّة العليا، ثم تُحل ويشتت أعضاؤها في تشرين ثاني1937م. ولربما كان الوصف الأدق لها كما قال يعقوب يهوشع "عاشت جريدة فلسطين لأزمنة كثيرة، وسجدت لآلهة كثيرة".

قائمة المصادر :

الجرائد:

- **جريدة فلسطين.**

- **جريدة فلسطين**، عدد(46)، 1911/7/2.
- **جريدة فلسطين**، عدد(51)، بتاريخ 1911/7/15.
- **جريدة فلسطين**، عدد(53)، بتاريخ1911/7/22.
- **جريدة فلسطين**، عدد(54)، بتاريخ1911/7/26.
- **جريدة فلسطين**، عدد(54)، 1911/7/26.
- **جريدة فلسطين**، عدد(56)، بتلريخ 1911/8/2.
- **جريدة فلسطين**، عدد(59)، 1911/8/12.
- **جريدة فلسطين**، عدد(61)، 1911/8/19.
- **جريدة فلسطين**، عدد(62)، 1911/8/23.
- **جريدة فلسطين،(**78)، 1911/11/14.
- **جريدة فلسطين**، عدد(113-12)، تاريخ 1912/2/21.
- **جريدة فلسطين**، عدد(114-13)، 1912/2/24.
- **جريدة فلسطين**، عدد(212-9)، 1913/2/12.
- **يدة فلسطين**، عدد(240-37)، 1913/5/28.
- **جريدة فلسطين**، عدد(241-38)، بتاريخ1913/5/31.
- **جريدة فلسطين**، عدد(278-75)،1913/10/8.
- **جريدة فلسطين**، عدد(287-84)، بتاريخ1913/12/8..
- **جريدة فلسطين**، عدد(288-85)، 1913/12/12.
- **جريدة فلسطين**، (296-93)، 1914/1/3.
- **جريدة فلسطين**، عدد(203-102)، بتاريخ 1914/1/4.
- **جريدة فلسطين**، (240-37)، 1913/5/28.
- **جريدة فلسطين**، عدد(368-1)، بتاريخ1921/3/6.
- **جريدة فلسطين**، عدد(580)، 1923/5/22.

- **جريدة فلسطين**، (61-1121)، 1928/10/2.
- **جريدة فلسطين**، (66-1126)، 1928/10/16.
- **جريدة فلسطين**، عدد(73- 1234)، 1929/9/5.
- **جريدة فلسطين**، عدد(115-1495)، 1930/8/1.
- **جريدة فلسطين**، عدد(1791)، 1931/8/18.
- **جريدة فلسطين**، عدد(2643)، 1934/5/22.
- **جريدة فلسطين**، عدد(2646)، 1934/5/25.
- **جريدة فلسطين**، عدد(2649)، 1934/5/29.
- **جريدة فلسطين**، عدد(2653)، 1934/6/2.
- **جريدة فلسطين**، عدد(2655)، 1934/6/5.
- **جريدة فلسطين** ، عدد(2695)، 1934/7/21.
- **جريدة فلسطين**، عدد(158-3349)، 1936/10/9.
- **جريدة فلسطين**، عدد(332-3423)، 1937/1/6، .
- **جريدة فلسطين**، عدد(937-6)، 1937/7/14.
- **جريدة فلسطين**، عدد(270-3461)، 1937/2/21.
- **جريدة فلسطين**، عدد(103-3569)، بتاريخ1937/7/4.
- **جريدة فلسطين**، عدد107-3573)، بتاريخ1937/7/9،.
- **جريدة فلسطين**، عدد(219-6766)، بتاريخ1947/1/16،.
- **جريدة فلسطين**، عدد(26-6878)، بتاريخ1947/3/31.
- **جريدة فلسطين**، عدد(156-6703)، بتاريخ1947/9/2.
- **جريدة فلسطين**، عدد(158-6705)، بتاريخ1947/9/4.
- **جريدة فلسطين**، عدد(190-6737)، بتاريخ1947/10/11.
- **جريدة فلسطين**، عدد(209-6756)بتاريخ 1947/11/5.
- **جريدة فلسطين**، عدد(215-6762)، بتاريخ 1947/11/12.
- **جريدة فلسطين**، عدد(217-6764)، بتاريخ1947/11/14.
- **جريدة فلسطين**، عدد(219-6766)، بتاريخ1947/11/16.
- **جريدة فلسطين**، عدد(221-6768)، بتاريخ 1947/11/19.
- **جريدة فلسطين**، عدد(223-6770)، بتاريخ 1947/11/21.
- **جريدة فلسطين**، عدد(224-6771)، بتاريخ1947/11/22.

- **جريدة فلسطين**، العدد(225-6772)، بتاريخ 1947/11/23.
- **جريدة فلسطين**، عدد(227-6774)، بتاريخ1947/11/26.
- **جريدة فلسطين**، عدد(230-6777)، بتاريخ 1947/11/29.
- **جريدة فلسطين**، عدد (231-6778)، بتاريخ 1947/11/30.
- **جريدة فلسطين**، عدد(233-6780)، بتاريخ 1947/12/3.
- **جريدة فلسطين**،عدد(234-6781)،بتاريخ 1947/12/4.
- **جريدة فلسطين**، عدد(240-6787)، بتاريخ 1947/12/10.
- **جريدة فلسطين**، عدد(244-6791)، بتاريخ1947/12/14.
- **جريدة فلسطين**، عدد(257-6804)،بتاريخ 1948/1/1.
- **جريدة فلسطين**، عدد(258-6805)، بتاريخ 1948/1/3.
- **جريدة فلسطين**، عدد(262-6809)، بتاريخ1948/1/9.
- **جريدة فلسطين**، عدد(263-6810)، بتاريخ1948/1/10.
- **جريدة فلسطين**، عدد(265-6812)، بتاريخ1948/1/13.
- **جريدة فلسطين** . عدد(267-6814)، بتاريخ1948/1/16.
- **جريدة فلسطين**، عدد (268-6815)، تاريخ1948/1/17.
- **جريدة فلسطين**، عدد(269-6816)، بتاريخ1948/1/18.
- **جريدة فلسطين**، عدد(20-6872)، بتاريخ 1948/3/24.
- **جريدة فلسطين**، عدد(22-6874)، بتاريخ 1948/3/26.
- **جريدة فلسطين**، عدد(26-6878)، بتاريخ1948/3/31.
- **جريدة فلسطين**، عدد(31-6883)، بتاريخ 1948/4/6.
- **جريدة فلسطين**، عدد(32-6884)، بتاريخ1948/4/7.
- **جريدة فلسطين**، عدد(44-6896)، بتاريخ1948/4/21.
- **جريدة فلسطين**، عدد (46-6898)، تاريخ1948/4/23م.
- **جريدة فلسطين**، عدد(47-6899)، بتاريخ 1948/4/24.
- **جريدة فلسطين**، عدد(50-6902)، بتاريخ1949/2/4.
- **جريدة فلسطين**، عدد(51-6903)، بتاريخ1949/2/5.
- **جريدة فلسطين**، عدد(56-6908)، بتاريخ1949/2/12.
- **جريدة فلسطين**، عدد(57-6909)، بتاريخ1949/2/14.
- **جريدة فلسطين**، عدد(58-6910)، 1949/2/15.

جريدة فلسطين، عدد(6911-59)، بتاريخ1949/2/16.

- **جريدة فلسطين**، عدد(6912-60)، بتاريخ1949/2/17.
- **جريدة فلسطين**، عدد(6921-69)، بتاريخ 1949/2/28.
- **جريدة فلسطين**، عدد(6922-70)، بتاريخ1949/3/1.
- **جريدة فلسطين**، عدد(6930-9)، بتاريخ1949/3/10.
- **جريدة فلسطين**، عدد(6936-15)، بتاريخ1949/3/17.
- **جريدة فلسطين**، عدد(6937-16)، بتاريخ1949/3/18.
- **جريدة فلسطين**، عدد(6943-22)، بتاريخ1949/3/25.
- **جريدة فلسطين** ، عدد(6953-32)، بتاريخ1949/4/6.
- **جريدة فلسطين**، عدد(6954-33)، بتاريخ1949/4/7.
- **جريدة فلسطين**، عدد(6975-54)، بتاريخ1949/5/3.
- **جريدة فلسطين**، عدد(7167-245)، بتاريخ1950/1/1.
- **جريدة فلسطين**، عدد(7168-246)، بتاريخ1950/1/3.
- **جريدة فلسطين** ، عدد(7169-247)، بتاريخ1950/1/4.
- **جريدة فلسطين** ، عدد(7171-249)، بتاريخ1950/1/6.
- **جريدة فلسطين**، عدد(7174-252)، بتاريخ1950/1/11.
- **جريدة فلسطين**، عدد(7175-253)، بتاريخ1950/1/12.
- **جريدة فلسطين** ، عدد(7178-256)، بتاريخ1950/1/15.
- **جريدة فلسطين** ، عدد(7189-261)، بتاريخ1950/1/28.
- **جريدة فلسطين** ، عدد(7515-10)، بتاريخ1950/3/11.
- **جريدة فلسطين**، عدد(7535-30)، بتاريخ1950/4/4.
- **جريدة فلسطين**، عدد(7537-32)، بتاريخ1950/4/6.
- **جريدة فلسطين**، عدد(753-33)، بتاريخ1950/4/7.
- **جريدة فلسطين** ، عدد(7543-38)، بتاريخ1950/4/13.
- **جريدة فلسطين** ، عدد(7545-40)،بتاريخ1950/4/15.
- **جريدة فلسطين**، عدد(7553-48)، بتاريخ1950/4/25.
- **جريدة فلسطين**، عدد(2554-49)، بتاريخ1950/4/26.
- **جريدة فلسطين**، عدد(7556-51)، بتاريخ1950/4/28.
- **جريدة فلسطين**، عدد(7562-57)، بتاريخ1955/5/5.
- **جريدة فلسطين**، عدد(7563-58)، بتاريخ1950/5/6.
- **جريدة فلسطين** ، عدد(7564-59)، بتاريخ1950/5/7.

- **جريدة فلسطين** ، عدد(62-7567)، بتاريخ1950/5/11.
- **جريدة فلسطين**، عدد(76-7581)، بتاريخ1950/5/27.
- **جريدة فلسطين**، عدد(79-7584)، بتاريخ1950/5/31.
- **جريدة فلسطين**، عدد(120-7625)، بتاريخ1950/7/19.
- **جريدة فلسطين**، عدد(7907)، 1951/7/21.
- **جريدة فلسطين**، عدد(7909)، 1951/7/24.
- **جريدة فلسطين**، عدد(7926)، 1951/8/12.
- **جريدة فلسطين**، (7494)، 1951/9/8.
- **جريدة فلسطين**، 1955/11/25.
- **جريدة فلسطين**، 1955/12/8.
- **جريدة فلسطين**، 1955/12/10.
- **جريدة فلسطين**، 1955/12/11.
- **جريدة فلسطين**، 1955/12/13.
- **جريدة فلسطين**، 1955/12/14.
- **جريدة فلسطين**، 1955/12/28.
- **جريدة فلسطين**، 1956/2/7.
- **جريدة فلسطين**، 1956/2/9.
- **جريدة فلسطين**، بتاريخ1963/6/30.
- **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/1/17.
- **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/5/28.
- **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/5/29.
- **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/5/30.
- **جريدة فلسطين**، بتاريخ 1964/5/31.
- **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/6/2.
- **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/6/3.
- **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/6/6.
- **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/6/21.
- **جريدة فلسطين**، بتاريخ1964/7/1.
- **جريدة فلسطين**، بتاريخ 1965/12/26.
- **جريدة فلسطين**، 1966/3/2.
- **جريدة فلسطين**، 1966/3/3.
- **جريدة فلسطين**، 1966/3/5.

- **جريدة فلسطين**، 1966/4/15.
- **جريدة فلسطين**، 1966/6/15.
- **جريدة فلسطين**، 1966/6/16.
- **جريدة فلسطين**، 1966/6/17.
- **جريدة فلسطين**، 1966/11/15.
- **جريدة فلسطين**، 1966/11/16.
- **جريدة فلسطين**، 1966/11/23.
- **جريدة فلسطين**، 1966/11/23.
- **جريدة فلسطين**، 1967/3/21.

- **جريدة الأهرام.**
  1. **جريدة الأهرام**، عدد(17970)، بتاريخ1937/7/7.
  2. **جريدة الأهرام.** عدد(17970)، بتاريخ1937/7/8.
  3. **جريدة الأهرام**،عدد(21800)، بتاريخ1945/11/14.
  4. **جريدة الأهرام**، عدد (22692)، بتاريخ،1948/10/1.

- **جريدة الأخبار**، عدد(465-6)، تاريخ15/ 1913/11.

- **الدستور**، عدد(291-88)، تاريخ1913/11/26.

المذكرات والسير:

- بن الحسين، عبدالله. **التكملة من مذكرات حضرت صاحب الجلالة الهاشمية اللملك عبدالله بن الحسين.** عمان، 1951.
- عبد الهادي، عوني. **أوراق خاصة**. إعداد خيرية قاسمية، بيروت، 1974.

المراجع باللغة العربية:

- الأزعر، خالد. **حكومة عموم فلسطين في ذكراها الخمسين.** فلسطين: دار الشروق، 1998.
- انطونيوس، جورج. **يقظة العرب.** ط6، بيروت، 1980.
- البطوش، بسّام. **تاريخ الأردن وفلسطين.** الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2007.
- بابية، إيلان. **التطهير العرقي في فلسطين.** ترجمة أحمد خليفة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2007.
- بشير، سليمان. **خزانة الوثائق الفلسطينية المجموعة الأولى1918-1948.** القدس: جمعية الدراسات العربية، 1981
- البكاء، طاهر خلف. **فلسطين من التقسيم الى أوسلو1937-1995.** بغداد: دار الشؤون الثقافية،2001.
- توما، أميل. **ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية.** بيروت: مؤسسة البيادر الصحفية، 1978.
- حبيب الله، غانم. **علاقة منظمة التحرير الفلسطينية بالنظام الأردني 1964-1976 بين التنسيق والصدام.** عكا: دار الأسوار، 1987.
- حمودة، سميح. **الوعي والثورة –دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام:1882-1935.** القدس: جمعية الدراسات العربية، 1986.
- الحوت، بيان نويهض. **فلسطين القضية الشعب الحضارة.** بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر،1991.
- ___________. **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917 -1948.** بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، 1986.
- الخالدي، وليد. **خمسون عاما على تقسيم فلسطين 1947-1997.** بيروت: دار النهار، 1998.

- الخولي، حسن صبري. **سياسة الاستعمار والصهيونية في فلسطين خلال النصف الأول من القرن العشرين**. ج2، القاهرة: دار المعارف، 1973.
- دروزة، محمد عزة. **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**. ج2، ط3، بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1984.
- **دليل إسرائيل العام**، تحرير صبري جريس وأحمد خليفة، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996.
- رزق، يونان لبيب. **موقف بريطانيا من الوحدة العربية 1919-1945**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.
- سليمان، محمد. **تاريخ الصحافة الفلسطينية1876-1976**. ج1، بيروت: مؤسسة بيسان للدراسات والنشر، 1987.
- ___. **الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني**. بيروت: بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، 1988.
- الشعبي، عيسى. "عشر سنوات من الصراع بين الحكم الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية"، **شؤون فلسطينية**، بيروت: مركز الأبحاث الفلسطيني، عدد42/41،ص208-219، 1975.
- شبيب، سميح. **حكومة عموم فلسطين مقدمات ونتائج**. القدس: مؤسسة البيادر الصحفية، 1988.
- شكري، محمد عزيز. "بريطانيا والقضية الفلسطينية". **الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة**. ج6، بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990، ص10-20.
- شكيب، ابراهيم. **حرب فلسطين 1948 رؤية مصرية**. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1956.
- الصالح، عصام. "سياسة الملك حسين الفلسطينية عبر بياناته". **شؤون فلسطينية**، بيروت: مركز الأبحاث، عدد23،، تموز،1973، ص59-84.
- صايغ، أنيس. **الهاشميون وقضية فلسطين**. بيروت: المكتبة العصرية وجريدة المحرر، 1966.
- طرابين، أحمد. "من الكتاب الأسود 1931م الى الثورة الكبرى". **الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة**.ج2، بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990. ص1031-1037.
- ـــــــــ. "الثورة الكبرى ومشروع التقسيم". **الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة**. ج 2، بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990. ص 1044-1046.

- ـــــــــــ. "إحالة القضية الى الأمم المتحدة (1947م)". **الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة**. ج2، بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990، ص1075-1079.
- العارف، عارف. **النكبة**. صيدا: المكتبة العصرية، 1971.
- عبدالرحمن، أسعد، وهاني الحوراني. "تطور مفهوم العلاقات الاردنية-الفلسطينية". **السياسة الفلسطينية**، نابلس: مركز البحوث والدراسات والنشر، عدد15، ربيع 1996، ص57-84.
- عبد الهادي، مهدي. **المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية1934-1974**. صيدا: المكتبة العصرية، 1975.
- علي، فلاح خالد. **فلسطين والإنتداب البريطاني(1939-1948)**. بيروت: 1980.
- غنايم، زهير. **الخبر الهاشمي في جريدة فلسطين**.جزئين. عمان: منشورات البنك الأهلي الأردني، 1997.
- الفرا، محمد. "الوحدة الوطنية عبر التاريخ الحديث والتمثيل الفلسطيني وشرعيته". **الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة**. ج5، بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990. ص17-38.
- فهمي، وليم. **الهجرة اليهودية إلى فلسطين**. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.
- قاسمية، خيرية." نجيب نصار في جريدته الكرمل (1909-1914) أحد رواد الصهيونية". **شؤون فلسطينية**. بيروت: مركز الأبحاث، عدد23، 1973، ص101-123.
- ـــــــــ. "الحملة الانتخابية في متصرفية القدس 1914: عودة إلى المقدمات وتحليل للتوجهات". **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية**. عدد17/18، أيلول1998، ص379-409.
- الكيالي، عبدالوهاب. **تاريخ فلسطين الحديث**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1970.
- ملحم، عدنان. **موقف جريدة الدفاع من القضيّة الفلسطينيّة1934-1948**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1992.
- النجار،عايدة. **صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن1900-1948**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.
- نوفل، أحمد، ذياب مخادمة. "اتجاهات العلاقات الأردنية- الفلسطينية على ضوء التسوية مع إسرائيل". **السياسة الدولية**، الأهرام، عدد136، ابريل1999، ص42-59.

- الهنيدي، سحر. **التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي فترة هربرت صامويل 1920-1925.** بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،2003.
- الهور، منير،طارق موسى. **مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية1947-1982.** عمان، 1983.
- يهوشع، يعقوب.**تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني(1908-1918)**. القدس: مطبعة المعارف، 1974.
- ________. **الصحافة العربية الفلسطينية في بداية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين 1919-1929.** حيفا: شركة الأبحاث العلمية-جامعة حيفا ،1981.
- ________. **تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في نهاية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين 1930-1948.** القدس: دار المشرق، 1983.

المراجع باللغة الانجليزية:

- Abo ushi, Wasif. **The unmaking of Palestine**. London, 1985.
- Alber, Hyamson. **Palestine under the Mandate 1920-1948**. Great Britain: Methuen, 1950.
- **Bentwich, Norman. England in Palestine . London,1985**
- Gabriel Sheffer: **Moshe Sharett: Biography of a Political Moderate** .NewYork: Claredon Press of Oxford University Press, 1996.
- **sayigh, rosemary .palestinians from peasent to revoluationaries. London: 1979.**
- Smith, Barbara. **The Roots of Separatism in Palestine; British Economic Poloicy 1920-1929**. London, 1993.
- Kolinsky, Martin**. Order and Riots in Mandatory Palestine 1926-1935**. London, 1993.

الحمدلله الذي تتم بنعمته الصالحات

ملحق رقم (1) هذا أول عدد صدر من جريدة فلسطين دون كتابة العدد التسلسلي عليه

الاعلانات والاشتراكات تراجع بشأنها الادارة
مكاتب الادارة والتحرير — القدس باب الساهرة
تلفون ٢٩ — صندوق البريد ٩٨
العنوان التلغرافي :— جريدة فلسطين القدس

الثمن ١٠ فلسا

فلسطين
FALASTIN ARABIC DAILY PAPER

٨ صفحات

جريدة يومية سياسية اخبارية مصورة
تأسست سنة ١٩١١
صاحب الجريدة ومحررها المسؤول :— رجا عيسى العيسى
مدير الادارة :— داود يوسف العيسى

الجمعة ١ تموز سنة ١٩٥٥
١١ ذي القعدة سنة ١٣٧٤
FRIDAY 1-7-55

قرار الاتهام بقضية المالكي يؤكد تآمر الحزب القومي مع اميركا

المطالبة باعدام ٣٠ منهم وسجن ١١٠ بتهمة قتل عدنان المالكي ومحاولة قلب نظام الحكم في سوريا

هل عرض الحزب خدماته على العراق ومصر

استقبال حافل لصاحبي الجلالة الهاشمية بعمان

الجماهير الغفيرة في الشوارع تستقبل الموكب الملكي بالهتاف

مؤتمر اليونسكو

عقده في المملكة الاردنية

اعادة تخطيط

مصر لم تأمر باطلاق النار على الحدود

الجانبان المصري واليهودي يعودان للاجتماع يوم الاربعاء

تأبين المالكي

الجيش السوري يقرر ...

حديث اليوم

عودة الحسين

مصنع للالبسة الحريرية في الاردن

ينشئه مواطنان مغتربان ويكلف مليونا

ملحق رقم (2)



خطاب العرش واقرار مشروع الوحدة وبيان دولة توفيق باشا في الجلسة الاولى التي عقدها مجلس الامة

FALASTIN
TUESDAY 25-4-1950
VOL. XXXIV NO. 48 — 7553

فلسطين
تأسست سنة ١٩١١

الثمن ١٥ ملا

الثلاثاء في ٢٥ نيسان سنة ١٩٥٠
٧ رجب سنة ١٣٦٩
السنة الـ ٣٥ ـ عدد ٤٨ ـ ٧٥٥٣

جريدة سياسية اخبارية مصورة
مؤسسها وصاحبها عيسى داود العيسى
جميع المخابرات التي تتعلق بالتحرير والادارة ترسل باسم مدير الجريدة وصاحب الامتياز المسؤول داود بندلي العيسى

مكاتب الادارة والتحرير : القدس باب الخليل
اوتيل مرقص سابقا — تلفون ٢٩ — صندوق ٤٠٩٨
عمان (صندوق البريد ٣٧٥ تلفون ٦٤٩)
العنوان التلغرافي : القدس — جريدة فلسطين

تفاصيل الاحتفال الرائع الذي شهدته العاصمة يوم أمس لدى افتتاح اول برلمان يمثل ضفتي الاردن

مجلس الامة يوافق على مشروع الحكومة المقدم اليه باعلان ضم الضفة الغربية الى المملكة الهاشمية ثم يتشرف اعضاؤه بالمقابلة الملكية ويستمعون للتوجيهات السامية

النطق الملكي السامي

اليمين القانونية

مشروع قرار وحدة ضفتي الاردن الذي عرضه على مجلس الامة

النص الكامل لخطاب العرش الذي القاه رئيس الوزراء بين يدي جلالة الملك

قرار اللجنة السياسية لم يعد قائماً منذ قبول الدول العربية للهدنة الاولى واتباعها هذا بقبول التقسيم الذي فرضته هيئة الامم

الواقع (الاردني ـ الفلسطيني) سيحمي الوحدة ويعتبرها وسيلة حياته الاقتصادية ودفاعه عن نفسه

توفيق باشا يكشف عن صفحات من الاسرار التي تلت اتفاقيات رودس

النقراشي وخشبة وسري وعبد الهادي والاتاسي والصلح وفرنجيه والخوري والباجه جي كانوا موافقين على وحدة ضفتي الاردن

الاتفاق كان تاما على ان ينضم كل قسم عربي من فلسطين الى الدولة العربية المجاورة له ـ مفاوضات ابو الهدى سنة ٤٨ ـ ٤٩

ملحق رقم(3) آخر عدد صدر من جريدة فلسطين.

"فلسطين" تحتجب من اليوم

الحسين يوضح مواقف الأردن من القضايا المختلفة في رسالة جلالته بعيد الأضحى

فلسطين

جريدة يومية سياسية اخبارية مصورة تأسست سنة ١٩١١

مؤسسها عيسى داود العيسى — صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول رجا عيسى العيسى — مدير الادارة داود رجا العيسى

مكاتب الادارة والتحرير: القدس - باب الساهرة. تلفون: ٢٢٤٥ - صندوق البريد: ٩٨. العنوان التلغرافي: جريدة فلسطين القدس

مكتب عمان تلفون ٢٣٣٠٩ و٢٣٢٤٠ ص.ب ٣٧٥

الاعلانات: تراجع بشأنها: شركة الصحافة والإعلان الاردنية القدس - تلفون ٢٧٠٣ - صندوق البريد ٣٧٠

(FALASTIN) DAILY NEWSPAPER - JERUSALEM : TUESDAY 21 - 3 - 1967

الثمن ١٥ فلسا — الثلاثاء ٢١ آذار ١٩٦٧ - ١٠ ذو الحجة ١٣٨٦هـ

الصحف تحتجب اعتبارا من اليوم

تحتجب جميع الصحف والمطبوعات في الأردن اعتبارا من اليوم، بعدما انطبقت عليه مقتضيات قانون الصحافة والمطبوعات الموقت رقم ١٦ لسنة ١٩٦٧

الاحتفال اليوم بعيد الإضحى

مظاهرات دامية في الصومال الفرنسي

ابن عم أوزوالد يهدد بقتل جونسون!

رسالة الحسين في عيد الأضحى المبارك

جلالته يشرح موقف الأردن من مختلف القضايا

عمان - تفضل جلالة الملك المعظم فوجه الخطاب الملكي السامي التالي الساعة التاسعة من ليلة امس بمناسبة الاحتفال اليوم بعيد الأضحى المبارك:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة المواطنون:

أيها الإخوة العرب في كل مكان:

من دواعي غبطتي ان تتاح لي فرص اللقاء بكم والتحدث اليكم محاولا جهدي في كل مناسبة ان ارسم الصورة الصحيحة للواقع العربي من خلال الاحداث التي مرت وتمر بامتنا وبوطننا الكبير.

ويزيد في سروري ان يجيء كلمتي هذه اليكم على موعد من اعياد متواكبة متتالية ترمز الى معان انسانية خالدة

البقية على الصفحة الخامسة عمود ١

مؤسس "فلسطين"

المرحوم عيسى داود العيسى

توفي المرحوم عيسى داود العيسى، مؤسس "فلسطين" في بيروت يوم الاربعاء الموافق ٢٩ حزيران سنة ١٩٥٠ عن سبعين عاما، وقد نعتته دور الاذاعة العربية والاجنبية ووكالات الانباء.

نشأ الفقيد من اسرة دار "العيسى" في يافا وتتلمذ في حداثته بمدارس "الفرير" واكمل دراسته العليا في مدرسة كفتين الشهيرة قرب طرابلس ثم الجامعة الاميركية في بيروت، وكان معروفا بين اترابه بالفطنة والذكاء.

شغل في شبابه وظائف عالية في العهد التركي بفلسطين ومصر.

وفي سنة ١٩١١ انشأ جريدة "فلسطين" ثم تعاون معه ابن عمه المرحوم يوسف العيسى حتى الحرب العالمية الاولى حيث احتجبت الجريدة مدة ونفي صاحباها احدهما الى دمشق والثاني الى قونية بسبب موقفهما

البقية على الصفحة الخامسة عمود ٦

فلسطين: ٥٦ عاما من تاريخ فلسطين

سجل طويل من النضال والايمان والصمود

"الله أكبر كبيرا... والحمد لله كثيرا... وسبحان الله بكرة وأصيلا"

الاحتفال التاسيسي

تأسست جريدة "فلسطين" في يافا ثغر فلسطين سنة ١٩١١ وصدر العدد الاول منها في اليوم الاول من شهر كانون الثاني سنة ١٩١١، ولاول مرة في تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية تصدر مثل هذه الجريدة وسط احتفال كبير خاص اقيم بهذه المناسبة، توالى فيه الخطباء والشعراء يمتدحون الخطوة الجريئة التي جاءت في ظلال احداث هامة كانت تجتاح البلاد العربية كافة والقطر الفلسطيني خاصة، من اهمها: اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ...

البقية على الصفحة الرابعة عمود ٣

بدء محادثات مؤتمر غوام

غوام - رويتر - ... نائب مارشال الجو نغوين كاو كي رئيس وزراء فيتنام الجنوبية الى انه يريد من الولايات المتحدة اتخاذ اجراءات عسكرية اشد ضد هانوي.

وتساءل المارشال كي في خطاب القاه بحضور الرئيس جونسون ومندوبين اميركيين وفيتناميين جنوبيين كبار اجتمعوا هنا لاجراء محادثات تتناول الحرب في فيتنام بقوله متى ستصبح

البقية على الصفحة السادسة عمود ٧

عيد الأضحى المبارك

تحتفل الامة العربية والعالم الاسلامي اليوم بعيد الأضحى المبارك و"فلسطين" تنتهز هذه المناسبة السعيدة لترفع الى جلالة الملك المعظم والعالمين العربي والاسلامي احر تهانيها وتبريكاتها راجية من الله تعالى ان يعيده بالخير والبركة والازدهار

مكرمة ملكية

عمان - واا - بتوجيه من جلالة الملك المعظم قامت مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة بتوزيع هدايا

البقية على الصفحة الخامسة عمود ٥

حديث اليوم

حتى نعود... وتعود!

بقلم: رجا العيسى

بيني وبينها رفقة حياة: احلام طفولة، وعواطف فتوة، وعزم شباب وسهر ليال...

رأيت النور وهي عنوان للتحدي، ومنبر للتبصير، ودعوة للاعداد وشحذ الهمم، ونداء لمقاومة الغزوة الصهيونية ومؤامرات الاستعمار.

وعرفت الدنيا وهي ملء السمع والبصر. مثل حتى لذلك الصخر الصلد الذي يدمي شعبنا، فعاشت كما عاش في استقبال احتياز المحنة الى المحنة عبر ذلك التاريخ ... فلسطين واهلها.

وكانت لي مدرسة حياة تعلمت فيها من والدي واستاذي: كيف يكون الصمود وكيف يقاوم المرء ويتحمل، وكيف تعيش آماله ومثله ورسالته فيه، وكيف يعيش هو من اجلها. فصارت المهنة جزءا من نفسي، وصارت الدروس التي تعلمتها دما يجري في عروقي، واصبحت الصلة بيني وبين "فلسطين" طابع حياتي، ومعنى أيامي.

واتاحت لي صلتي بها ان اتتلمذ، واعرف عددا من رجال الفكر والقلم، تولوا العمل فيها، واعانوا صاحبها على حمل المشعل، فاستحقوا جميعا الشكر والعرفان. وكان لهم الفضل في انني استطعت من بعدهم، ان احمل الراية واسير في الخط وعلى الخطى، وكان ذلك منذ ربع قرن.

وتمضي الايام، وفي كل يوم منها مؤامرة على الوطن، وتجيء النكبة وتسقط يافا الجبارة، وتخرج "فلسطين" من دارها كما اخرج اهل فلسطين... وفيما يتعهدهم عهد على العودة.

وتنتقل "فلسطين" الى هذا الجزء العزيز من الوطن فتصدر في القدس الجريحة اقرب ما تكون الى الارض التي استبيحت من الوطن، وتمضي تؤدي الرسالة: دعوة الى الصمود، والبذل، والاعداد، من اجل ان نعود.

× × ×

شريط من تاريخ طويل يمر في الذهن اليوم، يذكر فيه المرء ويتذكر: يذكر ان "فلسطين" قد اوقفت في الحرب العالمية الاولى، وان صاحبها نفي الى الاناضول...

التهاني للملك بعيد الأضحى

يرفعون ولاءهم واخلاصهم الى صاحب الجلالة الملك حسين المعظم والى الشعب العربي الكريم بمناسبة عيد الأضحى المبارك

المهندس أحمد فوزي أمين العاصمة وأعضاء وعمال وموظفو الامانة

مجلس أمانة القدس واعضاء وموظفو وعمال الامانة

رئيس واعضاء المجلس البلدي برام الله وموظفو وعمال البلدية وعموم السكان والعائلون

رئيس واعضاء المجلس البلدي بالبيرة وموظفو وعمال البلدية وعموم السكان والعائلون

رئيس واعضاء مجلس بلدية نابلس

فيندكتوس بطريرك الروم الارثوذكس

حراسة الاراضي

يغيشيه دردريان بطريرك الارمن

رئيس الاتحاد اللوثري العالمي

البنك الاهلي الاردني وجميع فروعه في المملكة والخارج

بنك القاهرة عمان

البنك البريطاني للشرق الاوسط

الخطوط الجوية الاردنية

ملحق رقم (4) هكذا استقبلت جريدة فلسطين قرار التقسيم سنة1947م.

FALASTIN
Sunday 30-11-1947
Vol XXXI No 231 - 6778

الثمن ١٥ ملا

فلسطين

الثمن ١٥ ملا

جريدة سياسية اخبارية مصورة
مؤسساها وصاحباها: عيسى داود العيسى
رئيس التحرير المسؤول: يوسف حنا

الاحد ٣٠ ت ٢ ١٩٤٧
١٧ محرم سنة ١٣٦٧
السنة ٣١ العدد ٢٣١ ٦٧٧٨

الكلمة الآن للدول العربية وقراراتها السرية وللعرب والمسلمين في جميع أقطارهم

في سوق النخاسة الدولية بيعت فلسطين العربية امس بمال السحت ذهب اليهود !

٣٣ صوتاً مع مشروع «التمزيق» و١٣ صوتاً ضده و١٠ دول ممتنعة ـ مندوبو الدول العربية يعلنون احتفاظهم بحرية العمل

مندوب الباكستان يقول للدول بصوت قوي جهير «اما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض»

الدول العربية تنسحب امس من جلسة الغدر فمتى تنسحب من هيئة التسلط والقهر!؟